مؤسسة مفدي زكرياء

أمجادنا تتكلم

وقصائد أخرى

ديوان لم يسبق نشره
لشاعر الثورة الجزائرية

مفدي زكريا

تصدير بقلم

فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة

رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جمعه وحققه

مصطفى بن الحاج بكير حمودة

الجزائر 2003

نشر مشترك

مؤسسة مفدي زكرياء

72، شارع ديدوش مراد، الجزائر

هاتف / فاكس: 213.21.63.01.47 +

ردمك ISBN 9961-9539-0-8

الإيداع القانوني 63 -2003

الوكالة الوطنية للاتصال و النشر

و الإشهار

ANEP

28، شارع أحمد واكد، دالي ابراهيم، الجزائر

ردمك ISBN 9961-768-31-0

الإيداع القانوني 205-2003

الإهداء

إلى: ابن سليمان، فتى الوادي، فتى المغرب، ديك الجن، أبي فراس، ابن تومرت، مفدي زكريا...

أسماء أدبية متعددة لروح واحدة أصيلة، لم تخطئ سبيلها يومًا، ولم تحد عنه في أحلك الظروف وأقوى الأزمات. كان يستهدي نجمة مضيئة، يراها في قلبه قبل أن ينشدها في الأفق البعيد، نجمة لا تعرف الأفول: هي الجزائر:

«يا دار، يا خير أرض لامست كبدي،
فشع من نبعها عقل ووجدان
آمنت بالله - مثل الناس - عن ثقة
بما روته عن الأجداد أزمان
وفيك جددت إيماني ومعتقدي،
لولاك ما صح إسلام وإيمان
لولا التقى لقطعت العمر أعبدها،
ما في عبادتها شرك وكفران.»

إلى الشيخ زكريا بن سليمان،

إلى روحه الطاهرة...

تَصْـدِيرٌ

قبل ما يشارف العقود الثلاثة، طوى الموت شاعر الثورة الجزائرية، المجاهد مفدي زكرياء، لكن قريضه الذي علم ترتيل "...أبياته ... الرشاش في الساح أن يوقع وزنه "، و " ...ألهم المجاهد روحا فانبرى للوغى ... ، و خلد الجزائر في الدنيا ..."، ولقن كل واحد من أبنائها و من أبناء الأمة العربية، كيف يموت كريما ليعيش عزيزا، لا زال صدّاحا مُدوِّيا في الأسماع، صَخَّابا مُوَّارا في وجدان هؤلاء و وجدان كل من يفقه لماذا ينذر بعض لشعراء قرائحهم و نتاجها للذود عن قضايا الإنسان و الشعوب في هذا الوجود.

لقد حق لأبناء هذه الجزائر أن يتساءلوا في كل آن: هل الصيد كله موجود في جوف الفرَا؟ أي في ديوان " اللهب المقدس" و في " إلياذة الجزائر" . كلا، و ألف كلا ! إن شاعرا في مثل هذه القامة النضالية و الخصوبة الإبداعية لا بد و أن يكون قد خلف وراءه العشرات من المآثر الشعرية و النثرية الأخرى. و لذلك دعوا غير ما مرة إلى ترَسُّم خطواته الإبداعية على مدار حياته كلها إيمانا منهم بأن هذا الشاعر العملاق، صاحب القريحة الثَّرَّة الفياضة قد ترك ما لا يحصى و ما لا يعد من آثار شعرية و نثرية تناثرت في المجلات ، وفي بطون الكتب ،مشرقا و مغربا ،أو بقيت محفوظة في صدور رفاقه في الكفاح يرتبط بها جأشهم و هم يرددونها في المعتقلات وهم يقتادون إلى المقاصل ، و في ساح الوغى و هم يتصدون للجحافل، و تزدهي بها قلوبهم و حناجرهم تصدح بها في كل المحافل.

و لقد شاءت إرادة الله أن تقيض لإنجاز هذا الصنيع الفكري الأدبي مؤسسة ثقافية وطنية تحمل اسم شاعرنا تاجا فوق جبينها وتضم خيرة أدبائنا و مثقفينا. و بالفعل، فهاهي " سنة مفدي زكرياء" تتوج بجمع بعض ما لم يسبق طبعه و نشره من آثار هذا النابغة في هذا الديوان الجديد الموسوم بعنوان " أمجادنا تتكلم" . فما أعظمه من عمل !و ما أصدقها من وطنية نجتمع ولها، نعايشها و تعايشنا، و نساكنها و تساكننا على الدوام!

ليس هذا العمل الجليل تبجيلا لعلَم من أعلام الجهاد و الأدب فحسب، بل إنه اعتراف من الأمة الجزائرية كلها بجميل شاعرنا هذا، و تخليد لجزء غال نفيس من مآثر ثورتنا التحريرية المباركة و أمجادها، و إذكاء متجدد لنار هذا الشعر الذي كان مفعوله أشد وقعا على الأعداء من " النازلات الماحقات".

إن إصدار آثار مفدي زكرياء و جعلها في متناول الأجيال لهو واجب يدخل في صميم رعاية أنصع و أشرق ما نقشه المجاهدون و المجاهدات في ذاكرتنا الوطنية عبر العصور . إنها تمثل صفحات فريدة من نوعها في ثبت أمجاد الجزائر والأمة العربية، ذلك لأنها تجمع بين الشموخ و الفداء و التألق في الإبداع الشعري و الرفعة و السموق في الإباء و الجهاد بالفكرة و الكلمة في سبيل تحرير الوطن.

إن الأمل معقود على عاتق مؤسسة مفدي زكرياء الناشئة لكي يتواصل هذا العمل المحمود و يؤول إلى إصدار الآثار الكاملة لمفدي زكرياء الشعرية ، سواء منها تلك التي طبعت في الدواوين، أو ما لم يطبع منها و ينشر بعد، و كذلك آثاره النثرية المتمثلة في دراساته الأدبية و السياسية و مقالاته و مراسلاته

و أحاديثه الصحفية المكتوبة و المسموعة. فحبذا لو اجتمعت عزائم ذوي الكفاءات على الدوام و تضافرت جهودهم من أجل التنقيب عن هذه الآثار كلها في مظانها. ذلك لأن تركها مشتتة في الأوراق والقصاصات، أو مبعثرة في بطون الكتب و في الصحف الجزائرية و العربية قد يتركها مغمورة محجوبة عن جمهور الباحثين والدارسين ، أو قد يعرضها للضياع في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تجميع كل قدراتنا الفكرية و الإبداعية و المعرفية. وعليه، فنحن لا نريد لهذه المراجع أن تفلت من أيدينا، بل نسعى جاهدين إلى جمعها و وضعها بين أيدي الدارسين والباحثين من أبناء الجيل الطالع من أجل التعمق في جزء أساسي من تاريخنا النضالي و الفكري، و من أجل التعريف بدقائق سيرة هذا الرائد المبرز من بين رواد شعبنا و أفكاره النيرة قبل الثورة وأثناءها و بعدها .

و لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل و بالإكبار إلى جميع الذين عملوا ضمن هذه المؤسسة و خارجها على إنجاز هذا الديوان و إخراجه إلى القراء راجيا لهم أن يزدادوا عزيمة ومضاء و أن يَتَقَوَّوا بكل من يعينهم على مواصلة البذل و العطاء في هذا المضمار. و أستسمحهم جميعا، في هذا المقام، حين أنوه كل التنويه بذلك القسط الأوفى الذي اضطلعت به همة الأستاذ الباحث مصطفى بن الحاج بكير حمودة، فجزاه الله عن الأدب و الوطنية خير الجزاء. و لا أغمط حق الجميع في توجيه الشكر إلى كل الأعضاء الفاعلين في مؤسسة مفدي زكرياءء الذين أنجزوا وعدهم هذا بنشر وقائع الملتقى المنعقد بغرداية يومي 16 و 17 فبراير 2002 ، و هذا الديوان الجديد الذي ينشر لأول مرة لينضاف إلى ما نشر من شعر مفدي زكرياءء، كما أتوجه إليهم بالشكر الجميل لكونهم آثروني بشرف تصدير هذه الأمجاد

البليغة المفلقة التي لا أحسبها إلا حية ناطقة تخاطب الأجيال تلو الأجيال، "...في تربة تاه فيها الجلال فتاهت بها القمم الشامخات..."، و تقص عليها "...أسطورة رددتها القرون ..." لتظل على الألسنة على مدار الأزمان ، إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

عَبدُ العَزيز بُوتَفليقَة

رئيس الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

مفدي زكريا

في سطور

1- هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، لقّبه زميل البعثة الميزابيّة والدراسة الفرقد سليمان بوجناح بـ: "مفدي"، فأصبح لقبه الأدبيّ الذي اشتهر به.

2- ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـ، الموافق لـ: 12 جوان 1908م، ببني يزقن، ولاية غرداية. وفي بلدته تلقّى دروسه الأولى في القرآن ومبادئ اللغة العربيّة.

3- التحق بالبعثة الميزابيّة بتونس، فواصل دراسته هناك في: مدرسة السلام، والمدرسة الخلدونيّة، وجامع الزيتونة، كما غشي مسامرات الأديب التونسيّ الكبير، الأستاذ العربي الكبادي. وجمعته صداقة حميمة في تلك الفترة بالشاعرين: أبو القاسم الشابّي، ورمضان حمود الذي كان زميلا له في البعثة.

4- أوّل قصيدة له ذات شأن هي "إلى الريفيّين" نشرها في جريدة "لسان الشعب" بتاريخ 1925/05/06م، وجريدة "الصواب" التونسيّتين؛ ثمّ في الصحافة المصريّة "اللواء"، و"الأخبار".

5- واكب الحركة الوطنيّة بشعره وبنضاله على مستوى المغرب العربيّ فانخرط في صفوف الشبيبة الدستوريّة، في فترة دراسته بتونس، فاعتقل لمدّة نصف شهر، كما شارك مشاركة فعّالة في مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا؛ وعلى مستوى الحركة الوطنيّة الجزائريّة مناضلا في حزب نجم شمال إفريقيا، فقائدا من أبرز قادة حزب الشعب الجزائريّ، فكان أن أودع السجن لمدّة سنتين 1937-1939.

6- وغداة اندلاع الثورة التحريريّة الكبرى انخرط في أولى خلايا جبهة التحرير الوطنيّ بالجزائر العاصمة، وألقي عليه وعلى زملائه المشكّلين لهذه الخليّة القبض، فأودعوا السجن بعد محاكمتهم، فبقي فيه لمدّة ثلاث سنوات من 1956/04/19م إلى 1959/02/01م.

7- بعد خروجه من السجن فرّ إلى المغرب، ومنه انتقل إلى تونس، للعلاج على يد فرانز فانون، ممّا لحقه في السجن من آثار التعذيب. وبعد ذلك كان سفير القضيّة الجزائريّة بشعره في الصحافة التونسية والمغربيّة، كما كان سفيرها أيضا في المشرق لدى مشاركته في مهرجان الشعر العربيّ بدمشق سنة 1961م.

8- بعد الاستقلال أمضى حياته في التنقّل بين أقطار المغرب العربيّ، وكان مستقرّه المغرب، وبخاصّة في سنوات حياته الأخيرة. وشارك مشاركة فعّالة في مؤتمرات التعرّف على الفكر الإسلاميّ.

9- توفي يوم الأربعاء 02 رمضان 1397هـ، الموافق ليوم 17 أوت 1977م، بتونس، ونقل جثمانه إلى الجزائر، ليدفن بمسقط رأسه بني يزقن.

10- هو صاحب الأناشيد الوطنيّة: النشيد الوطنيّ الجزائريّ، نشيد الانطلاقة الأولى "فداء الجزائر"، نشيد العلم الجزائريّ، نشيد الشهداء، نشيد جيش التحرير الوطنيّ، نشيد الاتّحاد العامّ للعمّال الجزائريّين، نشيد اتّحاد الطلاّب الجزائريّين، نشيد المرأة الجزائريّة، نشيد بربروس؛ بالإضافة إلى نشيد مؤتمر المصير بتونس، ونشيد اتّحاد النساء التونسيّ، ونشيد معركة بنزرت التاريخيّة؛ فضلا عن نشيد الجلاء عن المغرب، ونشيد الجيش المغربيّ، وغيرها من الأناشيد.

11- له من الدواوين المطبوعة: اللهب المقدّس 1961م، تحت ظلال الزيتون 1966م، من وحي الأطلس 1976م، إلياذة الجزائر في ألف بيت وبيت 1972م.

12- له شعر كثير غير ما نشره في دواوينه متفرّق في الصحافة الجزائريّة والتونسيّة والمغربيّة، وبقي أمر جمعها في دواوين حلما يراود الشاعر، ولم يستطع تحقيقه رغم إعلانه عن هذه الدواوين في أحاديثه وتراجمه الشخصية: "أهازيج الزحف المقدّس" أغاني الشعب الجزائريّ الثائر بلغة الشعب، "انطلاقة" ديوان المعركة السياسيّة في الجزائر 1935-1954م، "الخافق المعذّب" شعر الهوى والشباب، "محاولات الطفولة" إنتاج الشاعر في صباه.

13- أمّا نثره فكثير، متفرّق في صحافة المغرب العربيّ، لم يجمع بعد، وله كتب ذكرها في أحاديثه الصحفيّة، لكنّها لم تر النور إلى تاريخ اليوم، من ذلك: أضواء على وادي ميزاب، الكتاب الأبيض، تاريخ الصحافة العربيّة في الجزائر، مسرحية "الثورة الكبرى"، الأدب العربيّ في الجزائر عبر التاريخ بالاشتراك مع الهادي العبيديّ، وغيرها.

14- حامل لوسام الكفاءة الفكريّة من الدرجة الأولى من عاهل المملكة المغربيّة محمد الخامس، بتاريخ: 1961/04/21م؛ ووسام الاستقلال، ووسام الاستحقاق الثقافيّ، من رئيس الجمهوريّة التونسيّة الحبيب بورقيبة؛ ووسام المقاوم من رئيس الجمهوريّة الجزائريّة الشاذلي بن جديد، بتاريخ: 1984/10/25م؛ وشهادة تقدير على أعماله ومؤلفاته، وتقديرا لجهوده المعتبرة، ونضاله في خدمة الثقافة الوطنيّة من رئيس الجمهوريّة الجزائريّة الشاذلي بن جديد، بتاريخ: 1987/07/08م؛ ووسام الأثير من مصفّ الاستحقاق الوطنيّ من فخامة رئيس الجمهوريّة السيّد عبد العزيز بوتفليقة، بتاريخ: 1999/07/04م.

مُقـــدّمة

لقد كان لمفدي زكرياء -رحمه اللّه- أملان في حياته، هما طبع إنتاجه الأدبيّ المتنوّع، شعرا ونثرا، وكتابة مذكّرات حياته.

وفيما يخصّ الشعر نجده، يحدّد عناوين دواوينه التي يودّ نشرها، ويبيّن طبيعة محتواها الشعريّ، وذلك منذ سنة 1961م، عند طباعته لديوانه الأوّل "اللّهب المقدّس"، فيذكر ضمن قائمة تآليفه المعدّة للطبع:

1-"أهازيج الزحف المقدّس" أغاني الشعب الجزائريّ الثائر (بلغة الشعب).

2-"انطلاقة" ديوان المعركة السياسيّة في الجزائر، من عام 1935 إلى 1954م.

3-"الخافق المعذّب" شعر الهوى والشباب.

4-"محاولات الطفولة" إنتاج الشاعر في صباه.

وفي الحوار الذي أجراه معه أ/ بلقاسم بن عبد اللّه في 05 أوت 1972م، ودائما في ذكره للمؤلفات والأعمال التي ينوي طبعها، يذكر من الدواوين:

1-الطبعة الثانية من "اللّهب المقدّس".

2-"انطلاقة"

3-"محاولات طفولة"

4-"من وحي الأطلس"

5-الطبعة الثانية من "تحت ظلال الزيتون".

6-"الخافق المعذّب"

7-"إلياذة الجزائر"

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّه يعني بالطبعة الثانية طبعة مزيدة، وقد تكون الزيادة بحجم جزء ثان من الكتاب. وقد ختم مفدي زكرياء سرده هذه المؤلفات، وغيرها من أعماله النثريّة، بقوله: «وأملي أن أطبع كلّ هذا الإنتاج متى تخلّصت من مطاردة "الفلاكة" التي تلازم كلّ أديب، ومتى تيسّرت الإمكانيات الماديّة والزمنيّة»(1). ويبدو أنّ الإمكانات الماديّة والزمنيّة لم تتوفّر للشاعر إلاّ لطبع "إلياذة الجزائر" 1973م، و"من وحي الأطلس" 1976م، بعد أن طبع قبل تاريخ المقابلة الصحفيّة ديوانه "تحت ظلال الزيتون" 1966م.

وبعد وفاته -رحمه الله- جمع الدكتور محمد ناصر -في ملحق كتابه "مفدي زكرياء" طبعة 1989م- شعره الذي كتبه ما بين 1925 و1953م.

ثمّ جاء التحضير لإحياء الذكرى 25 لوفاة شاعر الثورة الجزائريّة، وشهدت مؤسسة مفدي زكرياء ميلادها بتاريخ 11 أكتوبر 2001م، فكان جمع تراث مفدي زكرياء الأدبيّ من أبرز أهدافها، والأساس الذي تقوم عليه تظاهرة إحياء سنة مفدي زكرياء 2002م، فقد جاء في مشروع التظاهرة ما يلي:

1- جريدة "النصر" 1986/04/20.

«إنّ **مؤسسة مفدي زكرياء** تطمح إلى جعل الذكرى الخامسة والعشرين لوفاة شاعر الثورة مفدي زكرياء منعرجا حاسما في إحياء ذكراه، وترسيخها في الأذهان والنفوس، بما يحقّق الهدف الأسمى من وجود المؤسّسة.

ولتحقيق هذا الهدف السامي رأت **مؤسسة مفدي زكرياء** أن تمتدّ النشاطات في إطار إحياء هذه الذكرى من شهر فيفري إلى شهر ديسمبر من سنة 2002م، مركّزة في ذلك أساسا على خدمة شخصية مفدي زكرياء، وتراثه الفكريّ والأدبيّ من الناحية العلميّة، بما يجعل من سنة 2002 بحقّ سنة مفدي زكرياء».

لقد كان منطلقنا في جمع تراث مفدي زكرياء الأدبيّ هو إحصاء ما نشر من شعر مفدي في دواوينه المطبوعة، لتفادي طبع ما سبق طبعه فيها، وانتهينا فيه إلى ما يلي[1]:

الديوان.	القصيدة	المقطوعة	النشيد	الشعر الجديد	مجموع النصوص	عدد الأبيات
"اللهب المقدّس"	37	07	10	03	57	1942
"تحت ظلال الزيتون"	15	02	02	/	19	0876
"إلياذة الجزائر"	01	/	/	/	01	1001

1- وقد التزمنا في هذا الجدول، والجدول الموالي بترتيب التآليف ترتيبا زمنيًا، والعمل في الإحصاء على حذف المكرّر من النصوص؛ والتزمنا في حساب عدد الأبيات الشعر العموديّ فقط. أمّا القصيدة فهي ما زاد عدد أبياتها على 16 بيتا؛ والمقطوعة ما ساوى عدد أبياتها 16 بيتا، فما دون ذلك.

"من وحي الأطلس"	41	21	18	01	81	2390
المجموع:	94	30	30	04	158	6209

ثمّ قمنا بإحصاء ما نشر من شعره في كتب أخرى، وهو قابل للنشر محقّقا في ديوان جديد:

الكتاب.	القصيدة	المقطوعة	مج النصوص	عدد الأبيات
"شعراء الجزائر في العصر الحاضر"	02	01	03	0070
"مفدي زكرياء"	25	05	30	1218
"الأدب الجزائريّ في تونس"	01	01	02	0085
"الشعر الجزائريّ"	01	/	01	0032
المجموع:	29	07	36	1405

ثمّ قمنا برصد شعره غير المنشور في أحد دواوينه السابقة، فيما توفّر من وثائق خطيّة، وصحف مغاربيّة ومشرقيّة، أو في كتاب، أو نشر في أحد دواوينه وهو ناقص نقصا فادحا، أو مختلف كثيرا عن أصله؛ وقد اعتمدنا في ذلك أساسا على رصيد خزانة الشاعر بمكتبته، مكتبة مفدي زكرياء، ببني يزقن؛ ثمّ على مكتبة الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو؛ وما أفاد به سعادة سفير الجزائر بالمغرب أ/ بوعلام بالسايح مكتبة مفدي زكرياء، من قصائد نشرها الشاعر في مجلّة "دعوة الحقّ" المغربيّة؛ ثمّ ما عثرنا عليه في أرشيف الأساتذة:

-صالح ابن ادريسو.

-عبد الرحمن حوّاش.

-الحاج محمد الحاج سعيد.

-الحاج محمد بن الحاج إبراهيم اطفيش.

فكان ثمرة هذا الجهد جزء من المحاضرة التي شاركت بها في فعاليات انطلاقة تظاهرة إحياء سنة مفدي زكرياء 2002م، بغرداية يومي 16 و17 فيفري 2002م، في ندوتها العلميّة في 02/02/17، وكانت بعنوان: "عرض عن عملية جمع تراث مفدي زكرياء الأدبيّ". وقد جاء في ختامها فيما يخصّ الشعر ما يلي: «هذا الجهد إن توّفرت له الإمكانات الماديّة والزمنيّة -على حدّ قول مفدي زكرياء- سيتوّج بإذن اللّه تعالى بإصدار ديوان جديد لمفدي [...]، وذلك في حصاد التظاهرة بالجزائر العاصمة، في شهر ديسمبر 2002م».

وها نحن اليوم على موعد مع هذا الديوان الجديد، ولقد انتهت بنا عمليّة جمعه في جانبها الكمّي إلى ما يلي:

الديوان الجديد.	القصيدة	المقطوعة	النشيد	الشعر الجديد	المجموع
النصوص:	52	18	06	01	77
الأبيات:	2660	172	117	/	2949

وعليه فالديوان من حيث حجمه يقارب نصف شعره المطبوع في دواوينه الأربعة مجتمعة، كما أنّ جهد التحقيق فيه كان يسعى إلى ضمان الكيف أيضا، وذلك بالحرص في تحقيق النصوص على ما يلي:

1-توثيق النصّ، ببيان مصدره، وملابساته في حال وقوفنا عليها. وقد تنوّعت الإشكالات التي يطرحها كلّ مصدر بتنوّع المصادر، بين كراريس الشاعر

مدراسيّة في العشرينيّات، مكتوبة بقلم رصاص؛ ومجلّة خطّيّة كان مفدي نسخها في نفس الفترة؛ ووثائق عديدة بخطّ المؤلّف، وبعضها عبارة عن مسوّدات؛ ووثائق خطيّة، ووثائق مرقونة أو منسوخة على الكمبيوتر؛ ودوريات جزائريّة ومغربيّة وتونسيّة ومشرقيّة، وقصاصات من جرائد؛ ومؤلفات؛ وقرص مدمج سمعيّ أفدناه ممّا أهداه د. كمال عمران لمكتبة مفدي زكرياء، من أشرطة سمعية جلبها من أرشيف الإذاعة التونسيّة، بمناسبة مشاركته في فعاليات انطلاقة التظاهرة.

2-ضبط النصّ الشعريّ لغة وعروضا، ووضع العناوين للنصوص التي لم أجد لها عنوانا، مقتفيا طريقة مفدي زكرياء في اختيار عناوين نصوصه.

3-تطبيق قواعد التحقيق العلميّ للنصوص، فيما يتعلّق بالنصوص التي توفّر فيها أكثر من مصدر واحد: من اختيار نسخة أمّ، ومقابلة سائر النسخ بها...إلخ.

4-تحديد بداية الصفحات -في الوثائق خاصّة- حال اعتمادها مفردة، أو نسخة أمّا، بوضع خطّ (/) عند بداية كلّ صفحة جديدة من الوثيقة، من غير ترقيم، لقلّة عدد الصفحات في الوثائق المعتمدة.

5-إثبات جميع تعليقات مفدي زكرياء الواردة في هوامش نصوصه، وقد أثبتنا في نصّ من هذه النصوص -في الهامش- تعليقا يزيد على صفحة كاملة، لأهميّته في فهم جزء معتبر من القصيدة؛ ولنفس السبب أثبتنا في المتن رسالتين، وثلاث مقدّمات لثلاث قصائد، لأنّه لا مجال لنشر هذه النصوص النثريّة جميعها بمعزل عن النصوص الشعريّة المرتبطة بها ارتباطا عضويّا.

6-شرح الألفاظ الغريبة المهجورة، أو ما من شأنه إعاقة الفهم لمقصود الشّاعر؛ وذلك من غير إفراط، لتجنّب إثقال الهامش بالشروح اللغويّة.

7-الحرص لدى استخراجنا بعض النصوص من مسوّداتها فضلا عن التوصّل إلى النصّ في صورته النهائيّة، على بيان تطوّره في مرحلة التسويد، بالوقوف على ما شطّب، وبماذا عوّض.

8-اللجوء في كثير من النصوص الأصليّة التي تحصّلنا عليها إلى المقابلة بينها وبين نظيراتها في دواوينه، وقد اكتشفنا في بعضها اختلافا بيّنا في عدد الأبيات، فأعدنا نشر أربعة نصوص في هذا الديوان، وهي موجودة أصلا في ديوانه "من وحي الأطلس".

أمّا ترتيب القصائد في الديوان، فقد اخترنا الترتيب التاريخيّ، آخذين بما درج عليه الشّاعر في دووابنه السابقة، وما أكّد عليه في لقاء إذاعيّ بعنوان "زيارة خاطفة"، ينشّطه الشّاعر والأديب عبد المجيد بن جدّو، بُعَيْدَ صدور ديوان شاعرنا "تحت ظلال الزيتون"، فعندما سأله عن ترتيب قصائده في الديوان، قال: «لم اهتمّ بترتيب قصائدي في الديوان ترتيبا زمنيّا باعتبارها مراحل في حياتي فحسب، وإنّما لأنّ شعري سواء في "اللّهب المقدّس"، أو في "تحت ظلال الزيتون"، يسجّل الأحداث القوميّة، وهي أبرز ظاهرة في قصائدي [...]، ولذلك أحبّ دائما ترتيب شعري ترتيبا تاريخيّا، لكي يكون عبارة عن ظلّ أو شبح لتاريخ الأحداث

تقومية في تلك المدّة، وهو نفس النظام الذي سرت عليه في "اللّهب المقدّس"»[1].

إنّ أهمّ ما يميّز هذا الديوان -في تقديري- فضلا عمّا سبق ذكره، هو تقديمه -على خلاف دواوينه المطبوعة- صورة عن مفدي زكرياء الشاعر في مختلف مراحل حياته الأدبيّة، منذ أن كان شاعرا مبتدئا يتلمّس طريقه في دنيا الشعر بخطى متعثّرة أحيانا، لكنّها تنبئ عن ميلاد شاعر فحل، إلى أن تمكّن من ناصيته وأصبح ينافس على صدارته، فيقول في آخر بيت من هذا الديوان، مخاطبا جلالة الملك الحسن الثاني:

وَاسْمَحْ لِلْمَجْدِ يُسَاجِلُهُ   عِمْلاَقُ الشِّعْرِ وَأَوْحَدُهُ.

وغنيّ عن البيان أنّ هذا الديوان رغم الكمّ الكبير من الشعر المرصود فيه، فإنّ العمل في شعر مفدي زكرياء ما يزال طويلا، فشعره المطبوع، خاصّة في ديوانه الأخير "من وحي الأطلس" ما يزال في حاجة إلى تحقيق، لظاهرة يتميّز بها مفدي في شعره، فهو كثيرا ما ينقّح قصائده، فيزيد فيها وينقص، ويعيد صياغة بيت أو أبيات من إصدار لآخر؛ كما أنّ شعره ما يزال في حاجة إلى بحث وتنقيب في الجرائد والمجلاّت المغاربيّة والمشرقيّة، فإن كانت تقلّبات حياته منذ فترة شبابه قد أتت على الكثير من شعره في نصوصه الخطيّة الأصليّة، فإنّ الشاعر

1- شريط سمعيّ أفدناه ممّا أهداه د. كمال عمران لمكتبة مفدي زكرياء، من أشرطة سمعية جنبها من أرشيف الإذاعة التونسيّة، بمناسبة مشاركته في فعاليات انطلاقة التظاهرة، وقد التزمت في نقله بالفكرة، واللّفظ إلاّ ما كان منه عاميًا.

قد وظّف وسيلة مثلى للحفاظ على شعره من الضياع، فكان ينشر القصيدة الواحدة في صحف مختلف؛ وهذا ما يتطلّب من الباحثين مسحا متأنّيا لكثير من الدوريات المغاربيّة والمشرقيّة في فترات معيّنة من حياته، ويكفي أن نقول في هذا الصدد بأنّ ما يقارب العشرين نصّا شعريّا علمنا بموضع بعضها، واستوثقنا بوجود بعضها الآخر، لكنّ الإمكانات الماديّة والزمنيّة -على حدّ قول مفدي زكرياء دائما- لم تسعفنا في الحصول عليها، لإدراجها في هذا الديوان.

وأملنا كبير في تكثيف الجهود للمضيّ قدما في البحث عن تراث مفدي زكرياء شعرا ونثرا، لإصدار الأعمال الكاملة لمفدي زكرياء، وأملنا فيما يخصّ شعره هو إصداره بالعناوين التي اختارها بنفسه، وهي: "انطلاقة"، و"الخافق المعذّب"، و"محاولات طفولة"، والجزء الثاني من "اللهب المقدّس"، ومن "تحت ظلال الزيتون"، وربّما من ديوانه الأخير "من وحي الأطلس" أيضا.

إنّ هذا الإنجاز هو أقلّ ما يمكن أن تقدّمه الجزائر لشاعر ثورتها، الذي «ناضل لتحرير الجزائر، وذاق في سبيلها العذاب، والسجن، والاغتراب، وغنّى لثورتها مع الرشّاش حتّى سمع أهازيجه العالم أجمع، وعندما احتضنته أمّه الحنون لم تُسمع في حقّه كلمة وداع»[1]، وهو أيضا أقلّ ما يمكن أن يقدّمه المغرب العربيّ الكبير لشاعر وحدته الأوحد.

لقد ساهمت مشاركتي في التحضير لتظاهرة إحياء ذكرى وفاة مفدي زكرياء الخامسة والعشرين، وهذا العمل في إطارها، في اكتشافي هذه الشخصية

1- شعر الثورة عند مفدي زكرياء، د.يحي الشيخ صالح، الإهداء، ص5.

غدّة اكتشافا حقيقيّا، «مع أنّ بيتي لا يبعد عن البيت الذي كان يسكن فيه أكثر من ثلاثمائة متر. أليس غريبا أن ينطوي ذكر هذا الشاعر العظيم على أحد في الأيام الأولى من الاستقلال، متخصّص في الأدب العربيّ، ويسكن نفس البيئة التي نشأ فيها وترعرع؟ وإذا كنت لا ألغي مسؤوليتي في ذلك، فإنّ ذلك لا ينفي هذه الحقيقة المرّة التي تتجسّد فيها مأساتنا الوطنيّة بجميع أبعادها»[1]؛ فليس أخطر على أمّة من نسيان وتناسي رموزها الذين صنعوا أمجادها.

لقد كان مفدي زكرياء من أكثر الشعراء ارتباطا بالتاريخ، وبرموزه، محاولة منه ضمان التواصل بين الأجيال والعصور والأحقاب، من خلال الإنسان الذي تحدّى ضعفه، فصنع الأمجاد، فعزّز الشعور بالانتماء لدى خلفه، ورسّخ فيهم شعورهم بشخصيتهم المستقلّة، فتواصلت سلسلة الأمجاد، ولم تنقطع.

لقد اخترت أن أفتتح هذا الديوان الجديد بنصّ عنونته بـ: "تهنئة بمولود"، عسى أن تكون ولادة هذا الديوان -على عسرها بعد ستّ وعشرين سنة من تاريخ صدور آخر ديوان له "من وحي الأطلس" 1976م- بداية مشروع طموح لإصدار "**الأعمال الكاملة لمفدي زكرياء**"، فيكون هذا الديوان «هلالا سوف يبدو لنا بدرا»، «وفي هذا بعض الوفاء لروحه، ودليل من أدلّة التواصل الحميم بين جيل الآباء المجاهدين، وجيل الأبناء المشيّدين»[2].

1- من رسالة لصديق بتاريخ 2002/01/18م.

2- مفدي زكرياء، د.محمد ناصر، شاعر الثورة في مراحل حياته، ص24.

لا يسعني في الختام سوى أداء واجب الشكر لكلّ من ساهم من قريب أو بعيد في حسن سيرورة هذا العمل، وإنجازه في آجاله المحدّدة، وأوّد أن أخصّ من بين هؤلاء جميعا سعادة السفير د.سليمان الشيخ، ورئيس مؤسسة مفدي زكرياء على الثقة التي أولانيها، راجيا من المولى سبحانه وتعالى أن يكون هذا العمل المتواضع في مستواها، فهو جهد مقلّ، يؤمن بحكمة توماس إديسون التي يقول فيها: «العبقريّة 99% عَرَق»، يسعى إلى الإتقان في عمله ما وسعه الجهد والطاقة، ويدعو بالرحمة لمن أهدى إليه عيوبه، واللّه الموفّق للصواب، وهو يهدي السبيل.

الأستاذ: مصطفى بن الحاج بكير حمودة

أمجادنا تتكلم

وقصائد أخرى

تَهنِئَة بِمَولُود

[من الطويل]

١- هنيئًا مريئًا سيّدي بوليدِكُمْ، فسُرْ بهلالٍ سوف يبدو لنا بَدْرَا

٢- سيحفظُها الرّحمنُ من كلّ حادثٍ،
ويجعلُها مثلَ ابنةِ المصطفى قَدْرَا.

١- البيتان -بخطّ الشاعر- موجودان على "**ظهر غلاف كرّاس**"، يرجع -على الأرجح- إلى فترة دراسة الشاعر في تونس في العشرينيّات، يضمّ مسوّدة بحث بخطّ مفدي زكرياء في عشر ورقات في موضوع التربية والتعليم، وعلى وجه الغلاف كتب ما يلي: «الجزء الأوّل من المسابقة»، ولا يوجد به أيّ تاريخ. والذي يدلّ على أنّ البيتين له هو المحاولات المتكرّرة لكتابة البيتين وتصحيحهما، إلى اكتمالهما، واستوائهما على النحو الذي ننشرهما عليه.

مَدح وَفخر

[من الرّمل]

1- نسماتِ الحبِّ طيري بالسَّلامْ، واحمِلي الشّوقَ على جُنْحِ الظَّلامْ

2- وابلغي عنّا تحيّاتِ احترامْ لفتى الدّهرِ، عظيمِ العُظَمَا

3- واسْبَحي دوما على ذاك العرينْ، واهْطِلي وَدْقَ هناءٍ وحنينْ

4- واحمِلي منّا زفيرًا وأنينْ،

[صاغهُ][2] الشّوقُ إلى ربِّ الحِمَى

5- أشْرقي يا شمسُ، يا روحَ الوجودْ،

وامرَحي في الجوِّ، يا أختَ الخُلُودْ

6- يا فتاةَ الدّهرِ ها يومُ السُّعودْ، فارْسِلي النّورَ، وحَيِّي العَالَمَا

7- يا زهوزَ الأنسِ، يا نورَ القلوبْ،

ها شعاعُ الشّمسِ يَهْمي ويَصُوبْ[3]

1- القصيدة -بخطّ الشاعر- موجودة في "**كرّاس**"، صفحاته غير مرقّمة، ولا يوجد فيه أيّ تاريخ، والكرّاس يرجع -على الأرجح- إلى فترة دراسة الشاعر في تونس في العشرينيّات؛ وهو يضمّ نصوصا شعريّة ونثريّة، ويبدو أنّ مفدي كان يستعين به على حفظ النصوص، والتمرّن على الكتابة الأدبيّة؛ ونجد فيه محاولتين شعريّتين، هما: هذه القصيدة، والموشّح الموالي. والقصيدة فيه كانت في طور التّسويد، ويشهد له تكرار كتابتها في موضعين: الأوّل على صفحتين متاليتين، ويضمّ القصيدة كاملة؛ والثاني في صفحة واحدة، ويضمّ جزء منها؛ وقد تعدّدت التصحيحات في الموضعين.

2- في الأصل: «صاغها».

3- همى الماء أو الدمع: سال لا يثنيه شيء. وصاب المطر: انصبّ ونزل.

8- فافتَحي قبل تباشيرِ الصُّبوبْ، فيصيرُ الكونُ شَجًا مُظْلِمَا
9- إسْجَعَنْ يا بُلبلَ البِشْرِ الغريدْ، هَنِّئِ العالَمَ بالعيدِ السَّعِيدْ
10- واخْلِبِ الألبابَ سحرًا بالنّشيدْ، لِيَعِشْ بالعزِّ تاجُ العُلَمَا
11- يا حمامَ الجوِّ، نُوحِي بالهَديلْ،
وارْقُصي حول رُبى الرّوضِ البَلِيلْ
12- شَعَرُ الشّمسِ على الأرضِ يسيلْ؛
فَانْسُجي للعيدِ مِنْهُ رِزَمَا

13- يا عظيمَ الشّرقِ، يا بدرَ الدّجىْ، يا فريدَ الدّهرِ، يا سامي الحِجَا
14- ها (شبابُ الغدِ) يَرْنُو لَهجَا بِهناءٍ لزعيمِ الزُّعَمَا
15- فَاقْبَلُوهُ بسرورٍ مِن شبابْ،
هُو روحُ الشّعبِ، دُستورُ (مِزَابْ)
16- كيف لا؟ وهْوَ مِنَ (البحرِ العُبابْ)
يرضعُ المجدَ، ولنْ يَنْفَطِمَا
17- نحن مِن مجدٍ وعِزٍّ وجلالْ، قد خُلِقْنا دون أبناءِ الرِّجَالْ
18- وبهِ نَحيا على مرِّ اللّيالْ، و[بهِ][1] نُحيِي العظامَ الرِّمَمَا
19- كم لنا في العزِّ مِن أَيْدٍ طِوالْ، في سَمَا التّاريخِ نبدو كَهِلَالْ
20- إنْ تكنْ جارتُنا فوق الرّمالْ، إنّما الآن نُجاري الأَنْجُمَا

1- في الأصل: «وبها».

21- كم لَنا في نصرةِ الحقِّ اليقينْ مِن أَيَادٍ تتركُ النّارَ مَعِينْ
22- سَائِلاً أطلالَ (تاهَرْتَ) الرّهينْ، إذْ بهِ وَدْقُ عُلانا قد هَمَا
23- في سبيلِ الحقِّ نحيا ونموتْ، لا تظنْ أنّا مِنَ الخوفِ سُكُوتْ
24- نحن مثلَ اللّيثِ مِن بَعْدِ الصُّموتْ،
هلْ تراهُ قد بدا مُبْتَسِمَا؟
25-/ إنّنا اليومَ كأصحابِ الرّقيمْ، وهَوَى (مِيزَابَ) في القلبِ يَهيمْ
26- وغَدًا نُطعَمُ مِن نارِ الجحيمْ، .....[1] لَمْ تَرْعَ فينا الذّمَمَا
27- في سبيل المجدِ والشّعبِ النّبيلْ،
في هوى (الدّستورِ) ذي الظّلِّ الظّليلْ
28- نبلغُ الغايةَ بالسّيفِ الصّقيلْ، نجعلُ الإخلاصَ فيها سُلَّمَا
29- ما لنا دون السّبيلَيْن سبيلْ، سوف نَشْفي لك يا قُطْرُ الغَلِيلْ
30- أوْ نَمُتْ تحت ظُبَى[2] العزِّ الجليلْ،
لم نكنْ إلاّ لنَحْيا كُرَمَا
31- ما لنا دِرْعٌ سوى الصّبرِ الجميلْ، ما لنا سيفٌ سوى الحقِّ سليلْ[3]
32- ليس (لِلرُّسْتُمِي) انْ يبقى ذليلْ، وهْو قد فاقَ البرايا هِمَمَا
33- نحن أعداءٌ لمن يبغي الجمودْ، «ليس (للرُّسْتُمِي) الاّ أنْ يَسُودْ»

1- كذا في الأصل.
2- جمع ظُبَة: حدّ السّيف، أو السّنان، أو نحوهما.
3- سيف سليل: مسلول.

34- فِي حِمى القهّارِ، خَفّاقُ البنودْ، وسَتَلْقاهُ يقودُ الأُمَمَا

35- نحن روحٌ تحت أعلامِ (الوِفاقْ)، وبه نحيا إلى يومِ التّلاقْ

36- دَعْكُمُ يا قومُ مِن بَذْرِ الشِّقاقْ، أوْ نُروِّي منكمُ الأرضَ دَمَا

37- إنّنا بالدّينِ والعقلِ نسيرْ، إنْ نَطَقْنا نُمطرِ الماءَ النَّميرْ

38- أوْ بَرَقنا نُرجِعُ الطّرفَ حسيرْ، أو رَعَدنا نَقْلِبُ الأرضَ سَمَا

39- نَخْرِقُ الجوَّ، إلى الأُفْقِ نَصيرْ، في مَوامي أَبْحُرِ الدّنيا نَغُورْ

40- ما لَنا قوْمي سوى العلمِ سميرْ، ما لنا إلاّ المعالي سُلَّمَا

41- آنَ أنْ يُثمرَ ذا المجدُ العريقْ، آنَ أنْ نُنْجِي منَ الصّدعِ العَميقْ

42- إنّ للحقِّ زفيرًا وشهيقْ، ما رأى الباطلَ إلاّ الْتَهَمَا

43- يا شبابَ المجدِ، يا روحَ البلادْ، يا ضحايا العزِّ. يا أُسْدَ الجهَادْ

44- يا ليوثَ الدّينِ دُومُوا في اجْتهادْ، لَكُمُ الأوطانُ تَشكو الأَلَمَا

45- وابْسُطوا الكفَّ إلى ربِّ السَّمَا أنْ يَقي الشّعبَ خُطوبًا عَمَّمَا

46- أصبحَ الخائنُ فيهِ كُلَّمَا بَنَتِ الأحرارُ صرحًا هَدّمَا

47- أيّها الشّعبُ ارتفعْ نحو السُّها، وارْتَعَنْ في رَغَدِ العيشِ بِهَا

48- وامْرَحَنْ في حُلَلِ الفخرِ، فها مصرعُ الحَيْفِ بنا قد خُتِمَا

49- وَهِبُوا الرّوحَ لإحياءِ الوطنْ[1]، واكْتُبوا بالدّمِ فَخْرًا [...][2]

50- واطْلُبوا العزّةَ في الأرضِ، فَإنْ هيَ ضاقتْ فاطْلُبوها في السَّمَا.

1- شطبت عبارة (لإحياء الوطن)، وعوّضت بما هو غير واضح تماما.

2- اللفظة الأخيرة غير واضحة.

مُوشّحة زكريا بن سليمان

[من الرّمل]

1- بلبلَ الشّوقِ إلى دارِ السّلامْ، اِحْمِلِ الرّوحَ على متنِ الأثِيرْ

2- أصبحَتْ عند تباريح الغرامْ نَفَسًا بين أنينٍ وزَفيرْ

3- قُمْ حمامَ الرّسْلِ عنّا، والهوى بتحيّاتٍ [إلى اللّيثِ][2] الخطِرْ

4- أَذْكِريهِ عهدَ أُنسٍ وروَا، نحتسي مِن علمِهِ المُنْهَمِرِ

5- تلك أيّامٌ بها الدّهرُ انطوى، إنّها ضاحِ لَإحْدى الكُبَرِ

6- «وطرٌ ما فيه مِنْ عَيْبٍ سِوى أنّه مرَّ كلمحِ البصرِ»

7- رفْرفِي يا روحُ معْ ظلِّ الغمامْ، فوق وادي النّيلِ ذي الماء النّميرْ.

1- العنوان للشّاعر؛ والمقطوعة موجودة بنفس "**الكرّاس**" السّابق، بعد ورقة من القصيدة السابقة في موضعها الأوّل، ويوجد بها تصحيح واحد، غير أنّها تبدو غير تامّة.

2- في الأصل: «لليث»، وصوابه عروضيًا ما أثبتّ.

إلى الرّيفيّين

[من المتقارب]

1- أَجبريلُ هلّلْ بـآيِ الظَّـفَـرْ وَكبِّرْ وخُطَّ جليلَ الخَبَـرْ

2- ورُفَّ بأجنحـةِ النّصرِ فـوق (بنـي الرّيفِ)، حول القنا المشْتَجِرْ[2]

3- ورتّلْ على الجيشِ (إِنْ تَنْصُرُوا اللّـ ـهَ يَنْصُـرْكُمُ) ببلوغِ الوَطَـرْ

4- وأَعْلِ اللّـواءَ لهامِ الثُّريّـا، وسِـرْ للأمـامِ بتـلكَ الزُّمَـرْ

5- وأَبلغْ رسـولَ البـريّـةِ أحمَـ ـدَ، هادي الشّريعةِ، بادي[3] البَشَرْ

6- بأنَّ الهلالَ على أُفُقِ العـزْ زِ والمجدِ -بعد الأفولِ- ظَهَرْ

7- سلامٌ (بني الرّيفِ) مِن مُهَجٍ تكـادُ تطيرُ ولا تَصْطَبِـرْ

1- "**مفدي زكرياء**"، للدكتور محمد ناصر، ص174-176؛ وتنظر: "**الأدب الجزائريّ في تونس**"،د. محمد صالح الجابريّ، ج2 ص374-376؛ نقلا في كليهما عن جريدة "لسان الشّعب"(التونسيّة)، بتاريخ: 06 ماي 1925م. وقدّمت في الجريدة -على ما نقله د. الجابريّ في كتابه- بهذه الكلمات: «بعث إلينا بهذا النشيد الحماسيّ البديع حضرة الأديب البارع صاحب التوقيع»374:2.

2- اشتجر القوم، وتشاجروا بالرماح: تطاعنوا؛ رماح شواجر: مختلفة الطعن.

3- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «باري».

8- هنيئًا (بني الرّيفِ) قد فُتِحَتْ لكمْ جنّةُ الخلدِ، مَنْ يَبْتَدِرْ؟

9- (بني الرّيفِ) ليستْ سوى جُرعةٍ مِنَ الهوْلِ، ثُمَّتَ تُجْلَى الغِيَرْ[1]

10- (بني الرّيفِ) ليستْ سوى خُطوةٍ على النّارِ، ثُمَّتَ يُجْنى الثَّمَرْ

11- (بني الرّيفِ) ليستْ سوى جَولةٍ على الضَّيْمِ ثمّ يطيبُ المَقَرْ

12- نِضالاً نِضالاً (بني الرّيفِ) عنْ تُراثٍ لكمْ غاليَ المدَّخَرْ

13- أَجيبوا أَجيبوا نداءَ الضّميرِ، ودعوةَ عَظْمٍ رَميمٍ نَخِرْ

14- فكمْ تحت ذاك الثّرى مِن رُفاتٍ تُطالبُكمْ حقَّها المُحْتَكَرْ

15- وكمْ فوق ذي الأرضِ مِنْ مُسلمٍ لِنُصرتِكمْ وَلِهٌ مُنْتَظِرْ

16- (بني الرّيفِ) مَنْ كان يهوى الحياةَ
يهونُ عليهِ ركوبُ الخَطَرْ

17- فعرشُ السّعادةِ لا يُبْتَنى لقومٍ سوى فوق هامٍ أُخَرْ

18- وبين البلادِ ودُستورِها ضحايا نفوسٍ، وسِجْنُ أُسَرْ

19- وما الفخرُ إلاّ على ضُمَّرٍ تلوحُ سَنابِكُها بالشَّرَرْ

20- ولنْ يبلغَ العِزَّ إلاّ الّذي على رَشْفِ كأسِ العذابِ صَبَرْ

21- ولا يجتني ثمراتِ السّعادَةِ والفخرِ حقًّا سوى مَن بَذَرْ

22- فحرّيةُ الشّعبِ صاحِ ...[2]، وهلْ مُهرُها غيرُ هامِ البَشَرْ؟

1- غِيَرُ الدّهر: أحداثه.

2- قال د. ناصر: «هكذا جاءت في الأصل»228 هـ4. وسقط هذا البيت في "الأدب الجزائريّ في تونس".

23- فكونوا الـفـداءَ، وكونوا الضّحايا، لِـيـحـيَ الـهـلالُ، ويـبـقـى الأَثَـرْ

24- (بني الرِّيفِ) في عُظماءِ الرّجالِ، ومــجـدِ الـغـزاةِ لـكـمْ مُـدَّكَـرْ
25- ألا نـظراتٌ إلـى (ابـنِ الـولـيدِ)، وفـاتـحِ مُـلْـكِ (العزيزِ) (عُـمَـرْ)
26- و(عُــقْـبَـةَ) فـاتـحِ إفـريـقـيَـا، و(حـسّـانَ) مِـن بـعـدِهِ قـدْ زَأَرْ
27- و(طـارقَ) إذّاكَ، و(ابنِ نُصَيْرٍ)، بـأنـدلسٍ سـعـيُـهـمْ مُـشْـتَـهِـرْ
28- ألـيـسـوا سوى بـشَـرٍ مِـثْـلِـنَـا، وقـد فـتـحـوا الـعالَـمَ الـمُـكْـفَـهِرْ
29- ألـيـســوا بـعزمٍ يَـفُـلُّ الـرَّوَاسِـ ـيَ أَضْحَوْا مُلوكًا، بهم يُـفْـتَـخَرْ
30- ألـيـسـوا بـذلك أَلْـقَـوْا دُروسًـا لأجـيـالِـنا مِـن عـظـيـمِ الـسِّـيَـرْ

31- ألم يستـقِلّوا مـن (الصّينِ) مُلكًا، إلى (البِرنَاتِ)[1]، لأرضِ (التَّتَرْ)
32- وأَضْحى لـواءُ الـخـلـيـفـةِ يَـخْـفِـ ـقُ حـولَ (بَـريـسَ) لـولا الـقَـدَرْ
33- وقــدْ رتّــلـوا مِـــن ثَـبــاتِـهــمُ عـلى الفاتـحـين بـلـيـغَ الـسُّـوَرْ
34- وقـد صـوّروا بـمـجـالِ الـكـفـاحِ مِنَ الإصْـطبارِ بـلـيـغَ الـصُّـوَرْ[2]
35- وأَضْحى الـزّمانُ يـردّدُ فـيـنــا عَـنِ (ابْـنِ زِيـادٍ) لآلــي الـدُّرَرْ:
36- فـلـيس لديكمْ سوى مَـوْتَـتَـيْـنِ بـأَيِّـهِـمـا يُـسـتـطـابُ الـمَـقَـرْ
37- ولـيـس لكم قـومُ إلاّ الـثّـبـاتُ، فـذلـك بـحـرٌ، وهـذا سَـفَـرْ[3]

1- يعني: جبال البرينيه بفرنسا.

2- سقط هذا البيت في "الأدب الجزائريّ في تونس".

38- فكونوا الفداءَ، وكونوا الضّحايا، لِيحيَ الهلالُ، ويبقى الأَثَرْ

39- (بني الرّيفِ) إيّاكمُ والفراقَ، فإنَّ التّفرّقَ يُعمي البَصَرْ
40- أمَا بالتّفرّقِ -لا سمحَ اللّـ ـهُ- أصبح دينُ الهُدى مُحْتَضَرْ
41- أمَا بالتّفرّقِ -لا سمحَ النّـ ـهُ- أضحى لِوَا المصطفى يُحْتَقَرْ
42- أمَا بالتّفرّقِ -لا سمحَ اللّـ ـهُ- أصبحَ عِقْدُ الهنَا مُنْدَثِرْ
43- أمَا بالتّفرّقِ -وَا لَوْعَتا ـهُ- سالتْ دِمَا المسلمين هَدَرْ
44- أمَا بالتّفرّقِ -واحَرَّ قلبِـ ـيَ- أصبح صرحُ العُلا مُنْدَثِرْ
45- فذي أمُّ الشّرقِ تبكي البكاءَ، أليمًا وجيعًا يُذيبُ الحَجَرْ
46- وتندُبُ حظًّا، غَدا سِلَعًا تُباعُ وتُشْرى بِسوقِ الصِّغَرْ[3][1]
47- وأبناؤُها صامتون يُساقو نَ نحْو المهالِكِ سَوْقَ البَقَرْ
48- ألاَ عَزَماتٌ، ألاَ هِمَمٌ، أمَا آنَ تَذْكِرَةٌ بالعِبَرْ؟
49- فأينَ الشُّعورُ؟ وأينَ الإبَا؟ وأيْنَ الأَبيُّ الّذي يَقْتَدِرْ؟
50- فإنْ سامَحتْكمْ ضمائرُكمْ فإنَّ المُهيمنَ لا يَغْتَفِرْ

51- (بني الرّيفِ) إيّاكمُ والجمودَ، فإنَّ النّجاحَ حليفُ السَّهَرْ
52- (بني الرّيفِ) هُبُّوا، فهذا زمانٌ تحرّكَ ما فيه حتّى الحَجَرْ

3- سقط هذا البيت في "الأدب الجزائريّ في تونس".

1- صغُر صِغَرًا: هان وذلّ.

53- فليس الفلاحُ بنَقْرِ الدُّفوفِ، ودعوى الضّريحِ، وخطِّ الزُّبُرْ
54- ولا بالتّواكلِ عند البلاءِ، ولا بالكؤوسِ، وضَرْبِ الوَتَرْ
55- بلِ النّصرُ في السّعيِ والإتّحادِ لنيلِ المنى، ودوامِ النّظَرْ
56- وصبرٍ، وحزمٍ، وعزمٍ إلى الـ ـعُلا، ورِضًى بالقَضَا والقَدَرْ
57- ونفسٌ تَظَلُّ بتاجِ الجلالِ، وتأبى لها غيرَ هامِ القَمَرْ
58- تنادي بصوتِ الشّهامةِ: تا اللّـ ـهِ مَنْ يرضَ بالذّلِّ يومًا كَفَرْ
59- وروحٌ تَفيضُ مَعَ العبراتِ غرامًا وحُبًّا لشعبٍ أَغَرْ
60- (كعبدِ الكريمِ)[1] عظيمِ الحُماةِ، لِيَحْيَ جليلاً بِذِكْرٍ عَطِرْ
61- ويبقى مثالاً على صُحُفِ الدّهـ ـرِ للعظماءِ بآيِ العُصُرْ
62- (بني الرّيفِ)، لا بلْ بني الشّرقِ جَمْعًا
هَلُمّوا، فقد عَذُبَ المُسْتَقَرْ
63- ففَوقكُمُ عينُ ربٍّ خبيرٍ، تنامُ العيونُ ولا تَنْحَسِرْ
64- وتحتكُمُ أَعْظُمٌ نَخِراتٌ، وحَوْلكُمُ أَنْفُسٌ تَنْتَظِرْ
65- فكونوا الفداءَ، وكونوا الضّحايا، ليحيَ الهلالُ، ويبقى الأَثَرْ.

1- عبد الكريم الخطّابيّ زعيم ثورة الرّيف بالمغرب.

عيد سعيد

1- ريحُ الخُزَامَى فوق خدّ الأقاحْ يبدي الجراحْ
2- «والطّلُّ أصفى من دموع المِلاحْ» فوق الوِشاحْ
3- والحسنُ من فوق الرّبى والبِطاحْ جَرَّ الجناحْ
4- وفَوْق غُصنِ البانِ طيرٌ صُدَاحْ بالسِّحر ناحْ
5- فقم خليلي، فارتَشِفْ كأسَ راحْ فالسّعدُ لاحْ
6- وعانِقِ الكونَ بيُمْنى المِراحْ حتّى الصّباحْ

7- قد أرسل العيد ببُشرى السُّعودْ منه الوفودْ
8- لمّا ترى التّفّاحَ فوق القدودْ قاني الخدودْ
9- والخوخَ كالياقوتِ في نَحْرِ رُودْ أو كالنّهودْ
10- وجُلّنارًا مثْلَ خَفْقِ البنودْ فوق الجنودْ
11- وذا الكُمَثْرى مثلَ وجهِ الحسودْ رأى السُّعودْ
12- والعيشُ قد أقبل بعد الصّدودْ ضافي البُرودْ

1- جريدة "**الوفاق**"، وهي جريدة خطّية كانت تصدرها البعثة العلميّة الميزابيّة بتونس في العشرينيّات، وكان كاتبها في العدد الّذي تحصّلنا عليه هو مفدي زكرياء؛ مج3، ع30، 01 محرّم الحرام 1344هـ؛ [الموافق ليوم الأربعاء 22 جويلية 1925م]، ص(ب).

13- والبدرُ أضحى ساطعًا في اتّساقْ   بعد المَحاقْ

14- والماءُ أضحى صاحٍ بعْد الشّراقْ[1]   حُلوَ المَذاقْ

15- وبَسَّطَ الزّهرُ بُعَيْدَ الفراقْ   منه الرّواقْ

16- جداولُ الماءِ بمَا في اصْطفاقْ   وفي اعتناقْ

17- فعاطني في الحبِّ بعْد الشِّقاقْ   كأسا دِهاقْ

18- فَلْيَعِشِ الشّعبُ ويَحيَ (الوفاقْ)   حتّى التّلاقْ.

1- كذا في الأصل، و لم أقف على هذه الصيغة، فالّذي يعنيه الشّاعر هو: شرِق شرَقًا بريقه: غصّ.

تحيّة الشّبيبة الميزابيّة لسفارة الشّيخ سليمان باشا الباروني

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وآله وسلّم.

فخامةَ زعيمِ الأمّة، عظيمِ الملّة؛ المصلحُ الكبير، والسّياسيُّ الخطير، ربُّ السّيف والقلم، ومضحّي حياته في رفعة الإسلام، وصون العلم؛ الأسدُ المقدام، العصاميُّ النّفس، القويُّ القلب، الصّادقُ الإرادة، ابنُ الحقّ، وأبو القوّة؛ من تجمّعت فيه صفاتٌ قلّما تجمّعتْ في أمثاله من الرّجال، والذي [لا] تكفي عن تعداد مآثره القرون والأجيال، عنوانُ ديوان البطولة الإسلاميّ في القرن العشرين: سعادةَ الشّيخ سليمان باشا البارونيّ، لا زالت حياتُه نموذجا لكلّ رجل أراد أن يُبقي لنفسه وملّته أثرا محمودا؛ لا زال سيفا للّه قاطعا، وشهابا لامعا ساطعا، وأسدا مهابَ الحمى، معزّزَ الجانب، ممجّدَ الذّات؛ أعزّ اللّهُ الإسلام بمساعيه، وبلّغه تحت جناح السلامة أمانيه، آمين.

ليس من السهل أن أعبّر [عن][2] مبلغ سعادتي، وسعادةِ إخواني (البعثة العلميّة الميزابيّة بتونس) حينما تُشرِّفني بالقَبول، إذا تقدّمْتُ إليكم بتحيّة لطيفة، وإحساسات

1- "وثيقة"، مكتوبة بخطّ الشاعر، في ورقتين مزدوجتين، مكتوبتين على وجه واحد؛ وينظر: جريدة "**الوفاق**"، مج03، ع30، 01 محرّم الحرام 1344هـ، [الموافق ليوم الأربعاء 22 جويلية 1925م]، ص51، 52.

2- في الأصل: «على».

عميقة نيابة عنهم، بمناسبة عيد الأضحى السّعيد[1]، قياما بواجب الشّرف نحو عظماء، ونهوضا لمناجاة أرباب الفضيلة، وينابيع النورانيّة والعبقريّة والفداء.

وأرفع كأسي[2] أخيرا بالدعاء لسلامتكم وأمنكم وعافيتكم وسعادتكم؛ عن إذن أستاذنا الجليل، زعيم البعثة الميزابيّة بتونس، وأحد أركان النّهضة حضرة، المصلح الكبير، العلاّمة الشّيخ محمد الثمينيّ، حرسه اللّه، وأيّده لنفع حيّ جلدته، آمين[3]:

[من الكامل]

1- العيدُ أَقْبلَ بعد طولِ غيابِهِ، بُشرى هنيئًا عبقريَّ زَمَانِهْ

2- اليومَ طاب لك الشّرابُ، فهاكَها عن ذي التّهاني منْ مُذاب جُمَانِهْ

3- حمراءُ شفَّ الكأسُ عنها مثلما شفّتْ خدودُ الحِبِّ عنْ رُمَّانِهْ

4- ياقوتةٌ سَيّالةٌ بالكأسِ (كالـ ـبارونِ)[4] في سَيَلانِ سِحرِ بَيَانِهْ

5- إنْ قال: أمّا بعدُ، حَسْبُكَ أنّه قد أخجلَ التّبيانَ في (سُحْبَانِهْ)

6- يُبدي الخطابةَ ساحرًا، وكأنّما (هاروتُ) خيّمَ تحت طيِّ لِسَانِهْ

7- أوْ قال: قفْ نَصِفِ الطّبيعةَ خِلْتَ (فَلْـ ـتِيرًا) و(هِيجُو) ثَمَّ يَسْتَمِعَانِهْ[5]

1- الأرجح أن يكون: يوم الخميس 10 ذو الحجّة 1343هـ، الموافق لـ: 02 جويلية 1925م.

2- إشارة إلى ما جاء في مضمون القصيدة، في مقدّمتها.

3- التّقديم في "الوفاق" مغاير لما أثبتناه من الأصل في لفظه، لا في مضمونه.

4- يعني: الباروني.

5- عوض (الطبيعة) في "الوفاق": «الحضارة».

8- أوْ خَطَّ خرَّ (ابنُ الخطيبِ) معَ (ابنِ خَلْـ
ـدونٍ) و(قابوسٍ)[1] لِلَثْمِ بَنَانِهْ

9- أين (ابنُ زيْدونٍ)، و(مُعْتَمِدُ بْنُ عَبْـ
ـبَادٍ) إذا قِيسا إلى كَيْوانِهْ[2]؟

10- أمْ أين (غَلْيُومٌ)، و(هَنْدَمْبَرْجُ) إنْ
خاضَ الوغى يومَ اللِّقَا بِجَنَانِهْ[3]؟

11- إنْ صالَ يومًا سيفُه [في جَحْفَلٍ][4]،
«فتَعوّذوا باللّهِ مِن شَيْطَانِهْ»

12- يَسْطو على آجالِهِمْ، فكأنّما (عِزْرِيلُ) خيّمَ فوق حدِّ سِنَانِهْ

13- كمْ موقفٍ لك يا (ابنَ عبدِ اللّهِ) أضْـ
ـحى الدّهرُ يُنْشِدُه على أزْمَانِهْ

14- ويَخُطُّه بمِدادِكَ القانِي في
صُحُفِ البطولةِ مِنْكَ في[5] دِيوَانِهْ

15- ولَكَمْ يُباهي عصرُك التّاريخَ في عُظَمائِه مُذْ[6] كنتَ مِن فُرْسَانِهْ

1- يعني: قابوس بن وُشْكمير.

2- كَيْوان: اسم كوكب زحل بالفارسيّة.

3- غليوم: أمبراطور ألمانيا 1888م، تنازل عن العرش بعد خسران الحرب العالميّة الأولى 1918م.
هندمبرج: مارشال ألماني انتصر على الروس سنة 1914م، رئيس الأركان في الحرب العالميّة الأولى.

4- من "الوفاق"، وفي الأصل: «ملحمة».

5- في "الوفاق": «من ذُرى».

– أيقظْتَ هِمَّاتِ الرّجالِ، فأسرعتْ
نحو العُلا تزهو على أَفْنَانِهْ

– وأَزَحْتَ حُلمَ الطّامعين بهِمّةٍ تَوّاقةٍ للعيشِ في غِيْطَانِهْ

– وحَمَيْتَ دينَ اللّهِ بالرّوحِ التي
هانتْ -وحقّك- دون رِفْعةِ شَانِهْ

– وأَرَيْتَهمْ أنّ الهلالَ مقدّسٌ، مَن رامَه قد صارَ مِن قُرْبَانِهْ

– ومَدَدْتَ هَيْبَتَكَ الورى في الدّهر مِن
(طَلْيَانِهِ)[1] الأدنى إلى (أَلْمَانِهْ)

– فغَدتْ قلوبُ العالمين جميعُها -مِثْلِي- بكفّك تحت طَيِّ بَنَانِهْ

– رضِيَ الإلهُ عليكَ، فاسلَمْ واقْتطِفْ
ثَمراتِ سعيكَ مِن جَنى رِضْوَانِهْ

– والشّرقُ أضحى فيكَ صبًّا هائمًا
مِن (فَاسِه)، (فَلِصينِهِ)، (كعُمَانِهْ)[2]

– فاهْنَأْ[3]، ليَحْيَ عُمانُ في حُرّيّةٍ بإمامِه الأسمى إلى سُلْطَانِهْ.

تونس مفدي زكريا بن سليمان.

أحد تلاميذ البعثة الميزابيّة بتونس، بالسنة الرابعة من الجامع الأعظم.

– في "الوفاق": «إذ».

– في "الوفاق": «يونانه».

– في "الوفاق": «فعمانه».

– في "الوفاق": «فاسعد».

تحيّة الشّبيبة لأمير المؤمنين محمّد بن عبد الله الخليلي

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وآله وسلّم.

عظمةَ ركن الملّة الحنيفيّة الغرّاء، وكهفَ الأمّة المحمّديّة السّمحة البيضاء، حجّةَ اللّه وخليفته، وآيته في أرضه، قام صادعا بالحقّ وأعلامُ الهدى طامِسة، وآمرا بالصّدق وآثارُ الدّين دارسة، فجدّدَ مجدًا تحفّزَ الفناءُ للوثوب عليه، وأقامَ سلطانا [للدّين، قاهرا][2] بسيفه وعزيمته، واشترى الجنّة من اللّه بنفسه جهادا في إعلاء دينه، وإظهار محجّته، وأحيا سنّة المصطفى بعد أن أدركها، أو كاد يأتي عليها العفاء، فأبقى لذلك ذكرا للإسلام عموما، والمذهب الإباضيّ خصوصا، لن يزال كالبدر في أفق المستقبل على مرّ الملوين[3]، وتبادل الجديدين؛ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

جلالةَ أمير المؤمنين، وخليفة رسول ربّ العالمين، محمّد بن عبد اللّه الخليليّ، لا زال محفوفا بعناية الذي عزّزه ونصره، وأيّده بروح من عنده آمين:

سلاما وتحيّة واحتراما:

1- "**وثيقة**"، من أربع ورقات، مكتوبة على وجه واحد من كلّ ورقة، بخطّ مفدي زكرياء؛ وينظر: جريدة "**الوفاق**"، مج3، ع30، 01 محرّم الحرام 1344هـ، [الموافق ليوم الأربعاء 22 جويلية 1925م]، ص46-49.

2- في الأصل: «قاهرا للدين»، وقدّمتُ وأخّرتُ تجنّبا للبس.

3- المَلَوان: الليل والنّهار.

الشّبابُ المـيزابيّ النّـاهض بتونـس يتشـرّف أن يمّـت إلى حضرتكـم بحسساته الطّاهرة، ويصل بعالي ذراكم تحيّاته القلبيّة الخالصة، ولا غـرو فـأنتم مركز الأسمـى، وعضـده الأقـوى في مستقبل حيـاةٍ شـريفةٍ، يتّصـل بهـا كـلا الشّعبين الماجدين بحبل السّعادة والحرّية والارتقاء.

لذلك أتقدّم نيابة عن إخواني للقيام بهذا الواجب قدر المستطاع -راجيـا أن يكون حظّه الرّضى والقبول، آمين- عـن إذن أستاذنا الجليـل، زعيـم البعثـة العربيّة بتونس، وأحد أركان النّهضـة الحـاضرة، المصلـح الكبـير: الشّـيخ محمـد الثميني، دام سعيدا ببلوغ آماله[1]:

[من الطويل]

1- نهارُ الـهوى عـند الصّبابةِ جيلٌ،	وليلُ النّـوى للعاشـقيـن طَـوِيـلُ
2- دَعانِـيَ مِن ذكْرِ الحبيبِ، فـإنّني	جـريحٌ صريـعٌ فـي هـواه قَـتِيـلُ
3- أبـى اللّـهُ إلاّ أنْ أَظَلَّ مُـعَـذّبـا	كـئيـبًـا، وطَرْفِـي بالـبكاءِ كَلِيلُ
4- هُوَ الـحـبُّ آهٍ مـا ألذَّ كـؤوسَه،	وآخـرُ مـا فـيـها جَـوًى وتُـبُـولُ
5- ومـا الـحـبُّ إلاّ نظرةٌ إثْرَ نظرةٍ،	تَـسارَعُ مـنـها بـالـرّحـيلِ عُقُولُ
6- ولَيلةِ وَصْلٍ بِـتُّ أرْشـفُ ثغرَها،	فيا لَـيْـتَـهَا -والَـوْعَـتَـاهُ- تَـؤُولُ
7- تـبـسّـمَ فـيـهـا الدّهرُ عَـنْ مُتَبَلِّجٍ	بـأفْـقِ سَـماهُ، والـنّـسيـمُ عَلِيـلُ
8- وبالأفْقِ مِن زُهْرِ النّجومِ عرائسٌ	تُـغـامزُنَـا آمـاقُهـا، فَـتَـمِـيـلُ
9- وبـالأرضِ مِـنْ زَهـرِ الـنّـجـومِ ملاحِفٌ	مـزركـشـةٌ، جَـرَّتْ بـهـنّ ذُيُـولُ

1- التّقديم في "الوفاق" مغاير لما أثبتناه من الأصل في لفظه، لا في مضمونه.

10-/ وتنسابُ بيـن الباسقاتِ جداولٌ   لـها نَغْـمـةٌ سِـحـريّـةٌ، وبَـتِيلُ[1]

11- هناك النّدامى تحـت فَيْءِ خمائلٍ   مِـنَ الضّالِ فَـيْـحَـا، ظلُّهنّ ظَلِيلُ

12- تُـنـاوِلُـنـا[2] فـيـهـا الطّبيعةُ ثَغْرَها   سُـلافًا، عـنِ الخمرِ الحـرامِ بَـدِيلُ

13- وبين النّدامى مَنْ أراقَ مدامعي،   فأُبْـتُ وحَـظّـي غُـصّـةٌ ونُحُـولُ

14- غـزالٌ أراقَ الـلّـهُ فـي وَجَـنـاتِـه   جمـالَ الورى فيما مضى ويَدُولُ

15- فلوْ نظـرتْ قِدْمًا (زُلَيْخَاءُ) حُسنَهُ   لـما هالـها فـي العالـمين جَمِيلُ[3]

16- غزالٌ سَـمَـا، (هاروتُ) تـحت لسانِه،

يـسـيـلُ بـهِ مـنْ سِـحـرِه، فَـيَـقُـولُ

17- يُـجـرّدُ فـيـنـا طَـرْفَـهُ، فـكـأنّـه   حُـسامُ أمـيـرِ الـمـؤمنيـن يَصُولُ

18- هُـمـامٌ، (أبو عبدِ الإلهِ مـحمّدٌ)،   إمـامٌ لـه فـوق الـسِّـمـاكِ حُـلُـولُ

19- تبوّأَ عرشَ الـمـصطفى، فَسَما بـهِ   لِـهَـامِ الـثّـريّـا صـارمٌ ومَـقُـولُ

20- [فـشمّرَ في ذات][4] الإلهِ مجاهدًا   عنِ اللّـهِ، حـتّى لا يُـهـانَ ذَلِـيـلُ

21- ومَنْ كان فـي حقِّ الإلهِ مناضلاً   لَـهُ اللّهُ بالنّـصـرِ الـمُـبـيـنِ كَفِيلُ

1- البتيل: مسيل في أسفل الوادي.

2- في "الوفاق": «تغامزنا».

3- في "الوفاق": «زميل».

4- من "الوفاق"، وفي الأصل: «فقام وفي ذات».

- فطَهَّرَ وجهَ الأرضِ حتّى [سما][1] إلى   ملائكةِ الرّحمنِ فيه مَقِيلُ

- وعزّز دينَ اللّهِ حتّى [غدا][2] به   لِهَامِ الثّريّا غُرّةٌ وحُجُولُ

- فسيْفُ[3] (أبي عبدِ الإلهِ محمّدٍ)   «لكلِّ إمامٍ مصطفًى وخَلِيلُ»

- «بنى قبّةَ الإسلامِ حتّى كأنّهُ   أتى النّاسَ مِنْ بعدِ [الضّلالِ][4] رَسُولُ»

- وأَبرزَ في أفْقِ العدالةِ كوكبًا،   وكان بهِ [بعْدَ][5] السّناءِ أُفُولُ

- هو الحقُّ والشّورى، هو الدّينُ والهُدى،   هو السّيفُ إذْ لا يعتريه فُلُولُ[6]

- هو المجدُ والدّستورُ والعزُّ والعُلا،   ولَيْثٌ إذا حانَ الدّفاعُ يَجُولُ

- يرى الدّينَ قبْلَ النّفسِ[7] حقًّا، وكم لَهُ   عَزائمُ في دينِ الإلهِ تَهُولُ

1- من "الوفاق"؛ وفي الأصل: «صفا»، وفي الهامش: «قل لو كان في الأرض»2؛ دلالة على أنّ البيت يشير إلى الآية: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلاَئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولاً﴾ الإسراء95.

2- من "الوفاق"، وفي الأصل: «انثنى».

3- في "الوفاق": «وسيف».

4- في الأصل، وفي "الوفاق": «الظلال»، وهو سهو.

5- من "الوفاق"، وفي الأصل: «قبل».

6- جاء هذا البيت في "الوفاق" بعد البيت الموالي.

7- في "الوفاق": «الرّوح».

30- جَوادٌ بما في كفِّه غيرَ عِرضِه، كريمٌ، وفي دينِ الإلهِ بَخيلُ

31- خلا اللّهَ والرُّسْلَ الكرامَ فغيرُهمْ جميعًا إذا قِيسوا بِهِ فَقَلِيلُ

32- يعيشُ عزيزًا تحت ظِلِّ لوائِه، وما اغْترَّ يومًا في حِماهُ دَخِيلُ

33- وإنَّ حياةً لم تَكنْ شَرَفِيَّةً، تُظلِّلُها حُرِّيّةٌ لَفُضُولُ

34- وأيُّ نعيمٍ؟ بلْ وأيُّ سعادةٍ لِشعبٍ عليه الأجنبيُّ وَكِيلُ؟

35- فهل هُوَ إلاّ آلةٌ بيمينِه، يُحرّكُها أنّى يَشَا، فَتَمِيلُ

36- وذلك صُنْعُ الغاصبين بأرضِنا،

فعشْ ماجدًا، [أوْ بِنْ][1] وأنتَ جَلِيلُ

37- لكَ اللّهُ يا ربَّ الإمامةِ، والّذي بصارمِ عَزْمٍ للرّشادِ دَلِيلُ

38- لكَ اللّهُ يا ربَّ الإمامةِ، والّذي حَمَى مُلكَه رأيٌ لديْه أَصِيلُ

39- لكَ اللّهُ يا ربَّ الإمامةِ، والّذي بِهِمَّتِهِ فوق السّماءِ نَزِيلُ

40- ألا في سبيلِ اللّهِ جَحْفَلُك الّذي أصاب به للطّامعين ذُهُولُ

41- تحيطُ به للنّصرِ عند [الجهادِ][2] مِنْ

ملائكةِ اللّهِ الكرامِ رَعِيلُ

42- إذا سارَ فوق الأرضِ خِلْتَ كأنّما

تَدَفَّقُ مِنْهُ بالرّجالِ سُيُولُ

43-/ وإنْ هبَّ يومًا للجِلادِ مُهَلِّلاً، فَحَظُّ الأعادي رنّةٌ وعُيُولُ[3]

1- من "الوفاق"، وفي الأصل: «حرّا».

2- من "الوفاق"، وفي الأصل: «الكفاح».

3- في "الوفاق": «عويل». عال الرّجل عُيُولا: افتقر؛ ورنّ رنينا: رفع صوته بالبكاء.

- إذا كان في سُبْلِ المعالي جهادُه، فـفـيـها لـديـهِ للـنّـفـوسِ بُـذُولُ

- وإنْ كـان صَوْنًـا للـهـلالِ [فـخَيرُه][1]

فـتـىً يـعـتـريـهِ للـجِـنـانِ دُخُـــولُ

- وإنْ كـان فـي سُبْلِ الـدّفاعِ كـفاحُهُ،

فـوجـهُ الأراضـي بـالـدِّمـاءِ غَسِيـــلُ

- تـحـنُّ إلـى الـهـاماتِ دَوْمًـا سيوفُهمْ،

«كما حنَّ للضَّـرْعِ [الدَّرورِ][2] فَصِيلُ»

- قـنـابِـلُـهمْ فـوق الرؤوسِ قَؤولةٌ: «رويدًا فـمَرْعى الغادرين وَبِيلُ»

- أَسِنَّتُـهمْ فـي كلِّ قـلبٍ وهـامةٍ طـبيباتُ يُستشفى[3] بهنّ عَلِيلُ

- وخـيْـلُـهـمُ سبّـاقـةٌ، لـم يـكـنْ لـهـا

-ولَـوْ هِـيَ فـي نـارِ الـجـحيمِ- جُفُولُ

- ورايـاتُـهـم خـفّـاقـةٌ، بـنـجـيـعِـها بِـهامِ السَّمَا يُـهـدَى بهنّ ضَلِيلُ

- لهم رفـعـةٌ عن مـوْتـةٍ سَلْـمِـيَّـةٍ، وأنّ أَعِـزّاءَ الـرِّجـالِ قَـتِـيـلُ

1- من "الوفاق"، وفي الأصل: «فخيرهم».

2- في الأصل، وفي "الوفاق": «الذّرور»، وهو سهو.

3- في "الوفاق": «إذ يشفى».

53- «وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ»،

وللبيضِ فِي هامِ الطّغاةِ صَلِيلُ

54- وسِرتَ قَريرًا للكفاحِ [مُناضلاً][1]،

ولِلخيلِ مِنْ تحت الكُماةِ[2] صَهِيلُ

55- وجُلْتَ، ولِلأعداءِ مِن غُصّةِ البُكَا رِواياتُ يحلو ذِكْرُها، وفُصُولُ

56- وحُمْتَ، ولِلموتِ الزُّؤامِ عليهِمُ مناظرُ في ألوانِهِ، وشُكُولُ

57- «ووجهُك وضّاحٌ، وثَغرُك باسمٌ»،

«قَؤولٌ لما قالَ الكرامُ فَعُولُ»

58- وسيْفُك مِن فوق الغلاصمِ ساجدٌ،

يُصلّي، ولكنْ في الصّلاةِ يُطِيلُ

59- ومُهْرُك مِنْ تحت العَجاجِ[3] مكبّرٌ،

لَهُ خَبَبٌ فوق العِدَا وذَمِيلُ[4]

60- تُحرِّكُ ذاك الكفَّ شرقًا ومغربًا،

فيأتيك ما في الأرضِ وهْو ذَلُولُ[5]

1- في الأصل، وفي "الوفاق": «مناظلا»، وهو سهو ظاهر.

2- في "الوفاق": «الحِمام».

3- في "الوفاق": «اليعملات». واليَعْمَل واليعملة: الجمل والناقة المطبوعان على العمل، والجمع: اليَعْمَلات.

4- الذميل: السيراللّيِّن.

5- لم يرد هذا البيت في "الوفاق".

61- وتبـدو فيبدو الرّعبُ في جَمْعِهِمْ، وقدْ
تَساقَطَ مِنْ أيـدي الرّجالِ نُصُولُ
62- وتَجْلِبُ فيهم بالزّئيرِ، وقدْ بَدا بأنفسِهِمْ -واحَسْرَتاهُ- رَحِيلُ
63- تَفَرَّقُ آجالُ الرّجالِ، فلا ترى سوى أَدْمُعٍ تَهْمِي، بهنّ ثُكُولُ
64- لكَ اللّهُ يا حامي الذّمارِ، (محمّدٌ)[1]،
نَهَضْتَ وجَمْعُ المسلمين خُمُولُ
65- فأيقظتَ روحًا للعلومِ بأمّةٍ، فما عاقَها[2] عند النّهوضِ قُفُولُ
66- وأبرزتَ[3] مكنوناتِ شعبِكَ للورى،
فتاهَتْ بتلك المعجزاتِ عُقُولُ
67- ووَرَّقْتَ[4] أغصانَ القريضِ، وأصبحتْ
(عُمَانُكَ) بالسِّحرِ الحلالِ تَسِيلُ
68- وكَهْرَبْتَ أسلاكَ الخطابةِ، فانْثنتْ
مَنابِرُكمْ نحو السّماءِ تَطُولُ
69- أَقَوْمَ (عُمَانَ) ما أَلَذَّ [لقاءَكُمْ][5]،
وهلْ يَرْتَضي لِي اللّهُ ذا، فَيُنِيلُ؟

1- في "الوفاق": «محمدا».

2- في "الوفاق": «وأيقظت...، فحلّقت وما عاقها». وقفل قفولا في الجبل: صعد.

3- في "الوفاق": «فأبرزت».

4- في "الوفاق": «فورّقت ... فأصبحت».

5- من "الوفاق"، وفي الأصل: «وصالكم».

70- أرى الـدّيـنَ حقًّا فـي ذُراكُمْ مُجَسَّمًا،
أرى الـمـجدَ عـنْ عَـلْيَاكُمُ لا يَفِيلُ[1]

71- بـنـي العَرَبِ الأمجادِ، أحفادُ تِلْكُمُ الصْ
ـصَحابَةِ، حقًّا سـادةٌ وفُـحُـولُ

72- أضيـفـوا إلى التّاريخِ عنكمْ[2] صحيفةً
مِنَ الـفـخـرِ حتّى يُكْتَبَـنَّ عَذُولُ

73- وسيروا معَ الشّرقِ العزيزِ، ونبِّهُوا هُـنـالـك طَـرْفًا بالـمـنـامِ كَـحِيـلُ

74- وقولوا له: إنَّ الـمـعالـي عزيزةٌ، وليست لَعَمْري[3] قَيْنَةٌ وشَمُولُ

75- أَأَهْلَ عُمانَ قدْ حَمَيْتُمْ غَضَنْفَرًا (سليمانُ باشا) مُذْ جَفاهُ جَهُولُ

76-/ وأكرمتـمُ فـي شَخْصِه الفـضلَ كلَّهُ،
فـبُـشـراكـمُ إنَّ الأمـيـرَ جَلِـيـلُ

77- هنيئًا لكمْ، مِنْ فِتْيَةٍ قد تَشَوَّقَتْ لِرُؤْياكُمُ[4]، هلْ للوِصالِ سَبِيلُ؟

78- فَـدُمْ أيّهـا الشّعبُ العُمانيُّ رافِلاً بِتاجِ الـمـعالي، والـفَخارُ أَثِيـلُ.

تونس زكريا بن سليمان.

1- كذا في الأصل و"الوفاق"، وفال الرأي يفيل: أخطأ وضعف. وفي "الوفاق": «أرى المجد زاه، ليس عنه يفيلُ».

2- في "الوفاق": «منكم».

3- في "الوفاق": «وما هي -قومي-».

4- في "الوفاق": «لأرواحكم».

تحيّة البعثة الميزابيّة
لجلالة الملك تيمور بن فيصل

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وآله وسلّم.

سعادة الملك الأفخم، والسّلطان الأعظم، جلالة ملك السّلطنة العمانيّة: تيمور بن فيصل، لا زال قرّة عين العدل والكمال، ومجلى المحامد، ومعقد بلوغ الآمالْ، وغرّة لامعة في جبين اللّيالْ، مجدّدا لمجد ديس بأقدام الأجيال فضلُه، بعدما هطل به قديما طلّه ووَبْلُه، وشرّفَ البسيطةَ [بامتداد](2) ظلّه؛ وحارسًا عرش صعدته قِدْمًا أجدادُه العظماء، فبلغت به مناط الثّريّا، وتسنّمته آباؤه كرما، فاتّخذت لها وراء السّماء نَحِيًّا(3)؛ سلاما وتحيّة واحتراما.

أقدّم إلى جلالتكم -نيابة عن إخواني (الشبيبة الميزابيّة بتونس)، أبناء اليوم، ورجال الغد- تحيّة ما أجدر بها أن تُتناول بيد الابتهاج والقبول؛ وعواطفَ قلبيّة ما أحرى أن تودع القلوب، وتنزل بالعقول؛ ومناجاة حيويّة صادرة من الرّوح إلى الرّوح، ومن الحبّ والوفاق والولاء إلى ينابيع المكارم،

1- "**وثيقة**"، مكتوبة بخطّ الشاعر، في ورقتين مزدوجتين، مكتوبة على ثلاث صفحات منها. وهذه القصيدة تعتبر الإصدار الأوّل لقصيدة "**ته يا عمان بنصر اللّه**" التي نشرها بجريدة "**وادي ميزاب**" بعد هذا التاريخ بنحو سنة ونصف؛ ينظر: ص65.

2- في الأصل: «امتداده».

3- النحيّة: القصد، أو الهدف.

ومناهل المجد والعلا؛ عن إذن رئيسها، أستاذنا الجليل، أحد أركان النّهضة الميزابيّة، وزعيم البعثة العلميّة بتونس، الشّيخ محمّد الثمينيّ، حرسه اللّه، آمين.

[من البسيط]

1- جدَّ الهوى بعدما كان الهوى لَعِبًا،
واهتزّتِ الرّوحُ مِن بعد العَنَا طَرَبَا

2- خذِ الكواكبَ أكوابًا، وصُبَّ بها
مِنَ السُّلافِ علَى طَبْقِ السّما ذَهَبَا

3- وعانقِ الكونَ حبًّا، والجَمالَ، وضَعْ
في ثغرِه مِن قُبَيْلاتِ الرّضى ضَرَبَا[1]

4- وامْتَدَّ عَطْفًا على يُمنى الطّبيعةِ في
جنّاتِ (مَسْقَطِ)، وارْشُفْ ثغرَها عَجَبَا

5- حيثُ البلابلُ في نادي الخَطابةِ قدْ
رامتْ بـ(مَسْقَطِها) أنْ تُشبهَ الخُطَبَا

6- والموجُ يبدو بأثوابٍ مُفَضَّضَةٍ
في مسرحِ الرّقصِ مُذْ لا يشتكي تَعَبَا

7- والشّمسُ صفراءُ في مَرْفَا الوَداعِ بَدَتْ،
والرّوْحُ[2] في شعرِها الفتّانِ قد لَعِبَا

1- الضَّرْبُ والضَّرَبُ: العسل.

2- الرّوْح: نسيم الريح.

- هناك حيث الدّجى يبدو على بَعَدٍ[1]

كأنّه الفاتحُ الجبّارُ قد جَلَبَا

- تبدو السّما والثّريّا فوق مَفْرَقِهَا كتاجِ مُلْكٍ على (تَيْمُورَ) مُلْتهِبَا

- سيفٌ صقيلٌ بكفِّ العدلِ مُنْصَلِتًا،

إذا انْجلى فرَّ منه الظّلْمُ واحْتَجَبَا

- إنْ جالَ كبّرتِ الهاماتُ قائلةً: اللّهُ أكبرُ، سيفُ اللّهِ قد غَلَبَا

- وإنْ تلألأَ في أفْقِ السّماءِ ترى قُرْصَ الغزالةِ في أفْقِ السّماءِ خَبَا

- وإنْ تهلّلَ في هَامِ الطّغاةِ هَوَتْ منه الكواكبُ تتلو بعضَها رَهَبَا

- فلا يؤوبُ سوى جذلانَ مبتسمٍ، وحدُّه بدماءِ النّصرِ مُخْتَضِبَا

- سُلالةَ العزِّ مِن قومٍ غَطارِفَةٍ، والمجدُ قِدْمًا إلى أبوابِهِ انْتَسَبَا

- إبْنُ الأعاظمِ، أبناءِ الأعاظمِ، آ

باءِ الأعاظمِ، [أكْرِمْ][2] ذلك النّسَبَا

- بنو الصّحابةِ، أبناءِ الصّحابةِ آ باءِ الصّحابةِ، لا زورًا ولا لَغَبَا[3]

- «إنْ كان أحسنُ ما في الشّعرِ أكْذَبُهُ»،

فحُسْنُ شِعْرِيَ فيهِمْ لم يكنْ كَذِبَا

- قومٌ بَنَوْا للعُلا بيتًا، تَخِرُّ لهُ شُهْبُ السّماءِ على هاماتِها أدَبَا

1- البُعْد، والبَعَد: ضدّ القرب.

2- في الأصل: «وأكرمْ».

3- يقال: «اكفف عنّا لَغَبَك»، أي: فاسدَ كلامك وقبيحه.

20- ومهّدوا مِن ضحاياهمْ نُفوسَهُمُ إلى الحياةِ، فأَحْيَوْا الدّينَ والعَرَبَ

21- وسطّروا بمدادِ الفخرِ ذِكْرَهمُ

على اللّيالي، ففاتَ الذّكرُ مَن طَلَبَ

22- سَقَوْا بلادَهمُ رُوحًا فدائِيَةً، فأثمرتْ لهمُ استقلالَهمْ نَشَبَ

23- بَنَوْا على سَمْهَرِيَّاتٍ مآثرَهمْ،

فجَدّدوا الأَشْرَفَيْنِ: الجودَ والحَسَبَ

24- إنْ ضُيّقوا صَبروا، أو أُغدقوا شَكروا،

أو أُرهقوا كَفروا الإرهاقَ والحَرَبَ

25- يَحْيَوْنَ تحت لواءِ اللّهِ مُذْ خُلقوا، ما ظَلَّهمْ عَلَمٌ للأجْنَبِيِّ إِبَ

26- «فلَو تَلَوْتَ على مَيْتٍ مناقِبَهمْ ردَّ الإلهُ لهُ الرّوحَ الّذي سَلَبَا»

27- كمْ حاولتْ (بَرِطَانِيَا) اغْتِيالَهمُ، فأَتْبَعوا الرّأسَ مِن ثُعبانِها الذَّنَبَ

28- وكيف تَغْتالُ أقوامٌ تصونُهُمُ عينُ الإلهِ الّذي أَوْلاهُمُ الغَلَبَ

29- ومَن يظلُّ رضاءُ اللّهِ رائدَه مدَّ الإلهُ لهُ مِن روحِه سَبَبَ

30- بني (عُمَانَ) أَلاَ للّهِ روحُكمُ،

قدْ حُزْتُمُ الأَكْرَمَيْنِ: السّيفَ والكُتُبَا

31- لو المكارمُ في الدّنيا بأجمَعِها كانتْ كتابًا لكنتمْ فوقهُ لَقَبَا

32- قد عَزَّزَ اللّهُ دينَ المصطفى بكُمُ

مذْ خصَّكمْ عَن جميعِ الخلقِ وانْتَخَبَا

33- فما ارْتضيتُمْ سوى إعلاءِ ملّتِه، ولا ارْتَأَيْتُمْ سوى نيلِ العُلا أَرَبَا
34- فَأَخْفَقَتْ فوقكمْ راياتُه، ولقدْ أرضيتُموه، فأرضاكمْ ولا عَجَبَا
35- جعلتمُ الحربَ أُمًّا في سلامَتِه، والسّيفَ فيه أَخًا، والحقَّ فيهِ أَبَا
36- خَلَفْتُمُ لحِماهُ عَن (محمّدِه) (محمّدًا) كلّما هَمّوا بهِ وثَبَا
37- ليثُ الإلهِ على القرآنِ يحرُسُه، أَوْلى له اللّهُ نصرًا آيَةً ذَهَبَا
38- تيهي (عُمانُ) بنصرِ اللّهِ حيثُ بَدَا
(ليثُ الإلهِ) بـ(سيفِ اللّهِ) مُصْطَحَبَا
39- كانَ الشّقاقُ سبيلاً للوِفاقِ، وكمْ
تُرضِي الخطوبُ قلوبًا حبُّها نَضَبَا
40- «وربّما صحّتِ الأجسامُ مِن عِلَلٍ»،
وطالما السّمُّ أشْفى السُّقمَ والوَصَبَا

41- تبّتْ يَدَا قومِ (لُنْدُنْ)، يا أبالسةً، تسعى لجعلِ بني القرآنِ أَيْدِ سَبَا
42- مهلاً أَيا دولةَ (اللُّرْدَاتِ) وَا أَسَفِي
«ما كلُّ يومٍ ينالُ المرءُ ما طَلَبَا»
43- شُلّتْ يمينُك، إنَّ اللّهَ مُنتبِهٌ
يا شرَّ مَن دبَّ فوق الأرضِ، واكْتسَبَا
44- جهلتِ في الشّرق آسادًا، فجئتِ له
سَعْيَ الهُوَيْنا، فكان الحتفُ أو كَرَبَا

45- «ومَن رعى غنمًا في أرضِ مَأْسَدَةٍ»
مـاتَ الرِّعاءُ، وبادَ الكلُّ واسْتُلِبَا

46-/ أقرَّ عينَك يا (لُرْدَاتُ) مبصرُها، لا تَعْدُ عينُك عن حقٍّ لنا وَجَبَا

47- أفاعِيَ الشَّرِّ أَكْفُونا سمومَكمُ أين الكرامةُ؟ أين العدلُ؟ واحَرَبَا

48- أيُنشدُ النورُ مِن نفسِ الظّلامِ؟ وهلْ
تُلْفَى الكرامةُ فيمَن عِرضَه خَرَبَا؟

49- مَن دبّرَ الكيدَ والتّدجيلَ مُنتقمًا أضحى لهُ كيدُه -لا غيرُ- مُنْقَلِبَا

50- يا قائلاً: إنّ دينَ المصطفى أبدًا أضحى لذلِّ بني قرءانِه سَبَبَا

51- هلْ يُقْنِعَنّكَ دينُ اللّهِ، مُرهِقُكمْ
في (مَسْقَطِ) العظماءِ الذّلَّ والهَرَبَا

52- «ما أنتَ بالحَكَمِ الْتُرْضَى حكومتُهُ»
أعِدْ بهِ نظرًا قدْ كان مُقْتَضَبَا

53- يا أيّها الملِكُ الأعلى الّذي خضَعتْ
له الرّقابُ، وقادَ الجَحْفَلَ اللَّجِبَا

54- لكَ المآثرُ في الدّنيا مُؤبّدةً، يا منْ تَسامى السّما في مجدِه، ورَبَا

55- يا مَن تَودُّ نجومُ الأفْقِ لو وُضِعتْ في تاجِهِ عِوضَ الدّرِّ الّذي نُصِبَا

56- يا مالكًا حاولتْه الشّمسُ راغبةً أنْ لو تكونُ لديه مِنبرًا، فَأَبَى

57- يا مالكًا لو رآه ثابتٌ لصَبَا، أو جامِدٌ لَحَبَا، أو أخْرسٌ خَطَبَا

58- اِنهَضْ بأعباءِ ذاك الشّعبِ مُتّحدًا

يكفي الّذي في حِمانا –الدّهرَ– قد لَعِبَا

59- مُرِ انْهَ خُمْ، قُمْ أَنِلْ خُلْ، قُلْ دَعِ، اسْعَ أَعِنْ

صُنْ لِنْ زِنِ، ادْنِ أَبِنْ، [بُنْ] بِنْ، عِدِ افْدِ هِبَا[1]

60- أَعِدْ إلى الدّينِ مجدًا كان مُزدهرًا في عصرِ (جابرِ) حتّى نجمُه غَرَبَا

61- وابْنِ المدارسَ والمستشفياتِ، وخُضْ

بحرَ الحياةِ، وعِزَّ العلمَ والأَدَبَا

62- وسِرْ بأمّتِك الغرّاءِ في سبُلِ الـ عصرِ الجديدِ إلى علْيائِها خَبَبَا

63- فامْدُدْ على الأرضِ أسلاكَ الحديدِ كما

أَمْددْتَ هيبتَكَ الأعجامَ والعَرَبَا

64- واعْلُ السّماءَ مناطيدًا مسخّرةً تصونُ ذاك اللُّهامَ الصّارمَ الذّرِبَا

65- وضَعْ على البحرِ أسطولاً تَصُبُّ بِهِ

على العدوِّ جحيمًا كلّما نَعَبَا

66- واحرُسْ هنالك أرضًا تحت أضلُعِها

جسمُ الصّحابةِ مِن أجدادِك النُّجَبَا

1- خمّ فلانًا: أثنى عليه ثناء طيّبا. خال يخُول فلان على أهله: دبّر أمورهم وكفاهم. أبان الشيء: قطعه وفصله. بان يبون بَوْنًا: غلب في الفضل والمزيّة؛ وفي الأصل: «بِنْ»، ولعلّ الصواب ما أثبتّ. بان يبين بيانًا: اتّضح وظهر.

67- «أرضٌ مع اللّهِ عـينُ الشّمسِ تحرسُها» فـإنْ تَـغِبْ أَرسـلَ البـاري لـها شُـهُـبَـ

68- وصُنْ هنالك عرشًا كان يَصعَدُه آباؤُك الغُرُّ فاجتازوا بـه الـرُّتَـبَـ

69- وَاهْنَأْ ودُمْ واسْمُ واسْعَدْ واطْمَئِنَّ وعِشْ وانْهَضْ، ولا زِلْتَ للعَـلْيَـاءِ مُنْتَـدَبَـ.

تونس: يوم الأربعاء 15 محرّم الحرام سنة 1344هـ، [الموافق ليوم 05 أوت 1925م].

مفدي زكريا بن سليمان.

أحد تلاميذ البعثة الميزابيّة بالسنة الرابعة من الجامع الأعظم.

لَكَ الحَيَاة

[من البسيط]

1- الحبُّ أرّقني، واليأسُ أضناني، والبيْنُ ضاعفَ آلامي وأَحْزَانِي

2- والرُّوحُ في حبِّ لَيْلاَيَ استحالَ إلى
دمعٍ، فأَمطرَه شِعري ووُجْدَانِي

3- أُساهرُ النّجمَ، والأكوانُ هامدةٌ تُصْغي أنيني، بأشواقٍ وتَحْنَانِ

4- كأنّما وغُرابُ اللّيلِ[2] مُنْحَدِرٌ روحي وقلبي بجنبَيْهِ جَنَاحَانِ

5- نَطْوِي معًا صهواتِ اللّيلِ في شَغَفٍ،
ونَرْقُبُ الطّيفَ مِن آنٍ إلى آنِ

6- رِفْقًا بلادي فأنتِ الكونُ أَجْمَعُهُ، لولاكِ كنتُ بلادي هالكًا فَانِي

7- «لكِ الفؤادُ، وما في الجسمِ مِن رَمَقٍ،
ومِن دماءٍ، ومِن روحٍ وجُثْمَانِ»[3]

1- "**وثيقة**"، مكتوبة بخطّ الشاعر، في ورقة واحدة على وجه واحد؛ و"**شعراء الجزائر في العصر الحاضر**"، لمحمد الهادي السنوسيّ الزاهريّ، ج1 ص152،153؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"179،180. هذه المقطوعة، والقصيدتان المواليتان، ممّا أرسله الشّاعر لمحمد الهادي السنوسيّ الزاهريّ لينشره في كتابه "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، وقد أرفق الشّعر بترجمة ذاتيّة، أرّخها بيوم الخميس 04 شعبان 1344هـ، الموافق ليوم 18 فيفري 1926م.

2- في مفدي زكرياء: «البين».

3- هذا البيت والبيت التاسع علّق عليهما الزاهريّ بقوله: «لمصطفى كامل المصريّ، شهيد الوطنيّة، اقترح عليّ شاعرنا تضمينهما مثل ما رأيت» شعراء الجزائر 1:153 ها01،02.

8- لكِ الرِّقابُ، وما في الكون من نَفَسٍ،

مُدِّي يمينَ الوفا، يا عينَ إِنْسَانِي

9- «لكِ الحياةُ، فجودي بالوصالِ، فما

أحلى وِصالِكِ في قلبي ووُجْدَانِي».

ألا في سبيل المجد: الإسلام يتكلم

[من الطويل]

1- ألا فـي سبيلِ المـجـدِ سعيي وأعمالِي،
ولـلّهِ مـا لَقِيـتُ مِن غَـمْرِ أَهْـوَالِ

2- «نـزلتُ على حكـمِ السّـلامِ، فإنْ أَجِدْ
سـلامًا فعند اللّهِ ذاك الـدّمُ الغَـالِي»[3]

3- عـلـى ذمّـةِ الـقـهّـارِ مـا أنـا فـاعـلٌ،
إلى مَفْرَقِ الجوزَا، إلى السُّمُكِ[4] العَالِي

4- نهضتُ على ذاتِ الإلهِ مناضلاً، ولـيـس لغيـرِ اللّـهِ سعيي وإقْبَالِي

5- وقمتُ، وسيفُ الحقِّ في الكفِّ[5] ساطعٌ،
لتـهـذيـبِ أرواحٍ، وتـقـطـيـعِ أَوْصَـالِ

1- "**وثيقة**": مكتوبة بخطّ الشاعر، في ثلاث ورقات، على وجه واحد من كلّ ورقة؛ وينظر: "**شعراء الجزائر في العصر الحاضر**"1:153-157، و"**مفدي زكرياء**"176-178. وقد أثبتّ بعض تعليقات الزاهريّ، وجميع تعليقات مفدي، كما وردت في "شعراء الجزائر"، وميّزت بينها بنسبة كلّ منها إلى صاحبها.

2- عنوان القصيدة في "مفدي زكرياء"، وعنونت بالعنوانين معا في "شعراء الجزائر".

3- الزاهريّ: «لأحمد عبد المطّلب، الشاعر البدويّ المصريّ، مع بعض تصرّف»شعراء الجزائر1:153 ها01.

4- السُّمُك جمع سِماك؛ ويعني: السّماكان، وهما كوكبان نيّران.

5- في "شعراء الجزائر"، و"مفدي زكرياء": «الكون».

6- فأضحى على هامِ الطّغاةِ مُحَكَّمًا،
سوى بدماءِ النّصرِ ليس بِهَطّالِ

7- رأيتُ جنانَ الخلدِ تحت ظِلالِهِ،
فأضحى ليَ الحامِي بحِلّي وتِرْحَالِي

8- وأيقنتُ أنَّ المجدَ سُبْلٌ خطيرةٌ،
فقدّمتُ دون المجدِ روحي وأمْوَالِي

9- فما المجدُ إلاّ جنّةٌ دون وَصْلِهَا تناثُرُ أعناقٍ، وتمزيقُ آجَالِ

10- تدرّعتُ بالعزمِ الصّدوقِ، فلم تكنْ
سوى القبّةِ الزّرقاءِ مطمحَ آمَالِي

11- «ولو أنّما أسعى لأدنى معيشةٍ
كفاني -ولم أطلُبْ- قليلٌ مِن المَالِ»[1]

12- «ولكنّما أسعى لمجدٍ مُؤثَّلٍ، وقد يدركُ المجدَ المؤثّلَ أمْثَالِي»

13- ألستُ أنا مَن جئتُ للنّاسِ رحمةً، «وكم عِبرةٍ فيمَا تقدّمَ للتّالِي»[2]

14- نزلتُ، وكانَ النّاسُ فوضى، وما لهم
سوى غدرِ أفّاكٍ، وخُدعةِ دَجّالِ

15- نزلتُ، وكانَ النّاسُ أعداءَ شيَّعًا، وهمْ بين دهريٍّ، وعابدِ تِمْثَالِ

1- الزاهريّ: «هذا البيت والذي يليه لامرئ القيس، من قصيدة: ألا عم صباحا أيّها الطلل البالي» شعراء الجزائر1:154 ها02.

2- الزاهريّ: «الشطر لمعروف أفندي الرّصافيّ، في قصيدة جالينوس العرب، أو أبو بكر الرّازي» شعراء الجزائر1:154 ها03. وعوض(فيما) في "شعراء الجزائر"، و"مفدي زكرياء": «فيمن».

- فـأطـلـعـتُ فيهم ذلك الكوكبَ الّذي
سـمـا سـاطعًا فـيـهـمْ بـأنـوارِ أَفْـضَالِ

- هو الآيةُ الكبـرى، هو العَلَمُ الّذي   أتى لبـنـي الإنسانِ بالـمَـثَـلِ العَالِي

- ترعـرعتُ في بطنِ الجزيرةِ يافعًا،   فـزلـزلتُ أركانَ العِدا أيَّ زِلْزَالِ

- وخـاطرتُ أسْعى بَحْرَ تِسعينَ حِجَّةً،
فـكانتْ لـيَ الـدّنـيـا عـلى مرِّ أجْيَالِ

- سلوا في الـثّرى (دِيدُونَ): كيف تحوّلتْ
بـلادُ أديـمٍ كـعبـةَ الصّحـبِ والآلِ؟[1]

- سلوا (هِرْقَلاَ): كيفَ استحالتْ بـلادهُ
(بـزَنْـطَةُ) دارَ الـعزِّ والـشّرفِ الغَالِي؟

- سلوا في الثّرى (رُذْرِيقَ)، والدّمعُ هاطلُ:
أكانتْ له في الأمـرِ حيـلـةُ مُحْتَالِ؟[2]

1- الشاعر: «ديدون لقب علّيسا، المرأة التي قدمت من فينيقيا إلى الشمال الإفريقيّ، لأسباب اختلف فيها المؤرّخون. ويقال في كتب مؤرّخي الإفرنج أنّها اشترت أرضا من ملاّك، بمساحة جلد ثور، فمزّقت الجلد إلى أطراف [عديدة]، وأدارته بأرض شاسعة، فاشترتها، واتّخذتها مجأ لقومها النّازحين؛ إلاّ أنّي أرى أنّ هذا غلط سفسطائيّ، ناشئ عن جهل البائع بالمقاييس. وإلاّ فقد اشترطا مساحة جلد ثور، وهي أخذت محيطه، والفرق بعيد بين المساحة والمحيط، والله أعلم بصحّة ذلك؛ على أنّي أراها قريبة من الصّحيح لما كان عليه البربر من الجهل المكعّب، وما كان عليه الفينيقيّون من المهارة في التجارة» شعراء الجزائر 1:155 هـا01.

2- الزاهريّ: «ردريق: هو الطاغية، ملك الأندلس الذي فتحت الأندلس في عهده، والاعتراض بـ(الدمع هاطل)، إشارة إلى ما أصابه بعد ذهاب ملكه» شعراء الجزائر 1:156 هـا01.

23- أَعِيدوا على سمعِ (الـمُقَوْقِسِ) كِلْمَةً

لـ(عمرو) إلى (الفاروقِ) مِن بعدِ تَجْوَالِ[1]

24- بسطتُ جناحَ العطفِ عدلاً ورحمةً،

وقُلِّدتُ تاجَ العالمين بإجْلالِ

25- فأضحى لوائي خافقًا بسمائِها، وليس على غيرِ السّماءِ بِجَوّالِ

26- وأصبح أبنائي ملوكًا أعزّةً،

تَسامَوْا صروحَ المجدِ مِن بعد إذْلالِ

27- وغاصوا خضمَّ الكونِ علمًا وحكمةً،

فَأَبْدَوْا لآلِيهَا بأبدعِ مِنْوَالِ

28- فما زلتُ في جوِّ الحياةِ مُحلِّقًا، ودهريَ يرنو ني بخُدعة مُخْتَالِ[2]

29- إلى أنْ سماها عاديُ الموتِ قائلا:

«ألاَ عِمْ صباحًا أيُّها الطَّلَلُ البَالِي»

30- فَوَاهًا لها يا دهرُ، يا لَجريمةٍ،

«وهلْ يَعِمَنْ مَن كانَ في العُصُرِ الخَالِي»

31- «جرى ما جرى، لا تَسْتَعِدْ ذكرَ ما جرى،

فإنّ الأسى يهتاجُ بالقيلِ والقَالِ»[3]

1- الشاعر: «المقوقس: ملك مصر. وعمرو بن العاص: فاتحها. والكلمة هي قوله في وصفها: بينما تراها أمير المؤمنين درّة بيضاء، فإذا هي عنبرة سوداء، فإذا هي زبرجدة خضراء»شعراء الجزائر1:156 ها02.

2- في "مفدي زكرياء": «مختال».

3- الزاهريّ: «البيت لأحمد عبد المطّلب، الشاعر البدويّ المصريّ، مع تصرّف في القافية، من قصيدة استقبال وفد سعد»شعراء الجزائر1:157 ها01.

[illegible]- بنيَّ، فهلاّ اليومَ نظرةُ راحمٍ لوالدِكمْ مِن بعدِ ذلّةِ إهْمَالِ؟

[illegible]- «تمنّيتمو صفوَ الحياةِ، وأنتمُ

بجهلٍ، وهل تصفو الحياةُ لجُهّالِ»[1]

[illegible]- بنيَّ، لقد آن الكفاحُ، فجدّدوا عزائمَ أحرارٍ، وأنفاسَ أقْيَالِ

[illegible]- وحُلّوا رحابَ العلمِ دومًا، فهذه

مدارسُ عصرٍ فاضَ فيكمْ بسَلْسَالِ

[illegible]- وكونوا رجالاً لا يُبالون أنْ يَرَوْا صروفَ الرّزايا دون تحقيقِ آمَالِ

[illegible]- ودونكمُ جوٌّ. السّعادةِ إنّما بلوغُ أمانيكمْ بتحطيمِ أغْلاَلِ

[illegible]- وإلاّ على الشّرقِ العَفاءُ، ورحمةٌ

لقومٍ رَضُوا بالذلِّ معْ راحةِ البَالِ[2].

1- الزاهريّ: «البيت للرّصافي، من قصيدة: جالينوس العرب أبو بكر الرّازي» شعراء الجزائر 157:1 ها02.

2- في "مفدي زكرياء": «من راحة البال».

خواطر كئيب

[من الطويل]

1- هو الدّهرُ في قوسِ الطّوارقِ ما أبقى،
فللّهِ ما لَقِيتُ منه وما أَلْقَى

2- وتلك عهودٌ ما ألذَّ كؤوسَها، لوَ انّ بريقَ السّعدِ كان بها صِدْقَ

3- «رعى اللّهُ أيّامًا لنا وليالِيًا»[2]، أبى اللّه إلاّ أنْ تُعَدَّ معَ (العَنْقَا)

4- أُوَيْقاتُ عِزٍّ كمْ خلَعنَ مطارفًا علينا سنيّاتٍ مفوّفةً بَلْقَا[3]

5- عهودٌ رَشفنَ مِن سُلافةِ ثغرِها نَميرَ معالينا، فتَيَّمْنَنا عِشْقَ

6- وعصْرٌ تَقَضَّى، فاستهلّتْ عيونُنا
بمُخْضَلِّ دمعٍ، ظلَّ مسترسِلاً طَلْقَ

7- وما الدّمعُ بالسّلوى إذا هُوَ لمْ يكنْ
ترقرقَ في شعرٍ تُغرّدُهُ الوَرْقَ

8- هوَ الشّعرُ، أسرارُ القلوبِ تقمّصتْ
لديه، فأولاها الصّراحةَ والنُّطْقَ

1- "وثيقة"، مكتوبة بخطّ الشاعر، في ورقتين، على وجه واحد من كلّ ورقة؛ وينظر: "**شعراء الجزائر في العصر الحاضر**"1:157-159؛ و"**مفدي زكرياء**" 176-178. وقد أثبتّ بعض تعليقات الزاهريّ، وتعليقًا وحيدًا لمُفدي.

2- الشاعر: «الشطر للمجاهد العظيم، الشيخ سليمان باشا الباروني»شعراء الجزائر1:158 ها01.

3- الزاهريّ: «مفوّفة: مختلفة الألوان. بلقاء: هي التي في لونها سواد وبياض، فهو أبلق، وهي بلقاء، ج بلق»شعراء الجزائر1:158 ها02.

٩- هوَ الشّعرُ، آياتُ النّبوغِ تَفجّرتْ بكاساتِه البَيْضَاء، فَناوَلَها الخَلْقَا

١٠- هوَ الشّعرُ، أنّاتُ القلوبِ تردّدتْ بِمِزْهَرِهِ الصَّدّاحِ تخترِقُ الأُفْقَا

١١- هو الشّعرُ للإحساسِ أهدى مِنَ القَطا،

وأبصرُ في بحرِ العواطفِ مِنْ (زَرْقَا)[1]

١٢- «أرى الشّعرَ بعد الوحيِ أكرمُ هابطٍ»

مِنَ الملإِ الأعلى، لِيُرْشِدَنا الطُّرْقَا[2]

١٣- ولَجْتُ خِضَمَّ الشّعرِ أسبحُ يافعًا، وسُقتُ سفينِي فوقَ لُجّتِهِ سَوْقَا

١٤- تَخِذْتُ عصاهُ للطّوارقِ عُدّةً،

فكانتْ (عَصَا مُوسَى) يصونُ بها الحَقَّا

١٥- تَظَلُّ قوافِيهِ تلوذُ بمُهجَتِي

نَشاوى، فأَجْلوها، وأُرْسِلُها وَدْقَا

١٦- أَلَذُّ مِنَ السّلوى، وأصفى مِنَ الحَيَا،

وألطفُ مِنْ رَيّا النّسيمِ إذا رَقَّا

١٧- وقفتُ بهِ في أيكةِ الشّرقِ صادحًا

إلى مُستوى (الدّستورِ) أحدو بهِ الشَّرْقَا

١٨- وليس عجيبًا أنْ أكونَ (عَرَابَةً)[3]، ولي نَفْسُ حُرٍّ طالتِ القُبّةَ الزَّرْقَا

1- الزاهريّ: «زرقاء: هي زرقاء اليمامة، يضرب بها المثل في حدّة البصر. يقال: أبصر من زرقاء»شعراء الجزائر1:158 ها03.

2- هذا البيت والأبيات الموالية إلى آخر القصيدة سقطت في "مفدي زكرياء".

3- الزاهريّ: «عرابة هو المقصود بقول الشاعر:

19- وما المرءُ إلاّ عقلُهُ ولسانُهُ،   وهِمّتُهُ القَعْسَاءُ وجوهرُهُ الأنقى

[ومنها][1]:

20- بني وطني هُبُّوا إلى الغايةِ التي

أراكم لها -واللّهِ- دون الورى وَفْقَ

21- وروُّوا بعلمٍ جنّةَ أنجبَتْكُمُ

رجالاً، فقد شامتْ بمُزْنَتِكم[2] بَرْقَ

22- وأَحْيُوا أمانِيَ أمّتين لديهما   عهودٌ عذابٌ في الهوى كانتا رَتْقَ

23- ولا تُنكروا عهدَ الجدودِ إليكُمُ،

فقد خابَ شعبٌ مجْدَ أسلافِهِ عَقّا.

= إذا ما رايةٌ رُفعت لمجدٍ   تلقّاها عَرابةُ باليمين»

شعراء الجزائر 1:159 ها02.

1- هذه العبارة لم ترد إلاّ في "شعراء الجزائر".

2- في "شعراء الجزائر": «بعزّتكم».

دُمُوعٌ وَآلاَمٌ وَخَوَاطِرُ

[من الطويل]

1- كذا فَلْيَجِلَّ الخطبُ، ولْتَفْدَحِ العقبى،
ويَرْفَضَّ دمعُ العينِ فوق الثّرى سَكْبَا

2- مضتْ حِججٌ [أبلى] بها الدّهرُ [باسما][2]،
رشَفْنا بها كأسَ الهَنَا بارِدًا عَذْبَا

3- رتَعْنا زمانًا في أرائكَ عزّةٍ، نَعُبُّ نعيمَ الدّهرِ مِن كأسِهِ عَبَّا

4- ونمرحُ في ظِلِّ السّعادةِ وارِفًا، نَشاوى كأنّ الدّهرَ واعَدَنا حُبَّا

5- تَخِذْنَا مِنَ الأيّامِ جِلبابَ راحةٍ، ومَن يرْتَدِ الأيّامَ أعْرَتْهُ . لا رَيْبَا

6- فيا بؤسَ كاساتٍ بها السّمُّ كامِنٌ،
ويا خُسْرَ أيّامٍ أرتْ بعدها حَرْبَا

7- كذا الدّهرُ مهما أغمضَ الطّرْفَ بُرْهَةً
على مَعْشَرٍ أوْلاهُمُ بُؤْسَهُ حِقْبَا

8- فيا ويحَها ذِكرى تمزّقُ أنفسًا، يَعِزُّ عليها أنْ ترى حقّها يُسْبَى

9- ويا تَعْسَ مأساةٍ تُمَثّلُ بيننا[3]، مناظرُ يَذْوي دونها أحدٌ كَرْبَا

1- "**مفدي زكرياء**"178،179؛ نقلا عن جريدة «"الشهاب"[الجزائريّة]، ع:57، (1926/09/20)، بعث بها الشاعر من (قالمة) تحت إمضاء (زكرياء)»229 ها21.

2- في "مفدي زكرياء": «تبلى بها الدّهر باسم». أبلى الله عباده: اختبرهم بصنع جميل.

3- الشّاعر: «مأساة الجهل، والجمود، والتخاذل، والتواكل»مفدي زكرياء229 ها22.

10- ألا ليتَ هلْ مِن عودةٍ نحو أعْصُرٍ   بها الحقُّ حقٌّ، لا نِفاقًا ولا كِذْبَا؟

11- ويا ليتَ شِعري، هل نرى بسمائِنا
بوارقَ ماضٍ كانَ فيه النُّهى قُطْبَا؟

12- سئمتُ تكاليفَ الزّمانِ، وقد سما   بنا مركبُ الأيّامِ بحرًا طَمَا صَعْبَا

13- وحمَّلني دهري طَوارقَ عدّةً،   رأيتُ المنايا دونها ملجأً رَحْبَا

14- وقد رابَني في جيرَتي الدّهرُ لاعِبًا   بكلِّ أنانِيٍّ يرى نفسَه رَبَّا

15- وكرَّهَني في النّاسِ غدرٌ وخُدعةٌ،
وزورٌ، وتمويهٌ، و ظلمُ ذوي القُرْبَى[1]

16- وزهّدني فيهمْ لديَّ خلائقٌ   تكادُ على هامِ السَّما تَطَأُ الشُّهْبَا

17- تخِذْتُ يَراعي صاحِبًا، ومحابري،   وشِعري إذا أرسلتُهُ يلهمُ السُّحْبَا

18- أظلُّ بهِ بين المروجِ مُغَرِّدًا،   أصُبُّ جمالَ الكونِ في كأسِهِ صَبَّا

19- أُلقِّنُهُ للعندليبِ إذا غدا   عشيَّةَ غَيْثٍ يمتطي الغُصُنَ الرَّطْبَا

20- أبوحُ بهِ للماءِ عند خريرِهِ،   فينسابُ مجتازًا حدائقَهُ الغُلْبَا

21- وأُنْشِدُهُ للرّعدِ عند هزيمِهِ،   فيخفِقُ منّي القلبُ في أُفْقِهِ رُعْبَا

22- أُغازِلُ فيه الشّمسَ عند غروبِها
على غُرَفِ[2] الأغصانِ تائهةً عُجْبَا

1- هذا البيت ولاحقه وردان مع اختلاف طفيف في قصيدته "**ومن يجهل التّاريخ يسأل رجالَه**".
ينظر: ص295.

2- الغُرْفَة، جمعها غُرَف: الخصلة من الشّعر.

23- وتـفْـتَـرُّ لـي فـي الـجُـلّـنـارِ مباسمُ.   فألْثُمُ فـاهـا، راشِفًا عندها الضّـهْـبَ

24- وأطْرحُ عِـبءَ الـدّهرِ عند خمائلٍ،   يـراقـصُـهـا ذيـلُ الـنّـسيمِ إذا هَـبّ

25- مناظرُ لا تـدري مِنَ الغَدْرِ صورةً،   ولا تعرفُ البُهتانَ، كلاًّ ولا كِذْبَا

26- تلحَّـفـنَ كالعذراءِ ثوبَ طهارةٍ،   شَـبَـبْـنَ عليـهِ منذ خِلْـقَـتِـهَا شَبَّا

27- فنـحـنُ بهـا بيـن الأنامِ أحِـبّـةٌ،   وأصبحتُ فـيها وَالِـهًا شَيّقًا صَبَّا

28- أَبثُّ لـهـا شكـوى عنِ الـعيـشِ مـرّةً،   [و][1]أودِعُـهـا أسـرارَ مُـهجـتـيَ الجَذْبَا

29- وحسبيَ أنْ أشكُو مرارةَ أكْؤُسٍ   يُجَرِّعُنِيهَا ذكريَ المجدَ والشَّعْبَا

30- وأندبُ أقوامًا قضى الجهلُ نحبَهمْ،   وإنْ لمْ تُـوارهِمْ يدُ اللاّحِدِ الـتُّـرْبَـا

31- وأُنْهِضُ هِمّاتٍ إلى المجدِ أصبحتْ   قـلـوبُـهمُ غُلْـفًـا، وأمـوالُهمْ سَـنْـبَـا

32- عسى تـنـفعُ الذّكرى نفوسًا أَبِيَّةً،   فتأخذَ بالحسنى، ولا ترتضي سَبَّا

33- بـنـي وطـنـي هـذي الـحضارةُ، فاقْتفُوا،   لِجُوا بابَها، واسـتـصحِبوا المنهلَ العَذْبَا[2]

34- بـنـي وطـنـي يكفي الجمودُ، فشمِّروا   بريـقَ المـنـى، واستبدِلوا مَحْلَكُمْ خَصْبَا

35- بـنـي وطـنـي يكـفـي الجمودُ، فشمِّروا   على ساعدِ الإقدامِ، واقتحموا الـخَـطْـبَـا

1- زيادة ضروريّة لإقامة البيت عروضيًا.

2- الشّاعر: «المنهل العذب، يعني: القرآن»مفدي زكرياء229 ها23.

36- بنـي وطنـي إنّ العلومَ تـفـتّـقـتْ كمائمُها فيكـمْ. ألاَ فاقْطِفوا اللُّبّا

37- بني وطني يكـفي النّـفاقُ، فبَرهِنوا أمامَ الورى عمّا حشرْتُم بهِ الكُتْبَا

38- بنـي وطنـي هذي السّعادةُ فوقكمْ على مَفْرَقِ الجَوْزاءِ ثِبوا نحوَها وثْبَا

39- بني وطني مَنْ يعِشْ عنْ نفعِ قومِه، فلا أسْكَـنَ الباري بجُنّتِـهِ قَـلْبَـا

40- ومـن يـعـترضْ سُبْـلَ المعالي، ويَجْتَزي يُـراوِدُهَـا[1]، تـصبـحْ مـعـاهـدُهُ جَـدْبَـا

41- عدوٌّ لـئيمٌ، حاربَ اللّهَ جَهْـرَةً، ومَنْ يعـترضْ لّلهِ يُشْهِرْ لهُ حَرْبَا

42- بـلاغٌ، وذكرى، واتّعـاظٌ، ودمعـةٌ، لـمَنْ سمِـعَ الدّعـوى، فكانَ الّذي لَبّى.

1- يعني: يكتفي بمراودتها.

تِهْ يا عمانُ بنصرِ الله

[من البسيط]

- جدَّ الـهوى بعدما كان الـهـوى لَـعِـبَا،
واهـتـزّتِ الرّوحُ مِن بـعـد الـعَـنَـا طَرَبَا

- خـذِ الكواكبَ أكـوابًا، وصُـبَّ بـهـا
مِـنَ السّلافِ عـلى طَـبْـقِ السّما ذَهَبَا

- وعانـقِ الكونَ حبًّا، والـجَمالَ، وضَعْ
فـي ثغرِه مِن قُـبَـيْلاتِ الرّضى ضَرَبَا[2]

- وامْـتـدَّ عَـطْـفًا على يُمنى الطّبيعةِ في
جنّاتِ (مَسْقَطِ)، واشْـفِ ثغرَها عَجَبَا

- حيـثُ البلابلُ فـي نادي الـخَـطابةِ قدْ
رامـتْ بـ(مَسْقَطِها) أنْ تُشبهَ الـخُطَبَا

- والـمـوجُ يـبـدو بـأثـوابٍ مُـفَـضَّـضَـةٍ
فـي مـسرحِ الرّقصِ مُذْ لا يشتكي تَعَبَا

1- جريدة "**وادي ميزاب**" الجزائريّة، لصاحبها: الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، س01، ع12، 11 جمادى الثانية 1345هـ، 17 ديسمبر 1926م، ص2؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"180-183. وهذه القصيدة مشابهة في العديد من أبياتها لقصيدة "**تحيّة البعثة الميزابيّة لجلالة الملك تيمور بن فيصل**"؛ ينظر: ص43.

2- الضَّرْبُ والضَّرَبُ: العسل.

7- والشّمسُ صفراءُ في مَرْفَا الوَداعِ بَدَتْ،
والرّوْحُ[1] في شعرِها الفتّانِ قد لَعِبَا

8- هناك حيثُ الدّجى يبدو على بَعَدٍ[2]
كأنّه الفاتحُ الجبّارُ قد جَلَبَا

9- تبدو السّما والثّريّا فوق مَفْرَقِهَا كتاجِ مُلْكٍ على (إمامِنا) انْتَصَبَا

10- ذاكَ الهمامُ الخطيرُ، الخاضعاتُ لهُ
رقابُ خيرِ بني الغبراءِ مُنْتَسَبَا

11- الباسطُ الكفَّ للمعروفِ عن دعةٍ،
الضّاربُ السّيفَ مُفْتَرًّا بهِ طَرِبَا

12- لو قسْتَهُ بملوكٍ ذاعَ ذِكرُهُمُ
لكنتَ قايَسْتَ (رَدْيومًا) و(مُخْشلبا)

13- إنْ تَدعُه النّفسُ يومًا نحوَ مَكْرُمَةٍ
لا ينثني، أو ينالَ -الدّهرَ- ما رَغِبَا

14- أوْ تختبرْ سيرَهُ تلقاءَ أمّتِهِ تجدْ هناك الوفا، والحلمَ، والأدبَا

15- «خلائقٌ تلك فيه غيرُ محدثةٍ»، سما بها قبلَهُ آباؤُهُ حِقَبَا

16- سُلالةُ العزِّ مِن قومٍ غَطارِفَةٍ، المجدُ قِدْمًا إلى أبوابِهِ انْتَسَبَا

17- إبنُ الأعاظمِ، أبناءِ الأعاظمِ، آ باءِ الأعاظمِ، لا زورًا، ولا لَعِبَا

1- الرّوْح: نسيم الريح.

2- البُعْد، والبَعَد: ضدّ القرب.

- «إنْ كان أحسنُ ما في الشعر أكْذَبُهُ»،

فحُسْنُ شِعْرِيَ فيهِمْ لم يكنْ كَذِبَا

- قومٌ بَنَوْا للعُلا بيتًا، تَخِرُّ لهُ شُهْبُ السّماءِ على هاماتِها أدَبَا

- ومهّدوا مِن ضحاياهمْ جُسورَهُمُ إلى الحياةِ، فأحْيَوْا الدّينَ والعَرَبَا

- وسطّروا بمدادِ الفخرِ ذِكْرَهُمُ

على اللّيالي، ففاتَ الذّكرُ مَن طَلَبَا

- سَقَوْا بلادَهمُ رُوحًا فدائيَةً، فأثمرتْ لهمُ استقلالَهمْ نَشَبَا

- بَنَوْا على سَمْهَرِيّاتٍ نفوسَهُمُ،

فجدّدوا الأَشْرَفَيْنِ: الجودَ والحَسَبَا

- إنْ ضُيِّقوا صبروا، أو أُغدقوا شَكروا،

أو أُرهِقوا كَفروا الإرهاقَ والحَرَبَا

- يَحْيَوْنَ تحت لواءِ اللّهِ مُذْ خُلقوا، ما ظَلَّهمْ عَلَمٌ للأجْنَبيِّ إِبَا

- شُمُّ العرانينِ «باقٍ فيهمُ صَيَدٌ

مِن عهدِ عدنانَ يا ما أشرفَ العَرَبَا»

- «فلَو تَلَوْتَ على مَيْتٍ مناقِبَهمْ ردَّ الإلهُ لهُ الرّوحَ الّذي سَلَبَا»

- كمْ حاولتْ (بَرِطَانِيا) اغْتِيالَهمُ، فأَتْبَعوا الرّأسَ مِن ثُعبانِها الذَّنَبَا

- وكيف تَغتالُ أقوامٌ تصونُهمُ عينُ الإلهِ الّذي أَوْلاهُمُ الغَلَبَا

- ومَن يكنْ، ورضاءُ اللّهِ رائدُه مدَّ الإلهُ لهُ مِن روحِه سَبَبَا

31- بنـي (عُـمَـانَ) أَلاَ لـلّـهِ روحُـكـم،
قدْ حُزْتُمُ الأكْرَمَيْنِ: السّيفَ والكُتُبَا

32- لوِ المكارمُ في الدّنيا بأجمَعِها كانتْ كتابًا لكنتمْ فوقهُ لَقَبَا

33- قد عَزَّزَ اللّهُ دينَ المصطفى بِكُمُ
إذْ خصَّكمْ عَن جميعِ الخلقِ وانْتَخَبَا

34- فما ارْتضيتُمْ سوى إعلاءِ ملّتِه، ولا رَأَيْتُمْ سوى نيلِ العُلا أَرَبَا

35- فَرفرفَتْ فوقكمْ راياتُه، ولقدْ أرضيتُموه، فأرضاكمْ ولا عَجَبَا

36- جعلتمُ الحربَ أُمًّا في سلامَتِه، والسّيفَ فيه أَخًا، والحقَّ فيهِ أَبَا

37- خَلَّفْتُمُ لحِماهُ عَن (محمّدِه) (محمّدًا) كلّما هَمّوا بهِ وثَبَا

38- سيفٌ صقيلٌ بكفِّ العدلِ مُنْصَلِتٌ،
إذا انْجلى فرَّ منه الظّلمُ واحْتَجَبَا

39- إنْ جالَ كبّرتِ الأكوانُ قائلةً: اللّهُ أكبرُ، سيفُ اللّهِ قد غَلَبَا

40- يغدو إلى الحربِ طَلاَّبًا لَمحْمَدَةٍ أغرُّ، أَبْلَجُ، ماضي العزمِ، مُقْتَرِبَا

41- فلا يؤوبُ سوى جذلانَ مبتسمٍ، وحدُّه بدِمَا النّصرِ قَدِ اخْتَضَبَا

42- ليثُ الإلهِ على القرآنِ يحرُسُه، أَوْلى له اللّهُ نصرًا آيَةً ذَهَبَا

43- تهْ يا (عُمانُ) بنصرِ اللّهِ حيثُ بَدَا خيرُ الرّجالِ (بعبدِ اللّهِ) مُصْطَحَبَا

44- أجلُّ فردٍ غدا في الشّرقِ شمسَ ضحًى،
فأكرمَ الدّينَ لمّا أَرْهَفَ القُضُبَا

45- أعزُّ مَن نَهضتْ في العصرِ هِمّتُهُ إلى المكارمِ تصبو، فاعْتلى الشُّهُبَا

- وخيرُ مَن شرُفتْ [بهِ][1] الـحَنيفِيَّـةُ الـ
ـبيضَا، وها قد جنـتْ مِن سعيِهِ رُطَبَا
- سـلِ الفُتُـوَّةَ عنـهُ فـي (طَـرَابُلُسٍ)،
وسـلْ عـسـاكـرَ (رومَـا) تسمعِ العَجَبَا
- ذاكَ (الـبَـرُونِي بَاشَا) خيـرُ مَـن وَلَدَتْ
أنـثـى بـعـصـرٍ، غدا بـالـكـهـربـاءِ أَبَا
- كـانَ العـدوُّ سـبـيـلاً لاتِّحادِكُمُ، والخطبُ يُـرضـي قلوبًا حبُّها نَضَبَا
- «وربّـمـا صـحّـتِ الأجسامُ مِن عِلَلٍ»،
وطالـمـا السّـمُّ أشْفى السُّقمَ والوَصَبَا
- تـبّـتْ يَدَا قومِ (لُـنْـدُنَ) أبـالسةٍ، تسعى لجعـلِ بني القرآنِ أَيْدِ سَبَا
- عـفـوًا أَيَا دولـة (الـرِّدَّاتِ) وَا أَسَفِـي
«مـا كلُّ يـومٍ ينالُ الـمرءُ ما طَـلَـبَـا»
- شُـلّـتْ يـمـيـنُـكِ، إنَّ الـلّـهَ مُـنـتـبِـهٌ
يا شرَّ مَن دبَّ فوقَ الأرضِ، واكْتَسَبَا
- جـهلتَ فـي الشّرق آسادًا، فجئتَ له
تسْعَى الـهُوَيْنا، فكان الحتـفُ أو كَرَبَا
- «ومَـن رعـى غـنمًا في أرضِ مَـأْسَدَةٍ»
مـاتَ الـرِّعـاءُ، وبادَ الكلُّ واستُـلِـبَـا

---

[1] - في الأصل: «فيه»، وصوابه من "مفدي زكرياء".

56- أقرَّ عينَكَ يا (لُرْدَاتُ) مبصرُها، لا تَعْدُ عينُكَ عن حقٍّ لنا وَجَبَا
57- أفاعِيَ الشَّرِّ أكْفُونا سمومكمُ أين الكرامةُ؟ أين العدلُ؟ واحَرَبَا
58- أَيُنشدُ النّورُ مِن ذاتِ الظّلامِ؟ وهلْ
تَنْقَى الكرامةَ فيمَن عِرضَه خَرِبَا؟
59- مَن دبّرَ الكيدَ والتّدجيلَ مُنتقمًا أضحى لهُ كيدُه -تا اللّهِ- مُنْقَلِبَا
60- يا قائلاً: إنّ دينَ المصطفى أبدًا أضحى لذلِّ بني قرءانِه سَبَبَا
61- هلْ يُقْنِعَنَّكَ دينُ اللّهِ، يُرهقُكُمْ
في (مَسْقَطِ) العظماءِ الذّلَّ والهرَبَا
62- «ما أنتَ بالحَكَمِ التُّرْضَى حكومتُهُ»
أعِدْ بهِ نظرًا قدْ كان مُقْتَضَبَا

63- يا أيّها البطلُ الأعلى الّذي خضعتْ
له الرّقابُ، وقادَ الجحفلَ النّجبَا
64- لكَ المآثرُ في الدّنيا مُؤبّدةً، يا منْ تسامى السّما في مجدِه، ورَبَا
65- يا مَن تَودُّ نجومُ الأفْقِ لو وُضِعتْ في تاجِهِ عِوضَ الدّرِّ الّذي سُكِبَا
66- يا مِصْقَعًا حاولتْه الشّمسُ راغبةً أنْ لو تكونُ لديه منبرًا، فأَبَى
67- انهَضْ بأعباءِ ذاكَ الشّعبِ مُتّحدًا،
يكفي الّذي في حِمانا -الدّهرَ- قد لَعِبَا
68- أَعِدْ إلى الدّينِ مجدًا كان مُزدهرًا في عصرِ (جابرِ) حتّى نجمُه غَرَبَا

- وابْنِ المدارسَ والمستشفياتِ، وخُضْ
بحرَ الحياةِ، وعِزَّ العلمَ والأدبَا
- وسِرْ بأمّتِك الغرّاءِ في سبُل الـ عصرِ الجديدِ إلى عليائِها خببَا
- فامْدُدْ على الأرضِ أسلاكَ الحديدِ كما
أمْددْتَ هيبتَكَ الأعجامَ والعَرَبَا
- واعْلُ السّماءَ مناطيدًا مسخّرةً تصونُ ذاك اللُّهامَ الصّارمَ الدّربَا
- وضَعْ على البحرِ أسطولاً تَصُبُّ به
على العدوِّ جحيمًا كنّما نَعَبَا
- واحرُسْ هنالك أرضًا تحت أضلُعِها
جسمُ الصّحابةِ مِن أجدادِك النُّجَبَا
- «أرضٌ مع اللّهِ عينُ الشّمسِ تحرسُها»
فإنْ تَغِبْ أَرسلَ الباري لها شُهُبَا
- ومِنْ هنالِك عرشًا كان يَصعَدُهُ آباؤُك الغُرُّ، فاجتازوا به الرُّتَبَا
- وَاهْنَأْ ودُمْ واسْمُ واسْعَدْ واطْمَئِنَّ وعِشْ
واسْلَمْ، ولا زِلْتَ للعَلْياءِ مُنْتَدَبَا.

زكرياء بن سليمان.

مصرع الفضيلة

[من الخفيف]

1- ويتاه خذا يدي من وهادي، | هذه أدمعي، وذاك فؤادي
2- خليا ذكر سؤدد قد تقضّى | تحت طيات كل عصر تلاد[2]
3- واشهدا مصرع الفضيلة كلمى | تحت أقدام قارعات العوادي
4- صوّبوها تفري القلوب شظايا، | أسهما في صميم قلب البلاد
5- رشقوا [الفضل و][3]المروءة والعفـ | ـفة منها بنائشات[4] الفساد
6- لطموا الدين والكرامة والعلـ | ـم بخزي، وقحة، وعناد
7- سدّدوا ضدّ شرعة الله كأبو | سا أليما، وضدّ كلّ سداد
8- وأعدّوا لشعبهم ذاريات | خانقات أمام كل منادِ

1- جريدة "**وادي ميزاب**"، س02، ع62، 28 جمادى الثانية 1346هـ، 23 ديسمبر 1927م، ص03. وينظر: "**مفدي زكرياء**"183-185؛ و"**وثيقة**"، مكتوبة بخطّ الشاعر، في ثلاث ورقات على وجه واحد من كلّ ورقة، امّحت الأبيات في أسفل كلّ ورقة، بسبب بلل أصابها؛ وتحت العنوان كتب ما يلي: «نشرت بجريدة "وادي ميزاب" في غرّة نفمبر سنة 1927م، بإمضاء: فتى الوادي»؛ ويبدو أنّ القصيدة نقلت من الجريدة، بدليل عبارة مشطوبة فوق العنوان: «من جريدة وادي ميزاب»؛ ووقع الوهم بأنّ التاريخ في نهايتها هو تاريخ نشرها، كما أنّ التاريخ الصحيح هو العاشر من نوفمبر، وليس غرّته؛ وعليها تصحيحات في بعض المواضع؛ ولكلّ ذلك لم أعتمدها أصلا.

2- تلد المال تلودًا: كان في بيتك من قديم، فهو تالد، وتلاد، وتليدٌ.

3- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «ملمس»، وما أثبتّه من الوثيقة، وقد شطبت فيها الرواية الثانية.

4- يعني: الرماح أو النبال، من قولهم: قد تناوش القوم في القتال، إذا تناول بعضهم بعضا بالرماح، ولم يتدانوا كلّ التداني.

وانْطَوَوْا تحت هيكلِ الدّينِ ظُلمًا، فغدا الدّينُ عنهمُ في ابْتِعَادِ
خدَعوا النّاسَ بالعمائمِ كُبْرى، وبَنوْا في الرّؤوسِ ذاتَ العِمَادِ
ولَكم تحتها عقاربُ شرٍّ، وأفاعي فتنةٍ وعِنادِ
أنفسٌ أُشْرِبَتْ قلوبُهمُ الحِقْـ ـدَ قديمًا، وسُخّرتْ للتّعادي
هِممٌ أُنْشِأَتْ لتشتيتِ شملٍ، وخِداعِ الورى، وظُلمِ العِبادِ
شامَتِ[1] العزّ في محاربةِ اللّـ ـهِ، وتقديسِ كلِّ ذي استبْدادِ
حسبُها في الفخارِ أنْ تملأ (الدّو سِيَ)[2] زورًا إزاءَ فِلْسِ مَزَادِ
همُّها في الحياةِ خطّةُ جاسو سٍ أمينٍ على حِمى الآسَادِ
بهجةُ العيشِ أنْ ترى الشّعبَ مَنْكُو دًا، وتحْظى بنعمةِ الأسْيادِ
يَتَهادَوْنَ بالوساماتِ والألْـ ـقابِ والكِبرياءِ أيَّ تَهادِ
يا لَحَا اللّهُ أوْجُهًا رسمَ الشّرْ رُ على صحنِها هِناتِ السّوَادِ
وقلوبًا أُفْعِمْنَ حِقدًا، و[أَضْغَا نًا][3]، وزورًا على دُعاةِ الرّشَادِ
وبطونًا مُلِئْنَ سُحْتًا، وطَاغُو تًا، وبالدّينِ شَبْكَةَ الإصْطِيَادِ
ورؤوسًا قد عشّشَ الجهلُ فيها، فاستوى الحيُّ[4] عندها بالجَمَادِ

1- في الوثيقة، و"مفدي زكرياء": «خالت».
2- في هامش الوثيقة، بخطّ الشاعر: «الدوسي كلمة أجنبيّة، وهي الملفّ»!.
3- من الوثيقة، و"مفدي زكرياء"؛ وفي الأصل: «طغيانا».
4- في "مفدي زكرياء": «الحرّ».

23- يا رعى اللّهُ قرنَ عشرينَ، عصرَ الـ ـعِلْمِ، والكهرباءِ، والمِنْطَادِ

24- أصبحتْ مهنةُ الصّحافةِ كُفْرًا، حرَّموها بموثّقاتٍ شِدَادِ

25- يتنادوْنَ في المساجدِ بالإثْـ ـمِ، ولِلّهِ سرٌّ[1] ذاكَ التّنادِي

26- غيرَ أنَّ السّكوتَ عنْ نُدماءِ الـ ـخَمْرِ، والموبقاتِ روحُ الجِهَادِ

27- ولَتركُ الرَّعاعِ يعبثُ بالغِيـ ـرةِ أصلُ الرّقيِّ والإسْعَادِ

28- لستُ أنسى اختلاسَ عامٍ تَقَضَّى، وعلى الحرِّ فهمُ ذاكَ المُرَادِ[2]

29- أقبلتْ في مطارفِ الحقِّ تَخْتَا

لُ جلالاً على ضفافِ (الوَادِي)[3]

30- ساطعٌ نورُها يكادُ سناها يبصرُ العميَ ذلّةَ الإضْطِهَادِ

31- صقلتْها يدَا الفضيلةِ والدّيـ ـنِ، وروحُ النّظامِ والإتّحَادِ[4]

32- وجَلَتْها يدُ البطولةِ ذِكرى في جبينِ الحياةِ لِلأَحْفَادِ

33- أصبحتْ في البلادِ منبعَ علمٍ، تتروّى بهِ النّفوسُ الصَّوَادِي

34- نشرتْ آيةَ الأخوّةِ والصِّدْ قِ، وروحَ الهدى، وحبَّ التَّفَادِي

35- ردّدتْ [للعُلا][5] بمِزْهرِها الصَّدْ دَاحِ [للخَلْفِ][6] أبلغَ الإنْشَادِ

1- في الوثيقة: «والّله سرّ»، وفي "مفدي زكرياء": «ولّله أجر».

2- في هامش الوثيقة، بخطّ الشاعر: «دجّال من سماسرة الدين يحارب التقدّم، ويرتكب السرقة»2.

3- في هامش الوثيقة، بخطّ الشاعر: «جريدة "وادي ميزاب" التي كانت هدفا لحرب الدجاجلة الذين كانوا يعتبرون الصحافة بدعة خاطئة»2.

4- هذا البيت والأبيات الثلاثة الموالية غير واضحة تماما في الوثيقة.

- ولقد أوثقت بمبدئها الفعّـ … ـعَالِ[1] بين القلوبِ حبلَ وِدَادِ

- صدعتْ بالدّعايةِ الحرّةِ الجَهْـ … ـلَ، وهدّتْ كواهلَ الأضْدادِ

- فغدتْ للمنافقين جحيمًا، … تتلظّى بمُرهفاتٍ حِدَادِ

- أنزلتْ فوقهمْ صواعقَ هُونٍ … ماحقاتٍ[2] لهيكلِ الأحْقَادِ

- فلَكمْ دبّروا القضاءَ عليها، … وأشلّ[3] الإلهُ تلكَ الأيَادِي

- ولَكمْ موّهُوا الحقيقةَ بالبَا … طِلِ، والحقُّ دامغُ الإشْهَادِ

- فابشرنْ بالسّلامةِ الدّهرَ (يا وَا

دِي مِزَابَ) الفَتِي، وصُلْ في النّوادِي

- وانْدُبِ[4] الأمّةَ التّعيسةَ حَظًّا، … واطْفِ بالعلمِ حُرْقَةَ الأكْبَادِ

- وانْظُرِ النّهضةَ الّتي (بفرنسا)، … دولةِ العلمِ، والذّكا الوَقّادِ[5]

- أصبحتْ بالرّقيّ والعلمِ والجِدْ … دِ، وبالفكرِ كعبةَ القُصّادِ

- ودعِ [الشّامتين][6] في برزخِ الجَهْـ … ـلِ يعيشوا، ويقتدوا بالجَمَادِ

- … الوثيقة؛ وفي الأصل: «للا»، وهو خطأ مطبعيّ؛ وفي مفدي زكرياء: «للملا».

- من الوثيقة، و"مفدي زكرياء"، وسكّن اللام للضرورة الشعريّة؛ وفي الأصل: «للغلف»، وهو خطأ مطبعيّ لا محالة.

- في الوثيقة: «الراسخ»، وأثر التصحيح واضح فيها، غير أنّي لم أتبيّن ما شطب.

- في "مفدي زكرياء": «ساحقات».

- في "مفدي زكرياء": «فأشل».

- في "مفدي زكرياء": «وأنذر».

- هذا البيت ولاحقه مشطبا في الوثيقة، غير أنّ الكتابة تحت التشطيب واضحة.

- في الأصل: «الشمّاتين»، وتصحيحه من الوثيقة و"مفدي زكرياء".

47- همْ على الأرضِ، وهْيَ في قرن ثَوْرٍ،
وعلى الثّورِ حشرُهمْ للمَعَادِ

48- أيُّها النّاسُ -والنّوائبُ جُلّى- أنهوضًا؟ أيقظةٌ مِنْ رُقَادِ؟
49- فبكاءُ الفخَارِ مِن غيرِ كَدٍّ «غيرُ مجدٍ في ملّتي واعْتقادِي»
50- علّموا الإبْنَ والبناتِ علومَ الدْ دِينِ، والكونياتِ، والإقْتِصَادِ
51- «إنّ للعلمِ في الممالكِ سيرًا مثلَ سيرِ الضّياءِ في الأبْعَادِ»[1]
52- وانقُشوا في صدورِهمْ عزّةَ النّفْ
سِ، وصدقَ النُّهى، وحبَّ الجلادِ
53- وأجيبوا نداءَ عَظْمٍ رَميمٍ في حقوقٍ نحوَ الضّياعِ غوَادِي
54- «فقبيحٌ بنا وإنْ قدُمَ العَهْـ ـدُ هَوَانُ الآباءِ والأجْدَادِ»
55- وحَرِيٌّ بنا تداركُ أمٍّ قد ذَوَى فرعُ غصنِها المَيَّادِ
56- ضوّحتْ للرّدى بها مُهْلِكاتٌ، أرْزَحَتْهَا بكلكلِ الأصْفَادِ
57- ربِّ وادْرِكْ باللّطفِ أمَّ اليتامى،
واسْقِ تلكَ الرّبوعَ صوبَ عِهَادِ[2].

27/11/10 «فتى الوادي» «م».

1- هذا البيت وما يليه إلى آخر بيت في القصيدة غير واضح تماما في الوثيقة.

2- العِهادَةُ؛ والعِهْدَة: جمعها عِهادٌ: أوّل مطر الربيع.

إنّما الميّت من يرى شرف الأمّة نهبا، ولا يزال خمولا

[من خفيف]

- رتّلِ الحمدَ والثّناءَ ترتيلا　　وانْشِدَنْ آيَ سعدِهِ جبريلا
- بلّغَنْهُ مدامعًا مِن فؤادٍ　　حاملٍ في عُلاهُ خطبًا مَهولاَ
- يتلظّى توجّعًا وأنينًا،　　ويعاني العذابَ والتّنكيلاَ
- ضاقَ ذَرْعًا بحملِ خطبٍ مُبيدٍ،　　ولقد كانَ للخطوبِ حَمُولاَ
- هاجمَتْه المنونُ في خيرِ يومٍ　　طاهرَ البُرْدِ، لاهِجًا تَهْلِيلاَ
- في أديمٍ مطهّرٍ عطّرَتْهُ　　روحُ خيرِ الأنامِ دهرًا طَويلاَ
- ولقد ودّعَ الأمانةَ واستكـ　　ـملَ سُؤْلاً مِنَ الحياةِ جَليلاَ
- واطمأنَّ الفؤادُ منهُ، فلبّى　　داعِيَ اللّهِ طاهرًا مَشْمُولاَ
- ودّعوهُ، فودّعوا الفضلَ والنّجْـ　　ـدَةَ، والحلمَ، والنّدى، والجَميلاَ
- ولقد كانَ للفقيرِ رحيمًا،　　ولقد كانَ للمسيءِ مُقيلاَ
- ولقد كانَ في العظائمِ مِقْدَا　　مًا أَبِيًّا، وللعزيزِ بَذُولاَ

- جريدة "**وادي ميزاب**"، س02، ع94، 16 صفر 1347هـ، 03 أوت 1928م، ص03، و"**مفدي زكرياء**"187،188. والقصيدة في رثاء السيّد: «عمر بن داود [بـ]ـزملال. التاجر الكبير بقالمة. فقد [و] داه أجله المحتوم بعد عصر يوم الجمعة 12 ذي الحجّة[02 جوان 1928م] بمنى [...] [و]كان ركنا عضيما من أركان الإصلاح، وعضوا عاملا في هيئة حزب المصلحين بوادي ميزاب عموما، وخصوصا في بني يزقن» "وادي ميزاب"، س2، ع89، الجمعة 10 محرّم 1347هـ، 29 جوان 1928م، ص2.

12- خُـلُـقٌ كـنّـمـا ذكـرنـاهُ إلاّ   أطـلـقَ الطّرفُ للدّموعِ السَّبيلاَ
13- فحريٌّ بـمـنْ يكونُ لـديـهِ   أنْ يـجـازي الإكرامَ والتَّبجيلاَ
14- وحقيقٌ بمنْ تقمّصَ فيه   أن يكونَ الفتى العظيمَ الفَعُولاَ
15- عمرَكَ اللّهَ ليس ذاك بميْتٍ،   إنّما المـيْـتُ مَن يعيشُ ذَليلاَ
16- إنّما المَيْتُ مَن يرى شرفَ الأمْـ   ـةِ نـهـبًـا ولا يزال خمُولاَ
17- يا (سليمانُ)[1] راقبِ اللّهَ فيهِ،   واتّخـذْ سيرَهُ إليك الدَّليلاَ
18- لم يمتْ إذْ رآكَ في مَهْيَعِ الفَضْـ   ـلِ، فدُمْ، واستمدَّ عونًا كَفِيلاَ
19- يا رعى اللّهُ أعظمًا صانَها اللّـ   ـهُ، وأرضى بها هناك الرَّسُولاَ
20- (عُمَرٌ) إنْ ذَكَرْتَ ربَّك في القَبْـ   ـرِ، فردّدْ لنا الدعاءَ الجَزِيلاَ
21- وتهنّى، واسْلَمْ، ونمْ مستريحًا،
وارْتَشِفْ -يا لَسَعْدِكَ- السَّلْسَبيلاَ.

28/06/27   زكرياء.

1- هو ابن الفقيد.

يا رَحْمَةَ اللهِ حلّي[1] في مَنَازِلنا

[من البسيط]

- نِضْوٌ تكحّلَ بالتّسْكابِ ناظرُهُ، بأيّ ذنبٍ -وقاكَ اللّهُ- تأْسِرُهُ؟
- ومهجةٌ ما انتهتْ مِن مأتمٍ حَرِجٍ إلاّ وجدّدْتَ آلامًا نَظَائِرُهُ
- يا لَلطّوارقِ لا ينفكُّ مِعْوَلُهَا مِنَ الأعزّةِ يُصْمِي ما نُحَاذِرُهُ،
- ولِلْمنيّةِ تُبْقِي الأرذلِينَ على هامِ البلادِ، ويُعطاها قَسَاوِرُهُ
- يا خطبَ (صَالِحَ) مزِّقْ بعضَ ما تركتْ مِنَ الفؤادِ تعلاّتٌ تُصَابِرُهُ
- لولا الرّجاءُ لكانتْ كلُّها غُصَصًا هذي الحياةُ، وزَقّومًا نُعَاقِرُهُ
- ما لِلْفُتُوَّةِ نِيلَتْ في مقاتِلِهَا، والحقُّ أصبح مأساةً مَنَاظِرُهُ
- والدّينُ نُكِّبَ في أَقْيَالِ[2] دولتِهِ، وبُشّرتْ بسلاماتٍ سَمَاسِرُهُ
- يا خارجًا لحياةٍ كلُّها كَدَرٌ، منغّصاتٌ بأتراحٍ بَشَائِرُهُ
- لا تخرجَنَّ إذا ما اسْطَعْتَ مِن رَحِمٍ فأنتَ في راحةٍ ممّا نُخَاطِرُهُ

---

(1) - جريدة "**وادي ميزاب**"، س02، ع94، 16 صفر 1347هـ، 03 أوت 1928م، ص03؛ ويُنظر: **مفدي زكرياء**"185،186. والقصيدة في رثاء السيّد: «صالح بن الحاج بكير، التاجر الشهير بجزائر، فقد وافاه أجله المحتوم بالعطف إثر مرض دام به نحو عشرين يومًا»"وادي ميزاب"، س2، ع89، الجمعة 10 محرّم 1347هـ، 29 جوان 1928م، ص2.

(2) في "مفدي زكرياء": «إقبال».

11- (عَطْفَاءُ) عطفًا على ذاك الفؤادِ، ففي
أعماقِهِ حسرةُ البنوى تُخَامِرُهُ

12- لو رَدَّ بالجَزَعِ الموتى أخو شَجَنٍ لردَّ (أحمدَ) في الحُتَّى عَشائِرُهُ

13- ما خطبُ (صالحَ) في (العطفاءِ) منفردٌ،
فكلّنا حُزْنٌ، كَلْمَى خَواطِرُهُ

14- والصّبرُ أسلَمُ -إنْ فكّرتَ- عاقبةً،
وللمُهيمنِ في الدّنيا أوامِرُهُ

15- وما البكاءُ على الموتى سوى أَفَنٍ[1]
في الرّأيِ عند فتًى طُهْرٍ سَرَائِرُهُ

16- مَن يبكِهِمْ يحتذيهِمْ في خلائقِهِمْ، أو يَرثِهِمْ بعدُ، فَلْتَسْلَمْ بَوَادِرُهُ

17- ويستقيمُ إذا ما اعْوَجَّ عودُهُمُ، وينصرُ اللّهَ إنْ دِيسَتْ شَعَائِرُهُ

18- ولا يعيشُ بذلٍّ في الحياةِ، ولا يرضى بهُونٍ، ولو سُنَّتْ مَحَاجِرُهُ

19- يا آلَ (عَطْفَاءَ) عزّتكمْ شقيقَتُكُمْ
في (صالحِ) الشّعبِ ما أضحى يُنَاصِرُهُ

20- يا رحمةَ اللّهِ حُلّي في منازلِنا يَفُحْ علينا مِنَ الرِّضوانِ عَاطِرُهُ.

28/07/03 زكرياء.

1- ضعف في الرأي.

جَــزائرُ مَا أشْقَاكِ بالجَــهْلِ

[من الطويل]

– هو الدّهرُ ما أبقى بمقلتِه دمْعَا، وتلكَ اللّيالي السّودُ جرّعْنَهُ النّزْعَا

– فأصبحَ يبكي صامتًا بقريحةٍ تجمَّعتِ البلوى على وأْدِها جمْعَا

– كئيبٌ يناغي كلَّ نِضْوٍ مُعذّبٍ بمُهجتِه الحَرَّى على وطنٍ يُنْعَى

– وينظرُ مكلومًا إلى حظِّ أُمّةٍ، ويُبْرِحُها[2] –ويلاه– قادتُها صَفْعَا

– فيرسلُ في هذا الفضاءِ بأنّةٍ مِنَ الشّعرِ في الظّلماءِ تخترقُ السّبْعَا

– وما كانَ غيرُ الشّعرِ سَلْوى لبائسٍ يخاطبُ موتى، لا تُطيقُ لهُ رَجْعَا

– وما كانَ غيرُ الشّعرِ سيفًا لعاجزٍ، على ظُلماتِ الهُونِ يصدعُها صَدْعَا

– وما الشّعرُ إلاّ وحيُ قلبٍ مُطَهَّرٍ، تنزّلَ يُحْيي في الورى العقلَ والشّرْعَا

– جريدة "**المغرب**" الجزائريّة، لصاحبها: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، س01، ع08، 18 صفر 1349هـ، 15 جويلية 1930م، "**رياض الأدب**"، ص03؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"188–190.

2– في "مفدي زكرياء": «يصفعها».

9- بـنـي وطنـي مـاذا الـرّكـودُ بـأمّـةٍ
رمتْها العَوادي تحت أقدامِها صَرْعَى؟

10- إلامَ؟ وقـد أوْدَى بـها، وأَمَضَّـهَـا،
[سِنونُ][1] بلاءٍ، مِن سِنِي يُوسُفٍ سَبْعَا؟

11- وصادَمها كفُّ الحوادثِ غِيلَةً بويلاتِ مَحْقٍ، لنْ تُطيقوا لها دَفْعَا

12- وشرّدَها الأحقادُ في كلِّ وِجْهَةٍ إلى شرِّ غاياتٍ، طُوِينَ لها خَدْعَا

13- وأَوْدى بها -ويلاهُ- جهلٌ مخيِّمٌ، فأَعْدَمَ منها القلبَ والعينَ والسَّمْعَا

14- أمَا ضرَّكمْ [سوطُ][2] العذابِ، فإنّه
يـبـرِّحُـهـا ضربًا، تـضيـقُ بـهِ ذَرْعَـا

15- أمَا حرّكتكمْ للنّهوضِ طَوارِقٌ تظلُّ مدى الأيّامِ تقرَعُكمْ قَرْعَا

16- أمَا آلمَتكمْ ذكرياتٌ وجيعةٌ
مِنَ الدّهرِ، لا يفْتأْنَ يلسَعْنَكمْ لَسْعَا

17- ففي الدّهرِ للوانينَ ذكرى وعبرةٌ، ومَن سالَمَ الأيّامَ يَبْلَعْنَهُ بَلْعَا

18- فيا لكَ مِن عصرٍ قضى بجريمةٍ على أُمّةِ الإسلامِ تَقْطعُها قَطْعَا

19- لقد قسّموها -ويلتاه- مذاهبًا، وما عرفَتْ غيرَ الكتابِ لها شَرْعَا

20- لقد مزّقوها في البسيطةِ أضلعًا،
ولم تكُ تدري غيرَ إسلامِها ضِلْعَا

1- في الأصل: «سني»، وتصحيحه من "مفدي زكرياء".

2- في الأصل: و"مفدي زكرياء": «صوت»، وصوابه ما أثبتّ.

21- وأضحتْ إلى الفوضى فروعًا، ولم تكنْ
ترى غيرَ حبِّ المجدِ مِن أصلِها فرْعَا

22- وقسّمَها نهبًا إلى مَن يريدُها
بنوها، وقد مدُّوا لها السّيفَ والنّطْعَا

23- وساوَمَها في عزِّها كلُّ مفلسٍ، وأصبح كلٌّ للهوانِ بها يَسْعَى

24- فليتكِ يا عصرَ المذاهبِ لم تكنْ، ولا نحن كنّا للفراقِ بها نُدْعَى

25- أمأساةَ أبناءِ الجزائر، هل إلى مخازيكِ مِنْ يومٍ يَرى بعده نَفْعًا؟

26- أمسرحَ ويلاتِ الجزائرِ، هل إلى
مناظرِ هذا العارِ حدٌّ له [يُرْعَى][1]؟

27- فلو قامَ -يا لَلْعارِ- فينا (محمّدٌ) لما اختار غيرَ السّيفِ يرفعُهُ رَفْعَا

28- جزائرُ ما أدهى خطوبًا تعاقبتْ
عليكِ، وكم لاقَيْتِ مِنْ خيبةِ المَسْعَى

29- جزائرُ ما أشقاكِ بالجهلِ، إنّه
إذا حلَّ شعبًا -صاحِ- أوْرَدَهُ النَّزْعَا

30- هو الجهلُ إنْ يَحْلُلْ بلادًا أنالَها مِنَ الدّهرِ ما لا تستطيعُ لهُ مَنْعَا

31- بني وطني، يكفي الشّقاقُ، فأنتمُ بنو رحمٍ أضحى البلاءُ له طَلْعَا[2]

1- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «نرعى»، وصوابه ما أثبتّ.

2- في "مفدي زكرياء": «ضلعا». والطّلع: هو العنصر الذكريّ للإخصاب في باديات الزهر.

32- بني وطني إنْ فرّقتكمْ مذاهبٌ

ففي الجرحِ إخوانٌ، وفي الماءِ والمَرْعَى

33- إذا ما غدَوْنا نعبدُ اللّهَ واحدًا، عَلامَ اقتسَمْنا في الطّريقِ لهُ تِسْعًا؟

34- بني وطني، ضاق الزّمانُ، ولم تَدَعْ لكمْ قِدَمُ الأيّامِ أنْ تهزلوا وُسْعًا

35- بني وطني، ما الوقتُ وقتُ تنازعٍ، بأيِّ أذانٍ للإلهِ بهِ نَسْعَى

36- فكونوا يدًا، وابنوا المدارسَ، واقْتدُوا

بقومٍ إلى أوطانِهمْ أحسنُوا صُنْعًا

37- وصُونوا مِنَ الويلاتِ شعبًا مُنَكَّدًا، وكونوا له التّرسَ المدافعَ، والدِّرْعَا

38- فلِلوطنِ المحبوبِ مَنْ كانَ عاملاً،

وبالصّدقِ والإخلاصِ مَنْ يملأُ الرَّوْعَا.

فتى المغرب.

اللّه رَاض

[من البسيط]

1- يا دهرُ هاتِ كؤوسَ النّصرِ واسْقينا، واسْتشهدَنْ في السّما العُلْويِّ جبْرِينَا

2- واحمِلْ إلى (المَغْرِبِ) الميمونِ ألويةً في كفِّكَ اليومَ بالبُشرى تُحَيِّينَا

3- في موكبِ العزِّ، والأيّامُ راقصةٌ، باليُمنِ والسَّعدِ والحُسنى تُهَنِّينَا

4- هلِّلْ وكبِّرْ، وتِهْ، وارْقُصْ بها طَربًا على مَصارعِ آمالِ الأَذَلِّينَا

5- واضربْ على مِزْهَرِ التّاريخِ موعظةً، لكلِّ مَن رامَ نيلاً مِن مَعَالِينَا

6- وبُثَّ في أُذُنِ الدّنيا قَضِيَّتَنَا، واسْتودِعَنْ ذمَّةَ الباري أَمَانِينَا

7- صنَى الإلهُ على قومٍ ملائكةٍ، طُهْرِ الخلائقِ، أمجادٍ، غَيُورِينَا

8- شُمِّ العَرانينِ، آسادٍ، غطارِفةٍ، [غُرِّ][2] المكارمِ، أشرافٍ، أعَالِينَا

9- الحاملين لواءَ المجدِ مرتفعًا، النّاصرين الهُدى، والحقَّ، والدِّينَا

10- الذّائذين عنِ الأوطانِ مرهقةً بسعْيِ قومٍ على الإرهاقِ نَاشِينَا

1- جريدة "**المغرب**"، س01، ع10، 02 ربيع الأوّل 1349هـ، 29 جويلية 1930م؛ رياض الأدب، ص03؛ و"**مفدي زكرياء**"190، 191؛ وفيه: «قالها تأييدا لأبي اليقظان وفكرته الإصلاحيّة، محيّيا صحيفة "وادي ميزاب" الموؤودة، وموقف الشّعب الميزابيّ من المصادرة»230 ها54.

2- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «عزّ»، وتصحيحه ما أثبت.

11- رأَوْا بلوغَ الأماني البيضِ فوق لَظًى،
فيمَّموا رحْبَها [عُزًّا][1] مَيَامِينَا
12- وأزعجَتْهم ظُلاماتٌ مبرِّحَةٌ
على البلادِ، تُحيِّي عصْرَ (وِلْسُونَا)[2]
13- وهالَهُمْ، ويدُ التّمدينِ تُشرِبُهَا سُمَّ المفاسدِ تهذيبًا وتَمْدِينَا
14- فأوقدتْ منهمُ الأرزاءُ عاطفةً، وأيقظتْ منهمُ كأسُ الفَنَا عَيْنَا
15- فأقبلوا يُنشدون القومَ -باكرةً- أنشودةَ العِزِّ، هلْ في القومِ وَاعُونَا؟
16- وأصبحوا -وكتابُ اللّهِ رائدُهمْ- المُرشدينَ الوَرى، الطُّهرَ المُزَكِّينَا
17- قُولي: اهْنَؤُوا (فِتيَةَ الإصلاحِ)، إنَّ لنا
ربًّا، إذا عاثَ ذيبُ العسْفِ يَحْمِينَا
18- اللّهُ راضٍ! ومَنْ يرْضَ الإلهُ بِهِ، حَباهُ في خلقِهِ عِزًّا، وتَمْكِينَا
19- يا صفحةَ (الوَادِي) الميمونِ طالعُها،
حيَّاكِ ربُّكِ ما أحييْتِ وَادِينَا
20- ضمِدْتِ أفئدةً كَلْمى مُفَطَّرَةً، كفكفتِ بعضَ دُمُوعٍ مِن مَآقِينَا
21- تَخِذْتِ شُعلةَ حَقٍّ تهتدين بها،
والحقُّ أثقلُ مِن (رَضْوَى)، ومِن (سِينَا)

1- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «عزّا»، وصوابه ما أثبتّ.

2- في "مفدي زكرياء": «الإشارة هنا إلى توماس ويلسون، رئيس الولايات المتّحدة، الشّهير بنقاطه التي تحدّد حقوق الإنسان»230 ها55.

22- وسِرْتِ سيرَ الهُوَيْنا نحوَ مَحْمَدَةٍ،   وكلُّنا لكِ بالأرواحِ فادُونَا
23- فكانَ مبدؤُكِ الإخلاصَ في عملٍ،   وكانَ منهجُكِ الإحسانَ واللِّينا

24- يا يومَ مَوقفِ عزٍّ قد وقفتَ بهِ،   يبقى على فمِ هذا الدّهرِ تَلْحِينا
25- أحْيَيتَ يا شعبُ ما قد ماتَ مِن هِممٍ،
وصُنتَ يا شعبُ بالإخلاصِ أيْدِينا
26- آلافُ برقيةٍ طارتْ مضرَّجةً   أكُفُّها بدمٍ (الوادِي)، تُبَكِّينَا[1]
27- سارتْ مع الشّمسِ، والإحساسُ يدفعُها،
واللّهُ يكلَؤُها حِفظًا وتأْمِينا
28- هزّتْ نفوسًا، فأبْقَتْها مُكهْربةً،
وحيَّرتْ مِنْ بني (السِّينِ) الأَساطِينَا
29- وذاكَ إحساسُ شعْبٍ هبَّ مُندفِقًا،
والشّعبُ إنْ هَبَّ روحٌ مِن عِلِّيينَ
30- في ذمّةِ اللّهِ أعمالٌ مخلّدةٌ   جُلّى، وفي اللّهِ والأوطانِ أُوذِينَا
31- لا تجزعي إنْ رماكِ الدّهرُ في قفصٍ،
فقد رمى أسدًا في (سانْتَ هِيلِينَا)[2]

1- في "مفدي زكرياء": «الإشارة هنا إلى برقيات الاحتجاج التي تهاطلت على الولاية العامّة، من كلّ أنحاء القطر، ولا سيّما من وادي ميزاب، بعد مصادرة الجريدة»230 ها56.

2- في "مفدي زكرياء": «سانت هيلينا: منفى نابليون بونابرت»230 ها58.

32- في (المغربِ) اليومَ أنهارٌ وأوديةٌ شتّى المشاربِ: سَلْسالاً، وغِسلِينَا

33- دَعوا إلى خالدِ التّاريخِ ما اكتسبَتْ أيديكمُ، ولْنَدَعْ ما شادَ أَيْدِينَا

34- يا قادةَ الشّعبِ، يا نورَ البلادِ، ويا أهلَ الفُتُوَّةِ، يا أبْطالَ نادِينَا

35- هلْ مِن سبيلٍ إلى نيلِ الحياةِ بكمْ، أم ينقضي الدّهرُ مأساةً وتأْبِينَا؟

36- مُدُّوا يدًا نحوَ شعبٍ طالَ مضْجَعُهُ، فآيةُ العصرِ قد هبَّتْ بآمُونَا

37- لِجُوا بهِ سُبُلَ العصرِ الجديدِ، فقدْ آنَ التّقدّمُ، والأيّامُ تَهْدِينَا

38- وابْنُوا المدارسَ في تعليمِ ناشئةٍ، أضحَوْا على الطُّرْقِ آلافًا شَرِيدِينَا

39- واحْيُوا هنالكَ أرضًا كانَ ضَمَّخَها دمُ الصّحابةِ، أملاكًا طَهُورِينَا

40- ولْتَحْيَ يا شعبُ في عزٍّ ومَكْرُمَةٍ، جِبْرِيلُ رَدِّدْ معي آمينَ آمِينَا.

فتى المغرب.

خَفقَةُ فؤاد
زَهرَاتٌ ضَائعَات في صَفحَاتٍ ضَائعَات

[من الطويل]

1- رسولَ الهوى بلّغْ سلامي إلى سلمى، وعَاطِ حُمَيَّا ثغرِها الباسمِ الألْمَى

2- وناجِ هَواها، علّ في الغيبِ رحمةٌ تَدارَكُ هذا القلبَ أنْ ينقضي هَمَّا

3- وبُثَّ شكاةً مِن مَشوقٍ مُتَيَّمٍ، لهُ كبدٌ حَرَّى تضيقُ بهِ غَمَّا

4- فكم تحت هذا القلبِ مِن لاعِجِ الجوَى، وكم بين هذا الجسمِ مِن أضلعٍ كَلْمَى

5- وكم بين أستارِ الدُّجى مِن مَدامعٍ، تكادُ مِنَ اللألاءِ(2) أنْ تُشرقَ الظّلْمَا

6- وكم بين طَيّاتِ الأثيرِ مِنَ الأسى، يكادُ صدى أنّاتِهِ يُسمعُ الصُّمَّا

7- فيا أيُّها البينُ [المُمِضُّ](3) صبابةً، ويا أيُّها الدّهرُ المسيءُ بنا حُكْمَا

8- ويا أيُّها القلبُ الخَفُوقُ كأنّهُ جناحُ حمامٍ [غَالَ](4) منهُ الرّدَى أُمَّا

1- جريدة "**المغرب**"، س01، ع13، 24 ربيع الأوّل 1349هـ، 20 أوت 1930م، "**رياض الأدب**"، ص03؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"193-195.

2- في "مفدي زكرياء": «الآلام».

3- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «المخض»، وصوابه ما أثبتّ.

4- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «خال»؛ ولم أقف له على وجه، ولعلّ صوابه ما أثبتّ، =

9- ويا كبدي الحرّى، ويا مُهجتي الّتي
تسيلُ مع الأيّامِ [وَا نوعتي][1] سُقْمَا

10- هلِ القربُ مكتوبٌ؟ هلِ الدّهرُ باسمٌ؟
هلِ البُرْءُ مقدورٌ، مُرَجّى لنا يَوْمَا؟

11- هلِ الوصلُ موفورٌ؟ هلِ الصّدُّ لائحٌ؟
هلِ العيشُ مَغْبُوطٌ تَلَذُّ بِهِ النُّعْمَى؟

12- ألاَ ليت هلْ يدري الحبيبُ كآبتي،
فينصفَ لي شكوى ظُلامتي العُظْمَى

13- ويا ليت شِعري: هلْ بِهِ ما بِمُهجتي؟
ويا [لهفَ][2] نفسي، هلْ بأضلُعِهِ مِمَّا..

14- وهلْ سألَ اللّيلَ الرّهيبَ، يبثُّهُ حديثَ فؤادي، قد أحاطَ بِهِ عِلْمَا
15- وهلْ سألَ الشّمسَ المنيرةَ شِقْوَتِي، كفى أنّها تصفرُّ مِن فُرْقَتِي نَدْمَى
16- أبيتُ أُناجي النّجمَ ليلاً، كأنّما حبيبُ فؤادي صارَ مُسترًا ثَمَّا

17- وأَغدو صريعًا لا تُكَفْكِفُ أَدْمُعي
سوى سَلْوَةِ الشّكوى إذا لم أُطِقْ كَتْمَا

18- وهلْ حِلْيةُ المحزونِ إلاّ لواعجٌ
تفيضُ بها الأحشاءُ، أو عَبرةٌ تَهْمَى

= فغاله: أهلكه وأخذه من حيث لا يدري.

1- في الأصل: «الوعتي»، سقط منه الواو؛ وفي "مفدي زكرياء": «من لوعتي».

2- في الأصل: «لهب»، وتصويبه من "مفدي زكرياء".

– بلادي بلادي، مـا ألذَّ الهوى، وما أمرَّ كؤوسَ الحبِّ ممتزجًا سُمَّا

– بلادي، ألاَ عطـفٌ عليَّ بنظرةٍ، حنانيكِ، ما هـذا السُّلُوُّ ولا إثْمَا؟

– ومُذْ فتحتْ عيني المدامعُ أبصرتْ هواكِ، فلا عارًا عنيها، ولا نَوْمَا

– فلِلّهِ مـا حمّلـتِني مِن صبابةٍ،
ولو ذاكَ في (رَضْوَى) لَـهَـدَّمَهُ هَدْمَا

– حُنُـوًّا إلى العهـدِ القديمِ الّذي قضى،
ولا زلتُ أحمي في الفؤادِ لهُ رَسْمَا

– وشوقًا لأوطانٍ رضعتُ غرامَها،
وأُشْرِبْتُ حبَّ المجدِ مِن ثغرِها لَثْمَا

– وعانقتُ أغصانَ الفضائلِ والنُّهَى،
وحبَّ الضّحايا في سبيلِ العُلا قِدْمَا

– حنانًا على أُمٍّ تنوءُ عليلةً بكارثةٍ جُلَّى، وصاعقةٍ دَهْمَا[1]

– حنانًا على أُمٍّ يُصارعُها الرّدى
ويأْكلُها -وَا لوعتي[2]- دهرُها لَمَّا

– ويبتزُّ منها الدّهرُ دومًا حياتَها، ويَنهبُها جبرًا، ويَسلبُها حَتْمَا

1- الدهماء: الداهية، سميت بذلك لإظلامها.

2- في "مفدي زكرياء": «يا لوعتي». وأكل أكلا لَمًّا: أكلا شديدا، أو أكل نصيبه ونصيب صاحبه.

29- إذا رفعتْ يومًا مع الحقّ رأسَها
[أضرَّ][1] بها لَكْمًا، وأوسعَها لَطْمَا
30- وإنْ شَخَصَتْ نحوَ الحياةِ بناظرٍ بصيرٍ إلى غاياتِها ردَّهُ أعْمَى
31- وإنْ نَشَقَتْ رَيَّا السّعادةِ صافيًا أهالَ عليه مِنْ جراثيمِهِ جَمًّا[2]
32- وإنْ جالَ يومًا خاطرٌ بفؤادِها غرامًا إلى العلياءِ أرْشَقَهُ سَهْمَا

33- ومَنْ يكُ في ظلِّ الجهالةِ راتعًا
يظلُّ لهُ الإرهاقُ في عيشِهِ سَهْمَا[3]
34- «ومَن لم يذدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ
يُهَدَّمْ»، ويضحى مجدُه للورى غُنْمَا
35- وإنّ حياةً لم تكنْ شَرَفِيَّةً تُظَلِّلُها حرّيةٌ، صُلْ بها اليَمَّا
36- [وإنّ فؤادًا][4] لم يكنْ ذا شهامةٍ
خَفُوقًا على الجوزَاءِ فَأَوْلِ لهُ الحَسْمَا.

فتى المغرب.

1- في الأصل: «أخر»، وصوابه من "مفدي زكرياء".

2- في "مفدي زكرياء": «جسما».

3- السّهم هنا بمعنى النّصيب.

4- في الأصل: «وإن فؤاد»، وتصحيحه من "مفدي زكرياء".

مهرجان الزّعيم الخطير

[من الخفيف]

1- قِفْ على مَحْفَلِ الزّعيمِ، ونادِ، وارْسِلِ الشّعرَ، راقصًا بالنّوادي
2- واشْدُ في مِزْهَرِ الوفاءِ تَحيًّا تِ قلوبٍ للكوكبِ الوقّادِ
3- ولْتُرتّلْ على فمِ الدّهرِ آيا تِ تَهَانٍ لشعبِكَ المُتهادي
4- ولْتُسجّلْ على جبينِ اللّيالي يومَ عيدٍ مقدّسٍ لِلْبلادِ

5- أقبلتْ تمخرُ العبابَ، ولو تَدْ رِي بِهِ، لاستوتْ على مِنْطَادِ
6- حملتْهُ مِنَ الأعزّةِ (بالوا دِي)، لِيُحْيِي أعزّةً (بالوادي)
7- (وادِيُ النّيلِ) و(الجزائرُ) سِيَّا نِ لهُ اليومَ في الوفا والودَادِ
8- وكذا تُكرِمُ الكرامُ عظيمًا، قد جلاها صحائفًا مِن رَادِ[2]

1- جريدة "**المغرب**"، س01، ع15، 14 ربيع الثاني 1349هـ، 09 سبتمبر 1930م، ص01؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"195–197. وقد صدّرها الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، صاحب الجريدة، بهذا التقديم: «كان لمقدم العالِم، والزعيم الخطير، صديقنا العزيز: فضيلة الشيخ إبراهيم اطفيش، من وادي النّيل إلى وادي ميزاب –رنّة فرح وسرور في جميع الأندية الأهليّة المخلصة، في تونس والجزائر وميزاب، وقد أفصح بشيء من هذا أديبنا الألمعيّ، وشاعرنا الفحل، السيّد: مفدي زكرياء، في قصيدته العصماء، وفريدته الفريدة الآتية. ونحن نحلّي بها جيد "المغرب"، لما حازته عن زميلاتها من الإبداع، والجزالة، وروعة الأسلوب، وفخامة التّركيب، شاكرين فضل نابغتنا، وراجين له من الله مزيد التّقدّم والارتقاء في سلّم العلم والأدب، حتّى يضارع شاعرُ (وادي ميزاب) شاعرَ (وادي النيل). فال لا فضّ فوه»ا.

2- في الهامش تعليق للشّاعر: «راد: راديوم»ا.

9- وكذا تُكرِمُ البلادُ زعيمًا قد غدا للعُلا بها خيرَ حَادِ

10- مهرجانَ الزّعيمِ، كمْ فيكَ مِن ذِكْـ
ـرَى عهودٍ، شريفةٍ، وأيادِ

11- رقصتْ بالسّرورِ في يومكَ الأُمْـ ـمَةُ، تختالُ في حُلَى الإسْعَادِ

12- أنزلتْهُ، وكان منزلُهُ الرّحـ ـبُ[1] كريمًا بعرشِ كلِّ فؤادِ

13- وأتتْهُ الوفودُ يدفعُها الإخْـ ـلاَصُ، والحبُّ، حُضَّرًا وبَوادِي

14- ولقد كان ثَمَّ يومٌ عظيمٌ سوف يبقى صَداهُ لِلأَحْفَادِ

15- صفحاتِ الخلودِ ردَّدْنَ ما فيـ ـكُنَّ -باللّهِ- مِن عظيمِ الجِهَادِ

16- بطلٌ جادَ بالحياةِ فداءً لبلادٍ رهينةٍ للْعَوادِي

17- فقضى العمرَ مُبْعَدًا وغريبًا بين قومٍ أعاظمٍ أمْجَادِ

18- فانبرى للعُلا بنفسٍ لها بَيْـ ـنَ السِّمَاكَيْنِ مقعدٌ لِلجلادِ

19- فغدا يخدُمُ البلادَ بصدقٍ، وثباتٍ، وهِمَّةٍ واجْتِهَادِ

20- واعْتلى صادعًا على منبرِ (المِنْـ ـهَاجِ)[2] يدعو إلى سبيلِ الرَّشَادِ

21- بنداءٍ إلى حياةِ اعتزازٍ، هزَّ منهُ شوامخَ الأَطْوَادِ

22- وبوَعظٍ مقدّسٍ عَلَويٍّ مِنْهُ ذابَ مُحَجَّرُ الأَكْبَادِ

1- في "مفدي زكرياء": «الروح، وأحلّته».

2- في "مفدي زكرياء": «المنهاج: يريد بها الشاعر المجلّة التي كان يصدرها الشيخ أبو إسحاق أطفيش بالقاهرة في العشرينيّات»230 ه72.

أدبٌ خِلْتُـهُ عُـصـارةَ فِـرْدَوْ ... سٍ بـهـا (جِبْرَائِيلُ) آتٍ وَغَادِ

حكمةٌ خِلْتُهَا بلاغَ رسـولٍ ... قـائـدٍ للهُـدى زمامَ العِبَادِ[1]

عمرَكَ اللّهَ، كيف ترسلُها عَفْـ ... ـوًا؛ وللبعضِ صعبةُ الإنْقِيَادِ؟

عـمـرَكَ اللّهَ، هـلْ دعـاكَ سوى الإخْـ ... ـلاَصِ والصّدقِ أنْ تكونَ المُنَادِي؟

صانكَ اللّهُ، هلْ بغيرِ سَنَا تَقْـ ... ـوَاكَ أصبحتَ كعبةَ القُصَّادِ

إنّ مَن يُشرقِ الفؤادَ بتقوى اللْـ ... ـلَهِ، يعـتـزُّ سعيُـهُ بسَدَادِ

ولَمَنْ طهّرَ الضّميرَ بصدقٍ ... صارَ في قـومِهِ قويَّ العَتَادِ

وهُدى اللّهِ قَبْسَةٌ يُشرقُ اللّـ ... ـهُ بـهـا قلبَ كلِّ ذي اسْتِعْدَادِ

وكـثـيـرٌ مِنَ الهُـداةِ جُـنـاةٌ، ... وكـثـيـرٌ مِنَ الدّعـاةِ أعَـادِي

هكذا الشّرُّ والصّلاحُ سِجالٌ ... بين أهلِ الوجودِ مِن عهدِ عَادِ

ولـقـد كـانَ في العلومِ خِضَمًّا ... جـامـعًـا بـين طـارفٍ وتـلادِ

ولقد كانَ في (الدِّعَايَةِ)[2] (لُقْمَا ... نًا)،وفي النّطقِ مثلَ (قُسِّ الإيَادِي)

فـإذا قـالَ فـي الـمـنـابـرِ: أمّـا ... بَعْدُ، أبْكَى منابرَ الأعْـوَادِ

وإذا حرّكَ اليراعةَ خِلْتَ السْـ ... ـسِحْرَ ينسابُ ناطقًا بالجَمَادِ

بطلٌ أنْبَتَتْهُ أرضٌ، وكمْ ألْـ ... ـقَتْ كنوزًا فلمْ تَفُزْ بالأيَادِي

1- في الهامش تعليق للشّاعر: «لا حرج فيه أصلا».

2- في "مفدي زكرياء": «إشارة إلى مؤلّف لأبي إسحاق تحت عنوان: "الدعاية إلى سبيل المؤمنين"، يردّ فيه على بعض المترمّتين، ونظرتهم إلى التعليم العصريّ»230 ها74.

38- قدَّسَتْهُ مِنِ (ابْنِ يُوسُفَ)[1] روحٌ   مِلؤُها الطُّهرُ معْ شريفِ المَبَادِي

39- علَّمَتْهُ الطّموحَ للعزِّ طفلاً،   فاعتلى اليومَ فوق سبعٍ شِدَادِ

40- علَّمَتْهُ أن يبتني صرحَ مجدٍ،   فابْتَنى منه صرحَ ذاتِ العِمَادِ

41- بعثَ الرّوحَ في البلادِ، فأضحى   بجموعِ البلادِ أكْرَمَ هَادِ

42- أيُّهاذا الزّعيمُ، وقفةَ إجْلا   لٍ، أُحَيِّيكَ خاشعًا باتِّئَادِ

43- لستُ أَقْضِي عليَّ منك حُقوقًا   بِقَوافٍ أليفةٍ لِلْمِدَادِ

44- فلَئِنْ كنتُ في المواقفِ أبكي،   أَقِفُ اليومَ موقفَ الإنْشَادِ

45- أيُّهاذا الزّعيمُ، باللّهِ ناجِـ   ـنا، فلِلشّرقِ حُرْقَةٌ بفُؤَادِي

46- كيف خلّفْتَ ثَمَّ أرضَ (فَتَاحٍ)[2]   تزْدَهِي بالعلومِ والإقْتِصَادِ؟

47- هلْ هُمُ أدركوا الحياةَ بنومٍ   وافتراقٍ، أم حلّقوا باتِّحَادِ؟

48- أَسْمِعِ الشّعبَ للحياةِ دَوِيًّا،   فهْو ما انْفَكَّ مُغرمًا بالرُّقَادِ

49- والْقِ مِن نهضةِ الشّعوبِ دروسًا   لنفوسٍ أسيرةِ الأَحْقَادِ

50- علَّها نَفْحَةٌ مِنَ المَلإِ الأَعْـ   ـلَى، بها تنقضي عهودُ السَّوَادِ

51- رضيَ اللّهُ عنكَ، جئتَ سعيدًا   لسعيدٍ، فلا عَدَتْكَ العَوَادِي

52- سِرْ على منهجِ الكتابِ بشعبٍ   نحوَ أوجِ العُلا تَفُزْ بالمُرَادِ.

فتى المغرب.   م. زكرياء.

1- هو قطب الأئمّة، الشيخ الحاج امحمد بن يوسف أطفيش.

2- في "مفدي زكرياء": «من الفراعنة، حكّام مصر، ويريد بأرض فتاح أرض الكنانة»230 ها77.

قِفْ لِلعُرُوبَةِ حَيّهَا بِبِسْكرة

[من البسيط]

- كذا يطيبُ الجَنى، ولْتَشْدُ ألحانُ، ولْيُصْغِ آثارَنا في التّرْبِ قحْطانُ

- ولْتَبْلُغِ الشّمسُ مِن آياتِ نهضتِنا للشّرقِ والغربِ أنباءً[2] لها شَانُ

- ولْيُسْمِعِ الدّهرُ آباءً لنا دَرَجُوا أَنّا ستَبلغُ في العَلْيَا كما كَانُوا

- بنخوةٍ في عروقٍ مِلْؤُهَا شَمَمٌ، وعزّةٍ في دمٍ يُذْكِيهِ إيمَانُ

- وأنفسٍ عربيّاتٍ مقدّسةٍ، دانت لها قبلُ أعراشٌ وتِيجَانُ

- وأعْظُمٍ نَخِراتٍ لا تزالُ بنا
تحدو، وإنْ ضمّها في التّرْبِ أكْفَانُ

- قومٌ أعالون، أمجادٌ جَحَاجِحَةٌ،
كانوا همُ الرُّوحَ، والإسلامُ جُثْمَانُ

– جريدة "**النور**" الجزائريّة، لصاحبها: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، س01، ع12، 20 رجب 1350هـ، 01 ديسمبر 1931م، ص03؛ وقد ورد تصحيح لأخطاء مطبعيّة في القصيدة في العدد الموالي: ع13، 27 رجب 1350هـ، 08 ديسمبر 1931م، استدراك لا بدّ منه، ص3؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**" 191–193. وقد قدّم للقصيدة مدير الجريدة، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، بما يلي: «قصيدة عامرة أنشدها الأديب مفدي زكرياء في احتفال "جمعية الإخاء" بسكرة، وقد مرّ ذكره. قال لا فضّ فوه»3؛ ويعني بقوله(قد مرّ ذكره) مقال مفدي زكرياء "**الاحتفال العظيم بمدرسة الإخاء بيسكرة**" في العدد السابق، ع11، 13 رجب 1350، 24 نوفمبر 1931م، ص1،2.

2– في الأصل، و"مفدي زكرياء": «أبناء»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي.

8- الذّاهبون ضحايا عنْ بلادهمُ ... لجنّةٍ ملؤُها رَوْحٌ ورَيْحانُ

9- الذّائدون عنِ الأوطانِ، تدفعُهمْ ... روحٌ مِنَ العزمِ لا يُثْنِيهِ مِرْنَانُ[1]

10- المُخلصون، إذا ما حدّثوا صدَقوا، ... أو أنجَدوا نصروا، أو عاهدوا صَانوا

11- قومٌ همُ العَرَبُ الأمجادُ، لا عجبٌ ... أنْ تَدَّعي صَيَدًا، والدّمعُ هَتّانُ

12- أفديهمُ بحياتي -فاشهدوا-، ودمي، ... وجيرتي، وأبي أمّي[2]، وإنْ بانوا

13- صلّى الإلهُ على أرواحِهِمْ، وسقى ... ذاك الأديمَ، وإنْ داسَتْهُ أزْمانُ

14- قفْ للعروبةِ حيِّها (ببَسْكَرَةٍ) ... وارقصْ لها طَرَبًا، والقلبُ وَلْهانُ

15- واجلِسْ بجنّةِ (لَنْدُو)[3] مُطرِقًا أدبًا، ... تُشجيكَ مِن مِزْهَرِ الأغصانِ ألْحانُ

16- سجّلْ على الشّعرِ للآتين مفخرةً، ... يتلو بها ذِكْرَنَا شِيبٌ ووِلْدانُ

17- وخفّفِ الوطءَ إنْ يمّمتَ تُرْبتَها، ... ففي تضاعيفِها الآباءُ قُطّانُ

18- أرضٌ [مُقدّسةٌ][4] غرّاءُ ضَرَّجَها ... مِنَ الجدودِ دمٌ، والعيشُ فَيْنانُ

19- وتُرْبةٌ بعظامِ الصَّحْبِ قد عُجنتْ، ... فكلُّها حَرَمٌ: سهلٌ، وَوِدْيانُ

1- رنّ: رفع صوته بالبكاء؛ ورنّت القوس: صوّتت، وقوس مرنان: كثيرة الرنين.

2- في الأصل: «وأمّي»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي، ومن "مفدي زكرياء".

3- في "مفدي زكرياء": «بستان كبير يزيّن وسط مدينة بسكرة، تشقّه المياه، وتغمره الظلال»230 ها61.

4- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «مقدّمة»، وأنسب منه ما أثبتّه.

20- تاللّهِ لو أنصفوها لانْقَضَتْ قَبْلاً، فلي بها أدْمعٌ حَرّى، وتَحْنَانُ

21- لولا (بَسَكْرَةُ) ما ازدانتْ (بقُرْطُبَةٍ)

حضارةٌ، لا، ولا كانتْ (تِلِمْسَانُ)[1]

22- ولا تَرَنَّمْنَ في (غَرْنَاطَةٍ) عَجَبًا بلابُلُ حولَها ماءٌ وغِيطَانُ

23- للّهِ فتيةُ صدقٍ، سادةٌ نُجُبٌ، حرُّ الضّمائرِ، فَعّالون، فُرْسَانُ

24- تآزروا بإخاءٍ في نهوضِهِمُ، شِعارُهمْ: كلُّنا في اللّهِ إخْوَانُ

25- فشيَّدوا بصحيحِ العزمِ مدرسةً، طابتْ مَغارسُها: دَوْحٌ وأَغْصَانُ

26- يديرُها كلُّ حرٍّ مِدْرَهٍ[2] ذَرِبٍ، قد حنّكتْهُ اللّيالي، فهْو يَقْظَانُ

27- يحدو الحفاظُ بهمْ في كلِّ مرحلةٍ لغايةٍ عندها تعتزُّ أَوْطَانُ

28- بِهِمَّةٍ مِن حديدٍ لا يُزعزعُها

صَرْفُ اللّيالي، ولا إنسٌ، ولا جَانُ

29- وليس يُقْعِدُها عن نيلِ مَكْرُمَةٍ غَمْرٌ جبانٌ، ولا غِرٌّ وشَيْطَانُ

30- للّهِ مدرسةٌ تزهو بِنَابِتَةٍ، كأنّها في رحابِ الخلدِ بُسْتَانُ

31- مِن كلِّ أَبْلَجَ يزهو تائهًا فرِحًا، بنخوةٍ بثّها في العُرْبِ[3] عَدْنَانُ

32- هذي منابرُهمْ قد صفّقتْ جَذَلاً،

أين (ابْنُ سَاعِدَةٍ)، أم أين (سُحْبَانُ)؟

1- في الهامش تعليق للشّاعر: «المراد لولا فتح بسكرة، لما فتحت أندلس، لأنّها أسبق فتحا»3.

2- في "مفدي زكرياء": «مِدرَةٍ». والمدره: السيّد وزعيم القوم، المتكلّم عنهم.

3- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «الترب»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي.

33- تبوحُ منهم[1] عيونٌ، جلَّ مُبدعُها بأنفُسٍ عبقريّاتٍ، وأذْهَانُ[2]

34- همْ بالإِخَا[3] ارتبطوا دومًا كما ارتبطتْ

-لولا يدٌ قُطِعَتْ- (مِصْرٌ) و(سُودَانُ)

35- قد حلّقتْ بهمُ الآمالُ ناشرةً ما كان يطويهِ في الدّنيا(سُيْمَانُ)

36- لمطلبٍ كلُّه فخرٌ ومَحْمَدَةٌ، وغايةٌ كلُّها برٌّ وإحْسَانُ

37- في ذمّةِ اللهِ والتّاريخِ ما صنعوا، وفي حِمى اللّهِ آباءٌ وصِبْيَانُ

38- يا قادةَ الشّعبِ، يا أهلَ الحِفاظِ، أمَا

فيكمْ لنُصرةِ هذا الشّعبِ فِتْيَانُ

39- ضاقَ الزّمانُ، ألا مِنْ نهضةٍ، فلقد

دالتْ[4] على الشّعبِ آلامٌ وأَحْزَانُ

40- الجهلُ يفتِكُ، والأبناءُ شاردةٌ، الفقرُ يقتلُنا، والطّرْفُ وَسْنَانُ

41- نُجاوِرُ[5] القومَ في الدّنيا بغَمْرَتِنَا، كما تجاورَ ذُؤْبَانٌ وقُطْعَانُ

42- هلْ يقْظةٌ منكمُ تَحْيَ البلادُ بها،

أم حظُّنا -الدّهرَ- أنّاتٌ وأَشْجَانُ؟

1- في "مفدي زكرياء": «منها».

2- في الهامش تعليق للشّاعر: «معطوف على (عيون) في الصدر، لذلك رفع»3.

3- في الأصل: «بالإخاء»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي، و"مفدي زكرياء".

4- في "مفدي زكرياء": «والت».

5- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «فجاور»، وتصويبه من الاستدراك في العدد الموالي.

هذي المدارسُ في أحضانِكمْ فُتِحَتْ
أَمَا كفى عِبْرَةً (مِصْرٌ)، و(لُبْنَانُ)

فاستخرجوا ما اكْتَنَزْتُمْ[1] في بيوتِكُمُ
مِن كلِّ أصفرَ لونٍ، وهْوَ رَنَّانُ

جودوا بهِ قبلَ أنْ تُكوى الجباهُ بِهِ، فما الغَنِيُّ إذا لمْ يُجْدِ إنْسَانٌ؟

والمرءُ إنْ لمْ يكنْ جرّارَ منفعةٍ فحظُّهُ في الورى موتٌ، وحِرْمَانُ

والدّينُ علمٌ، وفضلٌ، واصطناعُ يدٍ،
مكارمٌ بثَّها في الكونِ قُرْآنُ

وذي مَحَجَّتُنا البيضاءُ ناصعةٌ: بِرٌّ، وعدلٌ، وإحسانٌ، وأمانُ

فلْتحيَ (بَسْكَرَةُ) الزّهراءُ رافِلَةً بالعِزِّ، يَكْلَؤُها بالحفظِ رَحْمَانُ.

مفدي زكرياء.

1- في "مفدي زكرياء": «كنزتم».

دِيوان أبي اليقظان والنُّور

[من مجزوء الهزج]

1- دعِ المزمارَ والنّايا، وخلِّ الصّنْكَ والمَايَا

2- وهاتِ الشِّعرَ يسقينا عصيرَ المجدِ في الدُّنْيَا

3- ويَروي أضلعًا حرّى، كواهَا حبُّهُ كَيَّا

4- ويُذكي في خلاياها دمَ التّضحيةِ العُلْيَا

5- (أبَا اليَقْظَانِ) أَحْيَيْتَ[2] الـ ـقَرِيضَ الحرَّ، فَلْتَحْيَا

6- أثرتَ الجنَّ في نِضْوٍ، غَدا في الشِّعرِ جنّيَّا

7- وهيّجتَ الّذي في القَلْـ ـبِ، نِسْيًا كانَ مَنْسِيًّا

8- بديوانٍ مِنَ (الشِّعْرَى)، لذا سَمَّوْهُ شِعْرِيَّا

9- إطارٌ، خِلتُ مَن وَشَّا هُ وَشَّى (آيَ صُوفِيَا)

10- بخطٍّ، إنْ تُرِدْ قُلْ: إنْـ ـنَهُ قد كانَ مِصْرِيَّا

11- وروحٍ أرسَلَتْ في كُلْـ ـلِ بيتٍ منه (شَوْقِيَّا)

12- عصى موسى، فسلْ فِرْعَوْ نَ عنها والأفاعِيَا

1- جريدة "**النور**"، س01، ع18، 10 رمضان 1350هـ، 19 جانفي 1932م، ص03؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"197، 198. والقصيدة في تهنئة الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، بمناسبة صدور ديوانه "ديوان أبي اليقظان"؛ وقد قدّم لها بما يلي: «**ومن ذلك ما ورد إلينا من الأديب النبيه، مفدي زكرياء، قال لا فضّ فوه**»3.

2- في "مفدي زكرياء": «أحييت».

قوافٍ، ذكّرتْنا المُلْـ ـكَ والعصرَ الرّشيديّا

جهادٌ للعُلا أرْضى بهِ الدّينَ الحَنيفيّا

وسعيٌ نحوَ آمالٍ، فأكرمْ ذلكَ السّعْيَا

ألا يا مُرشِدًا عشْ كَوْ كبًا في الشّعبِ دُرّيّا

وعشْ حرًّا (أبا اليقْظَا ن) مِقدامًا عِصاميّا

وصنْ شعبًا مِنَ الويْلا تِ، واحْيِ الدّينَ، فلْتَحيَا.

مفدي زكرياء.

تحيّة المرصاد

[من المتقارب]

1- خُـذاها على ندوةِ الحُرِّ ... سلافًا ألذَّ مِنَ الكَوْثَرِ

2- وطُوفا بها، وانْهَلاني على ... حياةِ (عَبَابسَةَ الأَخْضَرِ)

3- وقُوما (لجمعيةِ العُلَمَا) ... قيامَ الحجيجِ إلى [المَشْعَرِ][2]

4- أَلِمَّا بإيوانِها ساعةً،

وعُوجا على (الطَّيِّبِ) العَبْقَرِي

5- هناكَ قِفا، وابْلِغاهُ السّلامَ ... إذا ما امتطى صهوةَ المِنْبَرِ

6- ويا عندليبَ (الجزائرِ)، قِفْ ... على مَنكبِ الشّمسِ والقَمَرِ

7- وخلِّ البكاءَ، وما قد مضى، ... وبادرْ إلى العودِ والوَتَرِ

8- وخلِّ قوافٍ عليها العَفَا، ... وصُبَّ الكواكبَ في الأَسْطُرِ

9- وضعْ مِن مَزامِركَ السّاحراتِ ... نشيدًا، يردِّدُهُ القُمَرِي

10- يسجِّلُهُ في الثّرى (أُحُدٌ)، ... ويحفظُهُ في السَّمَا (المُشْتَرِي)

11- ويَرويهِ عن سلفٍ خلفٌ، ... كما يُتَبَرَّكُ بالسُّوَرِ

1- "**مفدي زكرياء**"198، 199؛ نقلا عن جريدة "المرصاد" الجزائريّة، لصاحبها السيّد: عبابسة الأخضريّ، س01، ع03، 20 جانفي 1932م. وقدّم لها صاحب الجريدة بما يلي: «درّة من درر البيان، وآية من آيات الشّعر الخالد، تكرّم بها صديقنا الحميم، شاعر العاطفة والإحساس: مفدي زكرياء، قال لا فضّ فوه، ولا برّ من يجفوه»مفدي زكرياء198.

2- في "مفدي زكرياء": «المعشر».

12- لحاكَ الإلهُ عصورًا مضتْ، فلا درَّ درُّكِ مِن أعْصُرِ

13- فكمْ فيكَ ذِكرى تقُدُّ الفؤادَ،

وكمْ فيكَ يا دهرُ مِن عِبَرِ

14- وكم في طَواياكَ مِن مِحَنٍ، أدارَتْ رحاها يدُ الغِيَرِ

15- مآتمُ كمْ ألبستْنا الحِدَادَ، وكمْ أشرفتْنا على حُفَرِ

16- عهودٌ طواها على أهلِها .

يدُ الدّهرِ، [أصبَحنَ][1] كالخَبَرِ

17- جرى فَلَكٌ، واستدارَ الزّمانُ، وأَبْدَلَ صفوًا على كَدَرِ

18- وأشرقَ بالنّورِ عصرٌ جديدٌ، فأهلاً بِمَقْدَمِهِ النّيِّرِ

19- أضاءَ السّلوكَ، فأرسلَها بشيرَ حياةٍ إلى البَشَرِ

20- وأذكى شرايينَها حكمةً مدى الدّهرِ، مُعجزةَ الفِكَرِ

21- وأرسلَ في الكونِ موعظةً لقومٍ نيامٍ على خَطَرِ

22- وأيقظَ في الشّرق مَأْسَدَةً، فألقتْ بكلِّ فَتًى قَسْوَرِ

23- وجاءَ (الجزائرَ) فتيةُ صدقٍ، كما جاءَ (مُوسَى) على قَدَرِ

24- فأنبتَ ريشًا مهيضُ الجناحِ، وأورقَ [غصنٌ][2] على ثَمَرِ

1- في "مفدي زكرياء": «صبحن».

2- في "مفدي زكرياء": «غصنا».

25- أ(مِرْصَادُ) دعْ عنك همسَ الحَيَا،
عهدتُك ليثَ الشَّرَى فازْأَرِ

26- وصِحْ فيهمُ للعُلا صيحةً، يُلَبِّكَ كلُّ فتًى شَمَّرِي[1]

27- ولا تخشَ عدوانَ ذي مرضٍ، حليفِ الفِرَاشِ كذاتِ حِرِ

28- يقودُك للموتِ باسمِ الحياةِ وبالدّين، والدّينُ منهُ بَرِي

29- فخلِّ السّلامةَ معْ أهلِها، ولاقِ الخطوبَ بقلبٍ جَرِي

30- تدرَّعْ بصبرٍ كصبرِ الجبالِ، فآفةُ مسعاكَ في الضَّجَرِ

31- ولا تحسبنَّ العُلا خُبْزَةً، ولا المجدَ يُؤكَلُ كالتَّمَرِ

32- فدون السّعادةِ خَرْطُ القَتَادِ، ودون العُلا لقمةُ الصَّبِرِ

33- فحرّكْ ركابَكَ للصّالحاتِ تخلِّدْ شذَى ذِكرِكَ العَطِرِ

34- وحرّكْ يراعَكَ للواجباتِ، إذا باعَها مفلسٌ فاشْتَرِ

35- ودمْ، واسْمُ، واسْعَدْ (عَبَابسَةُ)،
وعشْ خَالِدًا، واصطبرْ تَظْفَرِ.

1- الشَّمَّرِيُّ: المجدّ، الماضي في الأمور، المجرّب.

إقرأ كتابك

[من البسيط]

1- إقرأْ كتابَكَ للأجيالِ يا (مَدَنِي)، كفى بنفسِكَ صَدّاحًا على فَنَنِ

2- واخترْ مِنَ الخلدِ أقلامًا، وخُطَّ بها،
واذكرْ لنا سالفَ الأطلالِ والدِّمَنِ

3- وبُثَّ في أُذُنِ التّاريخِ مَأْثُرَةً لابنِ (الجزائرِ)، يتلوها فمُ الزّمَنِ

4- وارسُمْ على صفحاتِ الكونِ(2) مَفْخَرَةً،
يحفظُ بها الكونُ ريًّا ذكرِكَ الحَسَنِ

5- واصرُخْ فتى النّهضتين(3) اليومَ في وطنٍ،
جارَ الزّمانُ بهِ، يا حاديَ الوَطَنِ

6- وارفَعْ إلى رفرفِ العلياءِ ألويةً، أضحتْ هناكَ لموتى موضعَ الكَفَنِ

7- وسِرْ بموكبِ هذا الشّعبِ مُتَّئِدًا،
[ولْيَقْفُكَ](4) الشّعبُ وثّابًا على سَنَنِ

1- جريدة "النور"، س01، ع28، 28 ذو القعدة 1350هـ، 05 أفريل 1932م، ص03؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"199، 200؛ وفيه: «والقصيدة تهنئة لتوفيق المدنيّ بمناسبة صدور كتابه "كتاب الجزائر"»231 ها80.

2- في "مفدي زكرياء": «التاريخ».

3- في "مفدي زكرياء": «يريد بالنهضتين: نهضة تونس، ونهضة الجزائر»231 ها81.

4- في "مفدي زكرياء": «ليقفك»، وصوابه ما أثبت.

8- شعبُ الجزائرِ -والآياتُ شاهدةٌ- جزءٌ مِنَ الخلدِ، لولا عَادِيُ المِحَنِ

9- شعبُ الجزائرِ، كمْ في الشّعبِ مِن هِممٍ

عُلْيَا، ومِن عبقريّاتٍ، ومِن فِطَنِ

10- شعبُ الجزائرِ، سلْ (تَاهَرْتَ) ما ملكتْ،

وسلْ (تِلِمْسَانَ) في شجوٍ، وفي شَجَنِ

11- وفَّقتَ في اللّهِ -يا (توفيقُ)- بينهمُ،

كما يُوفَّقُ بين الرّوحِ والبَدَنِ

12- فلْيحفظِ الفنُّ والإبداعُ ما صنعتْ في الفنِّ يُمناكَ مِن آيٍ، ومِن مِنَنِ

13- ولْيشهدِ السّلفُ الآسادُ عن كَثَبٍ[1]

ما جئتَ ترويهِ مِن عزٍّ بهمْ قَمِنِ

14- ولْيذكرِ الخلفُ الأمجادُ في غدِهمْ ما كنتَ بالأمسِ تتلوهُ على غُصُنِ

15- في ذمّةِ اللّهِ والتّاريخِ عشْ أبدًا، وفي حمى اللّهِ والإسلامِ يا(مَدَني).

مفدي زكرياء.

1- في "مفدي زكرياء": «من كثب».

فَهَذَا فُؤَادِي وَهَذِي يَدِي[1]

[من المتقارب]

1- سلامًا سلامًا شبابَ الغدِ، فهذا فؤادي، وهذي يَدِي
2- سلامًا على الأنفسِ الطّاهراتِ، رعيلِ الملائكةِ المُهْتَدِي
3- سلامًا على المُهَجِ الحافظاتِ لِمَا حفظَ اللّهُ مِن رَشَدِ
4- سلامًا على الهِممِ الصّادقاتِ على المجدِ، والعِزِّ والسُّؤْدَدِ
5- سلامًا شبابَ الجزائرِ، حِفْظًا لتلكَ العزائمِ مِن حَسَدِ
6- ورعْيًا لمعهدِكَ المُستنيرِ وأعلامِه، جلَّ مِن مَعْهَدِ
7- وأهلاً وسهلاً (بِعِيدِ القَوَافِي)[2]، وبُلبلِها الماجدِ السَّيِّدِ
8- سلامًا يُردِّدُهُ العندليبُ على غُصُنِ الجُلَّنارِ النَّدِي
9- وتحفظُهُ في السّماءِ النّجومُ إذا ما تَصاعدَ مِن كَبِدِي

1- جريدة "**النور**"، س01، ع43، 22 ربيع الأوّل 1351هـ، 26 جويلية 1932م، ص03؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"200–202. وقد قدّم لها مدير الجريدة، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى بما يلي: «عنوان قصيدة رائعة، ألقاها الشاعر المطبوع، الأديب، السيّد: مفدي زكرياء، في حفلة المولد النبويّ، بنادي الترقّي، كما أشرنا إليه. قال لا فضّ فوه». ووقائع الحفلة واردة في نفس العدد، في مقال بعنوان "الجزائر المسمة تحتفل بالمولد النبويّ بنادي الترقّي"، ص1؛ ومنه استعماله لعبارة (كما أشرنا إليه) في التّقديم.

2- في "مفدي زكرياء": «عيد القوافي: يريد به الشّاعر محمد العيد آل خليفة الذي كان حاضرا الحفل»231 ها83.

10- ويحملُهُ (جِبْرَئِيلُ) الأمينُ أمانةَ (مُفْدِي) إلى (أحْمَدِ)

11- ربيعَ الحياةِ أَعِدْ ساعةً -بِرَبِّكَ- مِن ليلةِ المَوْلِدِ
12- وحَيِّ [بمِزهرك][1] المهرجانَ، حياةَ الرّسولِ، ألاَ رَدِّدِ
13- ورَدِّدْ على مسمعِ الشّرقِ ذِكرى، وسجِّلْ أياديكَ في المَشْهَدِ
14- وصِحْ لِلحياةِ بهِمْ صيحةً، تُعيدُ نُشورًا مِنَ المَرْقَدِ
15- وقُصَّ لهمْ نبأَ السّابقينَ مِنَ السّلفِ الرُّكّعِ السُّجَّدِ
16- مِنَ الخالدين خلودَ الجبالِ، مع الصّالحاتِ إلى الأَبَدِ
17- مِنَ الحافظين فُروجَهُمُ، مِنَ الحافظاتِ على كَمَدِ
18- مِنَ الذّاكرين، مِنَ الذّاكراتِ، مِنَ [الفئةِ][2] الهُجَّدِ العُبَّدِ
19- مِنَ الصّادقين إذا حدّثوا، وأهلِ الوفاءِ على المَوْعِدِ
20- مِنَ الأُمناءِ [إذا ائْتُمِنُوا][3]، ذوي الصّبرِ، والحزمِ، والجَلَدِ
21- مِنَ الذّائدين، حماةِ البلادِ، أسودِ الجلادِ، ذوي لِبَدِ
22- خِفافٍ ثقالٍ إذا استُنجِدوا لِيومٍ ثقيلٍ على أَحَدِ
23- همُ الرّحماءُ لذي رحمةٍ، صواعقُ هُونٍ على المُعْتَدِي
24- لقدْ عبَّدوا للبنينِ السّبيلَ، سبيلَ الحياةِ، فمَن يَقْتَدِي؟

1- في الأصل: «بازهرك»، وتصويبه من "مفدي زكرياء".

2- في الأصل: «الفيئة»، وتصحيحه من "مفدي زكرياء".

3- في الأصل: «إذ اوتمنوا»، وصوابه في "مفدي زكرياء".

٢٤- لقدْ مهَّدوا للخلودِ الطَّريقَ، فمَنْ يتَّبِعْ سيرَهمْ يَخْلُدِ
٢٥- وتلكَ معارِجُهمْ للكمالِ، فمَنْ للكمالِ بِها يَهْتَدِي؟

٢٦- شبابَ الجزائرِ، جندَ البلادِ، ويا فخرَ حاضرِها الأمجدِ
٢٧- أُساةَ جراحاتِها الدّامياتِ، وكعبةَ آمالِها في غَدِ
٢٨- ومَن يفتديها بروحٍ ومالٍ، و[نِعْمَ][1] الحياةُ إذا تَفْتَدِي
٢٩- جزائرُكمْ منبتُ العزِّ قِدْمًا، سَلُوا الشّمسَ عن عِزّها تَشْهَدِ
٣٠- وتُربتُها مَرقدُ الفاتحين، بهمْ طَهُرَتْ، فهْي كالمَسْجِدِ
٣١- سَلُوا عن عُلاها نجومَ العُلا، وشَدَّ الرِّحالَ إلى الفَرْقَدِ
٣٢- سَلُوا عن عُلاها بطونَ القرونِ، عنِ المُلْكِ، والمجدِ، والصَّيِّدِ
٣٣- فهلْ لكمُ أُسْوَةٌ بالجدودِ؟ وهلْ يسعدُ الأبُ بالوَلَدِ؟
٣٤- وهلْ لكمُ منهمُ نَخْوَةٌ إلى العزِّ، مِن جمرِها المُوقَدِ؟
٣٥- وهلْ لكمُ منهمُ غِيرةٌ على الدِّينِ في حالِه الأنْكَدِ؟
٣٦- وهلْ تحفظون عهودَ ولاءٍ، تناقَلَها الدّهرُ عن سَنَدِ؟

٣٧- شبابَ الجزائرِ -والقلبُ دامٍ-، ألاَ مِن مُغيثٍ، ومِن مُنْجِدِ؟
٣٨- تضافرتِ القارعاتُ الشِّدادُ، وتاهَ البصيرُ مع الأَرْمَدِ
٣٩- وحاقَ البلاءُ، وعمَّ العذابُ، وفي الجِيدِ حَبْلٌ مِنَ المَسَدِ

---

(1) في الأصل، و"مفدي زكرياء": «نعمى»، وأنسب للسياق ما أثبت.

41- ولَيلُ الجهالاتِ أَوْدَى بنا — إلى الموتِ قَسْرًا، ولمْ نُلْحَدِ
42- فما إنْ ترى غيرَ داعِ الضّلالِ، — فمِنْ ذِي نِفاقٍ، ومِن مُلْحِدِ
43- ومِن عاكفين على الموبقاتِ، — ومِن ضارعين إلى الجُنْمُدِ
44- ومِن مُهْطِعِينَ إلى كلِّ داعٍ، — ولا يَهطِعون إلى الصَّمَدِ
45- ومِن قابعين بكِسر البيوتِ[1]، — يُسامون كالعِيرِ والوَتَدِ
46- ومِن عُلماءَ أضاعوا الصَّلاةَ، — فحاقَ بِهمْ مَكْرُهُ الأَبَدِي
47- ومِن أغنياءَ استغلّوا[2] الزكاةَ، — فَغُلُّوا عنِ الخيرِ في صَفَدِ
48- وآلافِ نَشْءٍ لمسحِ الحذاءِ — على كلِّ مَزبلةٍ شُرَّدِ
49- مناظرُ تُدْمي فؤادَ الحليمِ، — وتذهبُ بالعقلِ والأكْبُدِ

50- شبابَ الجزائرِ، هلْ نهضةٌ — تنيرُ دجى يومِنا الأَسْوَدِ؟
51- إلامَ الجمودُ بعصرِ الحياةِ؟ — إلامَ المُقامُ على أَوَدِ؟
52- إلامَ الرِّضى بمعيشةِ ضَنْكٍ؟ — إلامَ الحياةُ على نَكَدِ؟
53- جرى ما كفى مِن شقاءٍ، فهلْ — كفى ما جرى مِن شِقاقٍ رَدِي؟
54- شبابَ الجزائرِ، هُبُّوا سِراعًا — إلى المَكْرُمَاتِ، إلى المَحْمَدِ
55- وجُدُّوا المسيرَ لها، واقرعوا — بعزمٍ على بابِها المُوصَدِ
56- فأنتمْ بَنوها ورُوَّادُها، — وليس فتى السّعيِ كالمُقْعَدِ

1- الكِسر: الجانب من البيت، الناحية.

2- في "مفدي زكرياء": «استحلّوا».

- وما كرمُ النّفسِ إلاّ دليلٌ   على شرفِ الأصلِ والمَحْتَدِ

- فَعُبُّوا نَميرَ المعارفِ عَبًّا،   مِنَ المنهلِ الصّافِي المَوْرِدِ

- وكونوا مِنَ الطُّهْرِ والعزمِ أزْكى   وأقْوَى مِنَ الحجرِ الأَسْعَدِ

- وقولوا معي لصُروفِ الزّمانِ:   صُروفَ الزّمانِ، ابْرِقِي وارْعِدِي

- وقولوا معي لخِضَمِّ الحياةِ:   خضمَّ الحياةِ، احْتَدِمْ وازْبِدِ

- فنحنُ الرّجالُ لنا بالنّفوسِ اجْـ   ـتِزَاءٌ عنِ الدِّرْعِ والزَّرَدِ

- وصيحوا جميعًا: لِتَحْيَا الجزَائِـ   ـرُ فَيْنَانَةً، و[لْيَعِشْ][1] بَلَدِي.

مفدي زكرياء.

1- في الأصل: «لتعش»، وما أثبتّه من "مفدي زكرياء".

نُهُوضًا بَنِي إِفْرِيقِيَا مِنْ سُبَاتِكُمْ

[من الطويل]

1- عنى[2] منبرِ النّادي أُحَيِّي بني النّادي،
لِتَسْتَمِعَ الدّنيا روائعَ إِنْشَادِي

2- وأَمْلأُ أكوابَ النّجومِ سُلافةً
مِنَ الشِّعرِ، (جِبْرِيلٌ) بها رائحٌ غَادِي

3- ويتلو فمُ الأجيالِ فرقانَ حِكمتي،
وإعجازَ آياتي على فتيةِ الضّاد

4- وتُلقيه أملاكُ السّماءِ رسالةً
لـ(إِفْرِيقِيَا) مِن (زِنْجبَارَ) إلى (الوَادِي)[3]

1- جريدة "**النور**"، س01، ع48، 27 ربيع الثاني 1351هـ، 30 أوت 1932م، ص03؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"202-204؛ و"**الأدب الجزائريّ في تونس**"377، 378، وفيه في آخرها: «الجزائر 1932. ص16 (النشرة الثانية لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا) مطبعة الاتّحاد»378. وقد صدّرها مدير الجريدة، أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، بما يلي: «هذه هي القصيدة العصماء التي ألقاها العبقريّ النابغة، مفدي زكرياء، في المهرجان العظيم الذي أقامته جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، بنادي الترقّي، بالجزائر، في سنتها الحاضرة. قال لا فضّ فوه»3.

2- في "مفدي زكرياء". و"الأدب الجزائريّ في تونس": «إلى».

3- في الهامش تعليق للشّاعر: «أي: إلى وادي النّيل».

- سلامًا بني الفصحى، وحرّاسَ جنّةٍ،

عـلى بابـها رضوانُ علمٍ وإرْشَادِ

- سلامًا بني (فاسٍ)، وأحفادَ (رُسْتُمٍ)،

وفتـيةَ (دِيدُونٍ)[1]، وأبناءَ (حَمَّادِ)

- نزلتُمْ على رحبٍ (جزائرَ)[2] نعمةٍ،

ومَنبتَ أبطالٍ، ومَرْبِضَ آسَادِ

- أتى بكُمْ يحدو الوفاقُ، فمرحبًا بموكبِ أبناءِ الوفاقِ، وبالحَادِي

- وجئتمْ تناجون الحياةَ شريفةً، مناجاةَ صُدَّارٍ عليها ووُرَّادِ

- رعى اللّهُ، والتّاريخُ، والعلمُ، والحِجَى،

قرائحَ مِن تِبْرٍ هناك، ومِن زَادِ

- وأكرمْ [بأرواحِ][3] الشّبابِ، فإنّها مِنَ الطُّهْرِ والإيمانِ أرواحُ عُبَّادِ

- وأيدٍ [إلى العَلْيَا][4] عزائمُ دونها إلى طلبِ العليا عزائمُ أطْوَادِ

- سلامًا بني العلمِ الشّريفِ، تحيّةً مِنَ اللّهِ والأملاكِ، يا عِتْرَةَ الهَادِي

- هو العلمُ، إنْ حلَّ الرُّفاتَ أنالها حياةً بلا موتٍ، وعيشًا لآمَادِ

- هو العلمُ، روحُ العزِّ، سرُّ هدايةٍ، وإكْسيرُ إفضالٍ، ومنبعُ إسْعَادِ

1- في هامش تعليق للشّاعر: «ديدون: المقصود به هنا أبناء تونس: وديدون اسم عليسة ديدون الّتي أنشأت قرطاجنة».

2- في "مفدي زكرياء"، و"الأدب الجزائريّ في تونس": «الجزائر».

3- في الأصل: «أرواح»، وتصويبه من "مفدي زكرياء"، و"الأدب الجزائريّ في تونس".

4- في الأصل، و"الأدب الجزائريّ في تونس": «للعليا»، وصوابه في "مفدي زكرياء".

16- هو العلمُ، أعطى للجمادات مَنْطِقًا
حكيمًا، وأسرى في السّماءِ بأعْوَادِ

17- هو العلمُ، أجرى بالبخارِ على الثّرى
ثَعابين تَستَدْنِي فراسخَ أبْعَادِ

18- وأرسلَ في اليمِّ الخِضمِّ سفائنًا، يُظلّلُها[1] مِن أفْقِها ألفُ منْطَادِ

19- وبثَّ على الأسلاكِ معجزةَ الورى،
فدانتْ لها طوعًا عوالمُ أضْدَادِ

20- وأخرجَ للدّنيا خوارقَ حِكمةٍ،
[يحارُ][2] النُّهى في كُنْهِهَا دون تَعْدَادِ

21- كفى شرفًا -يا قومُ- بالعلمِ، فانهضوا،
ورَوُّوا بعلمٍ غُلَّةَ الوطنِ الصَّادِي

22- كفى ما جرى مِن ذلّةٍ ومهانةٍ، وساحقِ ويلاتٍ، وعِيشةِ أنكادِ[3]

23- إلامَ الرِّضَى بالدّونِ؟ والعلمُ صارخٌ:
بنا نعتلي للعزِّ مقعدَ أسْيَادِ

24- ألم نكُ أولى النّاسِ بالعزِّ، إنّهُ
وليدُ حِمانا مِن جدودٍ لأَحْفَادِ؟

1- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «يجلّلها»

2- في الأصل: «يحير»، وصوابه من "مفدي زكرياء"، و"الأدب الجزائريّ في تونس".

3- سقط هذا البيت في "مفدي زكرياء".

- ألـم نكُ أولـى النّاسِ بـالـشّمسِ، إنّـها
مِنَ الشّرقِ صافٍ نورُها، ساطعٌ بَادِي؟

- ألـم نكُ أولـى الـنّاسِ بـالـخـلـدِ، إنّـنـا
بـنـو الشّرقِ مِن أرواحٍ خلدٍ وأجسادِ؟

- نهوضًا بني الشّرقِ الكرامِ، ورحمةً … لـذلّـةِ أوطـانٍ تُـدَقُّ كَـأَوْتَـادِ

- نهوضًا بني (إفْريـقِيَا) مِن سُباتكمْ، … فـإنّ عـيونَ الـحـادثاتِ بـمِـرْصَادِ

- تُناديكمُ الأجـداد مِن رِمَمِ الثّرى، … فـلُبُّـوا إلى الـعليـاءِ دعـوةَ أجْـدَادِ

- نهوضًا بنا نـحـوَ الـحياةِ، ونظرةً … إلى أُمّـةٍ أمـسـتْ ضحيّـةَ أحْـقَادِ

- كفانا شقـاءً مِن وَبالِ[1] شِقاقِنا، … وتـمزيقِ مجموعٍ، وتشتيتِ أَفْرَادِ

- فهـلْ نـحـنُ إلاّ أُمّـةٌ عـربـيّـةٌ، … شـقيـقـةُ أرواحٍ، قسيمةُ أَكْبَادِ؟

- وهلْ نـحـنُ إلاّ أُمّـةٌ أحـمديّـةٌ، … مقـدّسـةٌ[2] غرّاء، سَليلةُ أَمْجَادِ؟

- وهلْ نحنُ إلاّ في الجراحاتِ إخوةٌ، … بـنـو رحمٍ شـرقـيّةٍ ذاتِ أَوْلاَدِ[3]؟

- وثـيـقـةُ حـبٍّ لا يـفـرّقُ بيـنـهـا … تـبـايـنُ مرعى في سهولٍ وأَنْجَادِ

- بـني الـشّرقِ هَلاّ -اليومَ- نظرةُ راحـمٍ
إلى لـغـةٍ، أمـسـتْ رهـيـنـةَ أَصْـفَادِ

1- في "مفدي زكرياء": «وباء».

2- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «مقدّمة»

3- في "مفدي زكرياء"، و"الأدب الجزائريّ في تونس": «أوتاد».

37- إلى لغةٍ تشكو عقوقَ رجالِها، وقد أصبحتْ للغيرِ كعبةَ قُصّادِ

38- ألاَ ترقُبون اللّهَ فيها، فإنّها لسانُ كتابٍ مِن هُدى اللّهِ وَقّادِ

39- هيَ البلبلُ الصّدّاحُ مِن عهدِ (آدمٍ) على غُصُنٍ ريّانَ، بالوحيِ مَيّادِ

40- هي المثلُ الأعلى، وينبوعُ حكمةٍ،

بها ضربتْ دون اللّغاتِ بِإسْدَادِ

41- فلا غَرْوَ أنْ أصبحتُ صَبًّا بحبِّها،

ولا بِدْعَ إنْ أصبحتُ بُلْبلَها الشّادِي

42- ولا غَرْوَ أنْ ملكتُ طوعًا رِقابَها، وصرّفتُ في تقليبها كفَّ نَقّادِ[1]

43- وسُقْتُ سفيني فوقَ لُجّةِ بحْرِها، وألقيتُ دَلْوي عندَها معَ وُرّادِ

44- وكلّلْتُ مِن شِعري جبينَ حياتِها،

وأرغمتُ مِن أبنائِها أنفَ حُسّادِي

45- ألاَ فَلْتَعِشْ، ولْيَحْيَ نادي شبابِها، فقولوا معي: آمينَ، يا فتيةَ النّادِي.

مفدي زكرياء.

1- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «نقّاد»

المَأْدُبَة

[من مجزوء الوافر]

أُحَيِّي الظَّرفَ والأَدَبا،   أُحَيِّي الأُنْسَ والطَّرَبا

وأرقصُ حولَ مأدبةٍ   تضمُّ السّادةَ النُّجُبَا

وأسقي النّشءَ مِن كبدي   سُلافَ الشِّعرِ لا العِنَبَا

وأَفْدي للعُلا بدمي   شبابًا للعُلا ذَرِبَا

نفوسٌ للحياةِ غدتْ   تقودُ الجَحْفَلَ اللَّجِبَا

وأرواحٌ مطهّرةٌ   أرتْ مِن طُهرِها العَجَبَا

وشبّانٌ ملائكةٌ   تُنَزِّلُ للورى كُتُبَا

وأفئدةٌ مقدّسةٌ   سمتْ حرّيّةً وإبَا

وهِمَّاتٌ مُكهربةٌ   تَسارعُ للعُلا خَبَبَا

عروقُ الودِّ تربطُها،   وتعقِدُ بينها نَسَبَا

يمينُ الشّمسِ ترفعُها،   لتعلُو الشّمسَ والشُّهُبَا

وداعي العلمِ يطلبُها،   لتجنِي التِّبْرَ والذَّهَبَا

- جريدة "النور"، س01، ع49، 03 جمادى الأولى1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص02؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"204،205؛ و"**الأدب الجزائريّ في تونس**"2:379، وهي فيه بعنوان "**أحيّي الظرف والأدبا**"، وفي ختامها: «النشرة الثانية لمؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، مطبعة الاتّحاد، نهج الباشا، عدد116، تونس1932، ص139»2:379.

13- وصوتُ الجدِّ يُنهضُها،   لتبلغَ عندهُ أرَبا[1]
14- بني القطرِ الشّقيقِ، ومَن   أتى بالودِّ مُنْتَدَبا
15- فإنّا كلُّنا وطنٌ،   غدا للشّرقِ مُنْتَسِبا
16- بلادٌ أمُّها لغةٌ   إذا ما الدّينُ كان أَبا
17- ألاَ تبّتْ هناكَ يدٌ   تُقطِّعُ جسمَها إرَبا
18- وتسدُلُ بين أعينِها   ونورِ حياتِها حُجُبا
19- فَحَيَّ اللّهُ وَحدتَنا،   وحيَّ العلمَ والأَدَبا
20- وحيَّ الدّينَ يربطُنا،   وحيَّ الشّرقَ والعَرَبا.

مفدي زكرياء.

1- في "مفدي زكرياء": «الأربا».

تَأبِيْنُ حَافظ إبرَاهِيم: كَذبَ النَّاسُ

[من خفيف]

- كَذَبَ النّاسُ فيكَ، لستَ بميْتٍ   إنّما أنتَ خالدُ الذّكرِ حيُّ

- (حافظٌ) أنتَ، كيف لا تَكُ[2] [مَحْفُو
ظًا][3] مِنَ الموتِ أيُّها العَبْقرِيُّ

- كيف تدنو المنونُ منك، و(إبْرَا   هِيمُ) في النّارِ قد حَمَاهُ العَلِيُّ

- موتُكَ اليومَ موتُ (عِيسَى) قديمًا،
وهْو باللُّطفِ في السّماءِ حَفِيُّ

- أنتَ في الدّهرِ خالدٌ بقوافٍ   تاهَ فخرًا بحُسْنِهَا العَرَبِيُّ

- رضيَ الشّعرُ عنكَ، والشّرقُ، والقُرْ
آنُ، واللّهُ، والورى، والنَّبِيُّ.

مفدي زكرياء.

- جريدة "النور"، س01، ع49، 03 جمادى الأولى1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص02؛ وينظر: **مفدي زكرياء**"205.

- في "مفدي زكرياء": «لا أنت».

- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «محفوظ». وتصويبه ما أثبتّ.

الوَدَاع عَلَى النَّادِي[1]

[من المتقارب]

1- سمعتُ الوداعَ، فقلت: بلى، وداعُكمُ هو عينُ البَقَا
2- وماذا يضرُّ افتراقُ الجُسومِ إذا بالنّفوسِ يكونُ اللّقا؟
3- نزلتمْ قلوبًا، فسِرتمْ بها، فيا سَائِراتِ بها فَارْفُقَا[2]
4- قلوبًا حَلَلْتُمْ سُوَيْدَاءَهَا وفَتَّحْتُمُ بابَها المُغْلَقَا
5- وأرضٌ تهيمُ حنينًا لكمْ، نزلتُمْ بها مطرًا مُغْدِقَا
6- وشعبٌ بأرواحِ هذا الشَّبَا بِ -لا باليدَيْنِ- لكمْ صَفَّقَا

7- ومؤتمراتٌ لنيلِ الحياةِ، هززتمْ بها الغربَ والمشرقَا
8- وروضُ العلومِ بأبحاثِكمْ وآدابِكمْ غُصْنُهُ أَوْرَقَا
9- وهذا الخلودُ يمدُّ يدًا، ليعلُو بكمْ للسَّمَا مُرْتَقَى
10- وكفُّ البلادِ تعاهدُكمْ، وعهدُ الجدودِ لكمْ أَبْرَقَا[3]
11- فمُدُّوا اليمينَ يمينَ الوَفَا، ووَفُّوا لها العهدَ والمَوْثِقَا
12- وصيحوا: فلا عاشَ، لا عاشَ مَن لِوَحدةِ (إِفْرِيقِيَا) فَرَّقَا!

1- جريدة "**النور**"، س01، ع49، 03 جمادى الأولى1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص02؛ و"**مفدي زكرياء**"205،206.

2- في الهامش تعليق للشّاعر: «الضمير هنا عائد إلى وفد تونس، ووفد المغرب الأقصى»2.

3- في الهامش تعليق للشّاعر: «أبرق، أي: أرسل لكم برقية، على الاصطلاح الحديث»2.

- وتـبّـتْ يـدَا ظـالـمٍ مُـجـرمٍ لـروحِ تـضـامنِـنـا مَـزَّقَـا

- ولـسـتُ أقـولُ: وداعًـا، بلـى، ولـكـنْ أقـولُ: إلـى الـمُلْتَقَى.

مـفـدي زكـريـاء.

الوَدَاعُ عَلى[1] قِطَارُ الجَزَائِر

[من الخفيف]

1- أَيُّهاذا القطارُ هلْ أنتَ ساعٍ   تقطعُ البيدَ، أم تقُدُّ القُلُوبَا؟
2- أيُّهاذا القطارُ هلْ تحملُ الأرْ   وَاحَ، أم تحملُ الشّبابَ الأرِيبَا؟
3- أيُّهاذا القطارُ رفقًا فما طِقْـ   ـنَا اصطبارًا، وحُرقةً ونَحِيبَا
4- أيُّهاذا القطارُ ما لكَ لا تنْـ   ـفَكُّ تُقْصي عنِ الحبيبِ الحَبِيبَا
5- خفِّفِ الوطءَ، أنتَ تحملُ نَشْئًا   صادقَ العزمِ عبقريًّا نَجِيبَا
6- خفِّفِ الوطءَ، أنت تحملُ غُصْنًا   ظلَّ في دوحةِ (الشَّمَالِ) رَطِيبَا

1- جريدة "**النور**"، س01، ع49، 03 جمادى الأولى1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص02؛ و"**مفدي زكرياء**"206، وفيه: «ألقاها الشاعر على كرسيّ خشبيّ بمحطّة القطار بالعاصمة، مودّعا طلبة الشمال الإفريقيّ العائدين إلى تونس»231 ها92؛ و"**الأدب الجزائريّ في تونس**"380:2، وهي فيه بعنوان "**الوداع أمام القطار**". وقد صدّرت بالتقديم الآتي: «وفي مساء يوم الإثنين 29 أوت 1932، على الساعة التاسعة والنصف، اجتمع الطلبة في المحطّة، وأخذوا أهبتهم للسفر، متوجّهين إلى بلد السطيف لزيارتها. وقد أتى عدد كثير من الإخوان لتوديعهم، وكانت طلائع الأخوّة والتضامن تلوح على بشائر الجميع، وعلائم التأثر بادية في محيّاهم في تلك الساعة، ساعة الوداع. فقام الشاعر البارع مفدي زكرياء، وأنشد القصيدة الآتية»380:2، وفي ختامها ورد ما يلي: «وما تحرّك القطار حتّى اعتلت أصوات الطلبة بنشيد اهتزّت له القلوب في الأنفس، ما كان كامنا من حماس متوقّد. وعواطف ثائرة»380:2، ثمّ حدّد د. الجابريّ مصدره كالآتي: «النشرة الثانية الصادرة عن مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا الذي انعقد بالجزائر، خلال شهر أوت 1932، ص142»380:2.

- ونفوسًا زكيّةً خالداتٍ   ملأتْ ساحةَ البلادِ لَهيبَا
- وأمانِيَ للحياةِ كبارًا،   ونبوغًا بِكْرًا، وفكرًا عَجيبَا
- أيُّها الرّاحلون، والطّرفُ باكٍ،   وفؤادُ البلادِ باتَ كَئيبَا
- أيُّها السّارقون منّا قلوبًا،
[أَرْجِعُوا أَرْجِعُوا](1) فُؤادي السَّليبَا
- نفحاتٍ عُلويّةً، وسلامًا   طيّبًا عاطرًا، وعَوْدًا قَريبًا.

مفدي زكرياء.

(1) - في الأصل: «رجّعوا رجّعوا»، وصوابه من "مفدي زكرياء".

الوَداع علَى قطار قسنطِينَة

[من الوافر]

1- قطارَ البينِ يا لكَ مِن ظَلُومٍ خَؤُونٍ، قد أتى عملاً فَظِيعَا
2- فما لعيونِنا انطلقتْ بكاءً، وقد أبصرنَ منظرَكَ المُرِيعَا
3- وما لقلوبِنا انفطرتْ دماءً، وقد أبصرنَ طالعَك الشَّنِيعَا
4- تُفرّقُ بين أحبابٍ كرامٍ، وتُقصي الأُمَّ والولدَ الرَّضِيعَا
5- فسُحقًا للمُفرّقِ، ثمّ سُحْقًا، وساءَ الإفْتِرَاقُ لهُ صَنِيعَا
6- عليهِ في الورى لعناتُ (مُوسَى)، و(عِيسَى)، والنّبيِّ (طَهَ) جَمِيعًا
7- قطارَ البينِ، قفْ، هلْ أنتَ تدري بمن تبغي المسيرَ؟ أجبْ سَرِيعًا!
8- فإنّكَ حاملٌ هِممًا كبارًا، يَخِرُّ لها الزّمانُ غدًا صَرِيعَا
9- وإنّكَ حاملٌ خُلقًا كريمًا، وعزمًا صادقًا، وحِجًى رَفِيعَا
10- وشُبّانًا أرادوا الدّهرَ عَبْدًا، فأضحى الدّهرُ مُمْتَثِلاً مُطِيعَا
11- وقالوا للعُلا قولاً، فأضحى لهُ (الرّدْيو) على الدّنيا مُذِيعَا

1- جريدة "**النور**"، س01، ع49، 03 جمادى الأولى1351هـ، 06 سبتمبر 1932م، ص02؛ و"**مفدي زكرياء**"206،207؛ وفيه: «أُلقيت هذه القصيدة لتوديع الطلبة التونسيّين الذين حضروا مؤتمر طلبة شمال إفريقيا عائدين إلى بلادهم، وألقى القصيدة -نيابة عن الشّاعر- ابن يوسف سليمان بن الحاج داود» 231 ها93.

- بني القُطرينِ، بلْ أبناءَ جسمٍ يُقاسي الجرحَ، والألمَ الوَجيعَا
- ألا يا راحلين إلى بلادٍ، غدتْ في جنّةِ الدّنيا رَبيعَا
- فهلْ مِن عودةٍ تَشْفِي المُعَنّى، وتجمعُ شملَنا حِصْنًا مَنِيعَا
- فإنّا قد سَألْنَا اليومَ ربًّا بصيرًا، يعلمُ النّجوى سَمِيعَا.

مفدي زكرياء.

إِلَى الأُسْتَاذ سَامِي الشوَّا

[من الوافر]

1- سلامًا يا ابنَ (وَادِي النِّيلِ)، (سَامِي)، وأهلاً بالكريمِ ابنِ الكِرَامِ

2- تُحَيِّيكَ (الجزائرُ) يا مليكًا، تربَّعَ عرشَ أفئدةِ الأَنَامِ

3- وتُنشِدُكَ التَّحايا مُفْعَمَاتٍ بحبٍّ قد تغلغلَ في العِظَامِ

4- وتُلقي حولَ ريشتِكَ التّهاني، ليَسمعَها غدًا أبناءُ (سَامِ)

5- وتُكرِمُ في نبوغِكَ أهلَ (مِصْرٍ)، و(مِصْرٌ) مَنبتُ القومِ العِظَامِ

6- وما هذي (الجزائرُ) غيرَ (مِصْرٍ)، هما أختانِ مِن عهدِ الفِطَامِ

7- مليكَ الفنِّ، قلْ: هلْ أنتَ حقًّا تُلَقَّبُ -في المُوسِيقَى- بِالإمَامِ؟

8- وهلْ صَدَقوا بأنّكَ في (الكَمَنْجَا) جمعتَ لغاتِ مَن في الكونِ نَامِي؟

9- وكيفَ صنعتَ بالأرواحِ خيطًا، وسُقتَ عليهِ أنواعَ الكَلاَمِ؟

10- وكيفَ غدوتَ في الدّنيا مليكًا، ولم يَعْلَقْ يمينُكَ بالحُسَامِ؟

11- نعم، هُوَّ النّبوغُ، وحَسْبُ (سَامِي) نبوغًا أنّهُ رجلٌ عِصَامِي

1- "**الأدب الجزائري في تونس**"2:381؛ نقلا عن جريدة "الوزير" التونسيّة، ع:371، 15 رمضان 1351هـ.. 12 جانفي 1933م، وفيه: «القصيدة التي اقتبل بها شاعر الجزائر العبقريّ ضيف الجزائر الفنّان»2:381.

١٤- أَلاَ عِشْ يا مليكُ، لِتَحْيَ حُرًّا، يحيطُ بكَ الهناءُ على الدَّوامِ

١٥- ويحيَ الفنُّ يَربطُنا، وتحظى بِأَوْبَتِكَ (الجزائرُ) كلَّ عَامِ.

منارة المنصورة

[من الطويل]

1- أقيمي على رغمِ الخطوبِ منارةً، تُذكّرُنا في السّالفين دِيَارَنَا

2- وناجي النّجومَ الزُّهرَ في كبدِ السَّمَا، وخُطّي على سِفْرِ الخلودِ فَخَارَنَا

3- بناؤُكِ طُهْرٌ قد نَبَا عن نجاسةِ يهوديّةٍ حتّى تهدّمَ ما ابْتَنَى

4- لكِ اللّهُ -يا (مَنْصُورَةَ) المجدِ- ناصرًا، فدُومِي على مرِّ الزّمانِ شِعَارَنَا.

1- "**المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين**"، جريدة "**الأمّة**"، لصاحبها: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، س1، ع43، الثلاثاء 25 جمادى الثانية 1354هـ، 24 سبتمبر 1935م، ص2. وهي مقطوعة ارتجلها الشاعر في رحلة إلى مدينة "المنصورة" الأثريّة بمناسبة انعقاد المؤتمر بتلمسان سنة 1935م. وعن الظرف الذي قيلت فيه، يقول مراسل الجريدة، الأستاذ تاعموت عيسى: «[...] كان الأستاذ محداد، المدرّس بتلمسان، يلقي على الحاضرين درسا تاريخيّا عن "المنصورة" ومنارتها، وقال: إنّ هناك حكاية طريفة، لا أعتقد صحّتها، وإن كانت تدلّ على مغزى، وهي: إنّ المنارة بني قسمها العالي عملة من اليهود، وما إن تمّ بناؤها حتّى تهدّم ما بناه اليهود، وسقط كتلة واحدة، ولم يبق من المنارة إلاّ ما بنته اليد الطاهرة المسلمة، وما إن تمّ حديثه حتّى بادره شاعرنا الأستاذ مفدي زكريا بهذه الأبيات، مضمّنا فيها ذلك المعنى».

أهـلاً بنسل الفـاتحين ومرحبـا

[من الكامل]

1- لُحْ في (الجـزائرِ) كالهلالِ ضياءً، وانزلْ كـريمًـا كـالنّسيمِ صَفَاءَ

2- قـفْ أيّهـا الشّعبُ الكريمُ مُوَفّيًا ركـبَ الـشّبابِ تـحيّةً وثَنـاءَ

3- وانـثُرْ علىٰ أقدامِهِ زهرَ الـهَنَـا، وامْـلاَ الـفضـاءَ قـصـائدًا وغِناءَ

4- وافـتـحْ لـهُ تلكَ العيـونَ نـواديًا، وافـرُشْ لـهُ تـلك الـقـلوبَ وِطَاءَ

5- وانصُبْ له تلك الضّلوعَ منابرًا، يُـلـقِـي بـهـا لـلعـالَـمـيـن نِـدَاءَ

6- ولْتـكـتـبِ الدّنيا على ظهرِ البَقَا يـومًـا أَغَـرَّ مُـحَـجَّـلاً وَضَّـاءَ

7- الـدّهـرُ يـحفظُ، والشّبابُ حِيَالَهُ في (تِلْمِسَـانَ) [يقرّرُ][2] الأَنْـبَـاءَ

8- جـمعَ الـهوى فـيهِ ثلاثةَ أضلعٍ، مـا عـوَّدتْ لـولا الـزّمـانُ جَـفَاءَ

9- إنّ (الجزائرَ) في الغرامِ و(تُونِسَا) و(المَغْرِبَ الأَقْصَى) خُلِقنَ سَوَاءَ

10- تَـبّـتْ يدٌ لم ترعَ حرمةَ عهدِها، فـغـدتْ تـحاولُ بينها الإقْصَاءَ[3]

1- جريدة "**الأمّة**"، س1، ع43، الثلاثاء 25 جمادى الثانية 1354هـ، 24 سبتمبر 1935م، ص3. وينظر: "**مفدي زكرياء**"207-209. وقد قدّم لها صاحب الجريدة الشيخ أبـو اليقظـان إبراهيـم بـن الحـاج عيسى بما يلي: «عنوان القصيدة الرائعة التي ألقاها في مؤتمر الطلبة شاعر الشمال الإفريقيّ، الأديـب الألمعيّ، السيّد مفدي زكرياء، الذي يتطلّع في شعره إلى عرش إمـارة الشـعر، وقـد كنّـا نوّهنـا بهـا سابقا، قال لا فضّ فوه:»، وقد أشار في كلامـه إلى مقـال "**المؤتمر الخامس لطلبـة شمـال إفريقيـا المسلمين**" لمراسل الجريدة، الأستاذ تاعموت عيسى، في نفس العدد.

2- في الأصل: «تقرّر»، وصوابه من "مفدي زكرياء".

3- ورد هذا البيت وسابقه في "**التواصل الثقـافيّ بـين الجزائـر وتونـس**"، د.محمـد صـالح الجـابريّ، =

11- نحنُ العروبةُ، و(الشّمالُ) بلادُنا، وبهِ نـعـيـشُ أعـزّةً كُـرَمَـاءَ
12- أرضٌ مطهّرةٌ تضمُّ ضلوعُها مُهَجًا هناكَ زكيّةً ودِمَاءَ
13- بدمِ الصّحابةِ قد تعطّرَ ظهرُها قِدَمًا، وآوَى بطنُها الشُّهَدَاءَ
14- وتعانقتْ فيها البنودُ خوافقًا حمراءَ تحملُ للأنامِ رِفَاءَ
15- شعبٌ أغرُّ، وأُمّةٌ عربيّةٌ ما إنْ تُطيقُ مذلّةً وشَقَاءَ
16- إنّ الحياةَ على الصّغارِ جريمةٌ، إنّي رأيتُ الصّاغرينَ إمَاءَ

17- وطني بروحي أفتديكَ، ومهجتي، ودمي الشّريفِ، مبرّةً ووَفَاءَ
18- عهدٌ عليَّ مدى الحياةِ مقدّسٌ، يُذكي عروقي نخوةً وإبَاءَ
19- حسبي فخارًا في حياتي أنّني أغدو على وطني العزيزِ فِدَاءَ
20- وإذا الفتى لم يرعَ عهدَ بلادِهِ، فأَقِمْ عليه مَآتِمًا وعَزَاءَ
21- لا درَّ درُّ الخائنين، ولا غفتْ عينُ الجبانِ المستميتِ بُكَاءَ
22- إنّ الجبانَ على البلادِ مصيبةٌ عَظُمَتْ، فيا أرضُ ابْلَعِي الجُبَنَاءَ
23- وطني غرامُكَ في فؤادي خالدٌ، مَلأَ الجوانحَ روعةً ورُوَاءَ
24- أرسلتُ فيكَ إلى الخلودِ قصائدي،
مثلَ المجرّةِ وَفْرَةً وسَنَاءَ

= ص130: في مقتطف من مقال "فكرة المغرب العربيّ الموحّد"، لمفدي زكرياء، نشره في مجلّة "الفكر" التونسيّة، نوفمبر 1960.

وسكبتُ فيكَ على القريضِ مدامعي
قِطَعًا، تلهَّبُ في الفضاءِ ضِيَاءَ

ومنها[1]:

يا قادمين على (الجزائرِ) كالحَيَا،	يكسو البلادَ نضارةً وبهاءَ
أهلاً بنسلِ الفاتحين، ومرحبًا،	وتحيّةً، ومحبّةً، وولاءَ
هذي عظامُ الفاتحين مِنَ الثّرى	قد صفّقتْ فرحًا بكمْ ودُعَاءَ
وحِيَالَكمْ مَدَنِيَّةٌ مَوْؤُودَةٌ،	تَذْري الدّموعَ ضراعةً ورَجَاءَ
تلكَ الأُبوّةُ في جلالِ وَقارِها	وحنانِها تستعطفُ الأَبْنَاءَ
وإذا البنونُ رعَوْا حقوقَ أبيهمُ	نالَ البنونُ سعادةً ونَمَاءَ
أَكْرِمْ بأرواحِ الـ ـ	قَبَسٌ مِنَ المَلإِ الرّفيعِ أضَاءَ
الطُّهرُ والإيمانُ مِلْءُ ردائِهِمْ،	والفكرُ يُلهبُ فطنةً وذَكَاءَ
العبقريَّةُ في الدِّمَا فيّاضةٌ،	تكسو الحقائقَ في الوجودِ جلاءَ
الهاشميّةُ في العروقِ مَهيبَةٌ،	تُذكي الفؤادَ حماسةً ومَضَاءَ
حيِّ الكرامةَ، والشّهامةَ، والنّدى،	والهمّةَ العربيّةَ الشَّمَّاءَ
جاؤوا [لمؤتمرِ][2] الحياةِ، كأنّهمْ	رسلُ الحياةِ تُعَلِّمُ الأَحْيَاءَ
فوق المنابرِ كالنّسورِ جَواثِمٌ،	تتلو الروائعَ حكمةً ودَهَاءَ

(1) - كذا في الأصل، ممّا يدلّ على حذف أبيات من القصيدة.

(2) - في الأصل: «تمؤتمر»، وتصحيحه من "مفدي زكرياء".

39- ما شئـتَ مِن خطـبٍ كأزهارِ النّدى،
أو مِـن قـصـائـدَ تُـعـجـزُ الـبُـلَـغَـاءَ

40- أَ (عُـكُـاظُ) فـي أرضِ (الجزائـرِ) قائمٌ،
أم (ذُو الـمَـجَازِ) يُـطـارحُ الـفُـصَحَاءَ؟

41- أم نحن في أرضِ (الكِنَانَةِ)؟ حولَنا (شَـوْقِي) الأمـيرُ يساجلُ الشُّعَرَاءَ

42- ليس (الـشَّـمَـالُ) بمثل (شَوْقِي) عاجزًا
لـوْ أنّ فـي بعـضِ الـنّفـوسِ سَخَـاءَ

43- إنّ (الجـزائـرَ) (كالكِـنَانَةِ) حرّةٌ، تلدُ الـرّجالَ، وتُـنْـجِـبُ العُظَمَاءَ

44- نـشأَ (الأمـيـرُ) مع الأمـيرِ مُنعَّمًا بـيـن الـرّيـاضِ، يُـغـازلُ الـوَرْقَاءَ

45- ونشأتُ مَقْـصـوصَ الجناحِ مُعَذَّبًا، أَقـضـي الـحـيـاةَ مَـضاضَـةً وعَـنَاءَ

46- وأنا الـغريبُ الـمُـستهانُ بأُمّةٍ، تـضـعُ الـكـرامَ، وترفـعُ السُّفَهَاءَ

47- وأنا الـنّـبـوغُ الـمُـسْتَـكِـنُّ بأُمّةٍ، تـجـفو الـنّـبـوغَ، وتعبدُ الأَهْـوَاءَ

48- لو ذقتُ مِن كأسِ النّعيمِ صُبَابَةً، لـغدوتُ أحـمـلُ للـقـريضِ لِوَاءَ

49- ما الـيأْسُ فـي طلبِ الـعُـلا مِن شيمتي،
إنّـــي أَعُـــدُّ الـقــانـطـيــن نِـسَـاءَ

50- لا بـأسَ في هـذا الـوجـودِ، فإنّني لا أَنْـثَنِي، أو أبـلـغَ الـجَـوْزَاءَ

51- جندَ البلادِ، و يا حماةَ عَرينِـهـا، مُدُّوا لِنُـصرتِـها الـيدَ الـبَـيْـضَـاءَ

52- واستـقبلوا العصرَ الجديدَ بنهضةٍ عـلـمـيّـةٍ، ودعـوا الشّكوكَ وَرَاءَ

٤٣- العلمُ مفتاحُ الحياةِ، فمَن يَحِدْ عن سُبْلِهِ فلقد أرادَ فَنَاءَ

٤٤- لو لم يكنْ للعلمِ أعظمَ حُرمةٍ، ما كانَ علَّمَ آدمَ الأَسْمَاءَ

٤٥- فابنوا المدارسَ في البلادِ، وهيِّؤُوا لغدٍ رجالاً قادةً أكْفَاءَ

٤٦- سيروا على سَنَنِ الجدودِ، وشيِّدوا فوق المجرّةِ للخلودِ بِنَاءَ

٤٧- ربُّوا نفوسَكمُ على خُلُقِ الهدى إنْ شئتمُ حرّيّةً وعَلاءَ

٤٨- والدّينِ، إنّ الدّينَ أعظمُ عدّةٍ، فبدونِهِ تغدو الشّعوبُ هَبَاءَ

٤٩- لِيَدُمْ على شعبِ (الشّمالِ) جهادُكمْ

حتّى ينالَ العِزّةَ القَعْسَاءَ

٥٠- ويعيشَ موفورَ الكرامةِ في الورى، وينالَ في عرشِ الخلودِ بَقَاءَ[1].

مفدي زكرياء.

1- في "مفدي زكرياء": «في عرشٍ يدا بيضاء».

هجاء حمار الشّيخ البشير الإبراهيمي

[من الرّمل]

1- يا حمارَ (الشّيخِ) لا نلتَ المُنَى

أُبْتَ بالجوعِ، وبالضّربِ الوَجِيعِ.

2- كيف أسقطتَ على الأرضِ امْرَأً،

وهْوَ ذو قدرٍ على الأرضِ رَفِيعِ.

3- تتمنّى الشّمسُ لو تغدو لهُ

كحمارٍ هادئِ الظَّهْرِ وَدِيعِ.

1- "المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين"، جريدة "الأمّة"، س1، ع45، الثلاثاء 09 رجب 1354هـ، 08 أكتوبر 1935م، ص1. وهي مقطوعة ارتجلها الشاعر في مأدبة أقيمت على شرف المشاركين في المؤتمر بتلمسان سنة 1935م. وقد ذكر مراسل الجريدة، الأستاذ تاعموت عيسى ملابساتها، فقال: «[...] و لم تسلم هذه المائدة إلاّ من معدة الأستاذ الإبراهيميّ الذي بات يشكو ألما من جرّاء سقطة سقطها من حماره البليد، أو معدة الأستاذ ياسين (الدّليكات) التي ما ألفت غير (البشكوطو والحليب). أمّا الأستاذ الإبراهيميّ فقد شغله عن الأكل سماع هجاء حماره من شاعرنا مفدي زكريا الذي كان ينظم الكلام نظما، ويقضم الطعام قضما:».

ركب الحجيج تحيّةً وسلامًا

[من الكامل]

1- أُكتُبْ على سِفرِ الخلودِ نظامًا، ‏ ‏ ‏ واعزِفْ على وَتَرِ الهنا أنْغَامَا

2- واشرَبْ كؤوسَ الأنسِ مترعةً، وقلْ:
ركبَ الحجيجِ تحيّةً وسَلامًا

3- أهلاً بوفدِ اللّهِ بعدَ إيابِهِ، ‏ ‏ ‏ حُلُّوا أماجدَ طيّبين كِرامًا

4- أَرْوُوا الحديثَ عنِ (الحَطِيمِ) و (طِيبَة)،
وصِفوا (الحَرَامَ) و(زَمْزَمًا) و(مَقَامَا)

5- قولوا لنا بحياتِكمْ: أرأيتُمُ ‏ ‏ ‏ ملكًا هناكَ -كما يُقالُ- هُمَامًا؟

6- أرأيتمُ (عَبْدَ العَزيزِ) حِيالَها ‏ ‏ ‏ أسدًا يصونُ عرينَها ضِرْغَامًا؟

7- أرأيتمُ روحَ العدالةِ قائمًا[2]، ‏ ‏ ‏ أرأيتمُ الإيمانَ والإسْلاَمَا؟

8- أَوَضَعْتُمُ في أُذْنِ (أَحْمَدَ) همسةً، ‏ ‏ ‏ أَشَكَوْتُمُ الأوصابَ والآلاَمَا؟

1- جريدة "**الأمّة**". س3، ع117، 01 صفر 1356هـ، 13 أفريل 1937م، ص3؛ وينظر: "**مفدي زكرياء**"213،214. وقدّم لها مدير الجريدة، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى بما يلي: «...أدبة عشاء للحجّاج الكرام، فاقترح أحد الإخوان على الشاعر المبدع الأديب مفدي زكرياء أن يحيّي هذا الموكب الميمون بتحيّة تليق بالمقام، فنظم هذه القصيدة ارتجالاً، فألقاها ببراعة تناسب براعة نظمه، غير أنّ خياله السياسيّ جمح به، فلم يحظ منه هذا الركب المسكين بسوى بيتين أو ثلاثة من قصيدة نظمها لأجلهم، قال ردّ اللّه غربته».

2- في "مفدي زكرياء": «الحياة بسناحها».

9- أَذَكَرْتُمُ للمصطفى في (طِيبَة)،   أنّ الدّخيلَ يسوقُنا أغْنَامًا؟

10- والجهلُ مزّقنا، وشتّتَ شملَنا،   [نَقضي][1] الحياةَ تنازعًا وخِصَامًا

11- متفرّقين، على البلادِ طوائفًا   لم نرعَ ذِمّتَنا ولا الأَرْحَامَا

12- لم يكفِنا قرنُ المذلّةِ عِبرةً،   سَعِدَ الأنامُ، ولا نزالُ[2] حُطَامَا

13- نُمسي ونُصبح، والحوادثُ حولَنا   تجري، ونحنُ مغفّلون[3] دَوَامَا

14- ونَغُطُّ مِلْءَ جفونِنا في راحةٍ،   والغربُ ينصُبُ حولَنا الأَلْغَامَا

15- هلْ مِن سبيلٍ للنّهوضِ، فإنّنا   صِرنا بجسمِ العالَمين سَقَامَا؟

16- هُزُؤًا غدونا في الحياةِ، وسُبَّةً،   ومَعَرَّةً، وحُثَالَةً، وطَغَامَا

17- رعيًا لعهدِ اللّهِ في إسلامِه،   صونوا (لأَحْمَدَ) حُرمةً وذِمَامَا

18- يا ويلتاهُ على العروبةِ، أصبحتْ   تَرمي النّعالَ، وتَطرحُ الأَقْدَامَا

19- يا لهفتاهُ على (الجزائرِ)، قد غدا   أبناؤُها في أرضِهِمْ أَيْتَامَا

20- بدّلتُمُ، واللّهُ بدّلَ ما بكُمْ،   وأهانَ إذْ غيّرتُمُ الأَحْكَامَا

21- مَن باعَ بَخْسًا عِزّهُ[4] بمذلّةٍ   قَضّى الحياةَ تعاسةً وظَلامَا

22- زفراتُ محترقٍ، وصرخةُ شاعرٍ،   عافَ البيانَ، وحطّمَ الأَقْلامَا

23- لم تبقَ إلاّ دمعةٌ محتارةٌ   في جفنِهِ، لا [تستطيعُ][5] كَلامَا

1- في الأصل، و"مفدي زكرياء": «تقضي»، وأنسب منه بالسّياق ما أثبت.

2- في "مفدي زكرياء": «تزال».

3- في "مفدي زكرياء": «معوّقون».

4- في "مفدي زكرياء": «عزّة».

5- في "مفدي زكرياء": «يستطيع».

- لو أنّها نطقتْ لقالتْ: إنّني   قطراتُ مهجتِهِ تذوبُ غرامَا
- سُقياكَ يا ركبَ الحجيجِ مُنَعَّمَا،   ركبَ الحجيجِ تحيّةً وسلامَا.

مفدي زكرياء.

صَوْتُ الجَزائِرُ

[من الخفيف]

1- أَلْقِ في مَسمعِ الزّمانِ مقالاَ، | واملإِ الكونَ روعةً وجلالاَ
2- وابعثِ الشّعرَ كالتّسابيحِ، يَخْتَا | لُ إلى عالَمِ الخلودِ جَمالاَ
3- وأقمْ في فمِ الشّمالِ احتفالاً، | حَيٌّ فيهِ على الزّمانِ الشّمالاَ
4- واملإِ المهرجانَ بشرًا ونورًا، | واحمدِ المهرجانَ صحبًا وآلاَ
5- واشهدِ (النَّجْمَ) فِي الجزائرِ قد عَا | نَقَ في (تُونِسَ) الكرامِ الهِلاَلاَ
6- منظرٌ مِن مناظرِ الخلدِ، لا زَا | لَ دليلاً على الرِّضَى ومِثالاَ

7- أيُّها المهرجانُ، والشّعبُ جَذْلاَ | نٌ، و(جِبْرِيلٌ) فوقهُ قد تَلاَلاَ
8- التّحيّاتُ -يا كرامُ- الزّكِيّا | تُ تَهَادَى عليكمُ، وتَوَالَى

1- "الأدب الجزائريّ في تونس"2:382-385؛ وينظر: "مفدي زكرياء"211،212؛ غير أنّها ناقصة فيه نقصا كبيرا، وزيد في العنوان "بردة الوطنيّة الجزائريّة". وقد نَقَلَ المصدران عن جريدة "الشباب" التونسيّة. ع: 05 مارس 1937م، وع: 07 أفريل 1937م؛ وقد قدّم لها صاحب الجريدة، بيرم التونسيّ، بقوله: «إيه أيّتها الشقيقة العزيزة، لقد بعد عهدك بالعربيّة حتّى كادت تنكرك. وتبهّف الناطقون بالضّاد على سماع صوتك بينهم. فها أنت تنجبين شاعرك الفرد مفدي زكرياء يصوّر لنا ملامحك، ويقرّب إلى قلوبنا شخصك، وما خفي من شؤونك وشجونك. و"الشباب" ينشر مزهوّا قصيدة مفدي زكرياء التي خصّه بها دون الصحف العربيّة، ويهنّئ شاعرها الفرد»الأدب الجزائريّ في تونس2:382. ومفدي زكرياء211.

- وعهودٌ هناكَ في ذمّةِ اللّـ ـهِ على الحبِّ، والرّضى لن تزالا
- كبدٌ في (شمَالِ إفريقيَا) حَرْ رَى تُناجي القرونَ والأجْيالا
- ودمٌ طاهرٌ، وروحٌ، وأمشَا جٌ تشدُّ العروقَ والأوْصالا
- وجراحٌ ثخينةٌ داميات، في السّماواتِ تستغيثُ ابْتهالا
- (تونسٌ)، و(الجزائرُ) اليومَ، و(المَغْـ ـربُ) شعبٌ لن يستطيعَ انْفصالا
- وَحدةٌ أحكمَ الإلهُ سَداها، مَن يُرِدْ قطعَها أرادَ مُحالا
- نبتتْ مِن أبٍ كريمٍ، وأمٍّ، وسمتْ في الحياةِ عمًّا وخالا
- نَصَبُوا بينها حدودًا مِنَ الألْـ ـواحِ جهلاً. وخُدعةً، وضَلالا
- فاجعلوا -إنْ أردتُم- الكونَ سدًّا، وضَعُوا البحرَ بيننا والجبالا
- نحنُ روحٌ مزاجُهُ الضّادُ والدّيـ ـنُ، فلنْ يستطيعَ قطُّ انْحلالا
- نحنُ قومٌ على الولاءِ خُلِقْنَا، يشهدُ الدّهرُ ذِكرَنا والفِعالا
- نحن شعبٌ على الزّمانِ عزيزٌ، عربيٌّ كالنّيّراتِ[1] اشْتِعالا
- كلّما رُمْتُمُ افتراقًا قَرُبْنَا، وعقدنا محبّةً واتّصالا

- أيُّها المحفَلُ الرّهيبُ سلامًا مِن بلادٍ شقيقةٍ، واحْتِفالا
- يا بني (تونسَ) الكرامَ، شكاةٌ مِن شقيقٍ يصارعُ الأهْوالا
- زعماءَ البلادِ، أبطالَ شعبٍ عربيٍّ، يقدّسُ الأبْطالا

---
[1] - في "مفدي زكرياء": «كالنّيّرين».

25- يا ضحايا (لُوبَافَ)[1] أكرمْ (بِـلُوبَا ... فَ) عرينًا يحتذُ الأشْبَالاَ

26- فتيةٌ في بلادِ (تونسَ) ترجو ... توبةً مِن ضلالِها، وانْتِصَالاَ

27- أنتمُ في (شمالِ إفريقيا) السَّيْـ ... ـفُ إذا جرّدوا السّيوفَ الصِّقَالاَ

28- أنتمُ النّاسُ، أيّها النّاسُ حُزْتُمْ ... في البرايا الإكرامَ والإجْلاَلاَ

29- عشتمْ للشّمالِ، والشّرقِ، والفُصْـ ... ـحَى، وقَضَّيْتُمُ الحياةَ نِضَالاَ

30- أَيُّها الشّعبُ، والخطوبُ جِسامٌ، ... والحُشاشاتُ لا تُطيقُ احْتِمَالاَ

31- أَيُّها الشّعبُ، والشّمالُ جريحٌ، ... رشقَ القومُ في حَشاهُ النِّبَالاَ

32- أَيُّها الشّعبُ، و(الجزائرُ) تشكو ... في ثنايا الضّلوعِ داءً عُضَالاَ

33- وتُنادي بني العروبةِ (وَامُعْـ ... ـتَصِمَاهُ) قد أحكموا الإغْتِيَالاَ

34- سَطَّروا حولَها برامجَ لِلْمَسْـ ... ـخِ، وحَطُّوا على فِناها الرِّحَالاَ

35- شَبْكَةٌ حاكَها (فَيُوليتُ) للصَّيْـ ... ـدِ، فطاروا لها خِفَافًا ثِقَالاَ

36- وطعامٌ طهاهُ للشّعبِ زَقُّو ... مًا، وذا غُصَّةٍ، وداءً وَبَالاَ

37- فقدَ القومُ رشدَهمْ كَالمَجَانِيـ ... ـنِ، وظنّوا النّعيقَ -جهلاً- مُوَالاَ

38- فاتّقوا اللّهَ أيُّها الجوّعُ الغَرْ ... ثَى، ولا تأكلوا الحرامَ حَلاَلاَ

1- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «برج لبوف. أو برج القصيرة في أقصى الجنوب التونسيّ. بولاية تطاوين، نفي إليه زعماء تونس في الثلاثينات، ومنهم: الحبيب بورقيبة، ومحمود الماطري. وغيرهما»2:383 ها2.

٣٩- إنّ شعبًا على العروبةِ والإسْـ ـلاَمِ قد شبَّ لا يُطيقُ فِصَالاَ
٤٠- إنّ [تُربًا][1] مُضمَّخًا بدماءٍ [مِن جُدودٍ][2] لا يستطيعُ اعْتِزَالاَ
٤١- إنّ جنسًا [مقدّسًا][3] عربيًّا،
ليس يرضى أنْ [يستحيلَ][4] خَيَالاَ
٤٢- حاولوا هضمَهُ قديمًا، فَخَابُوا، واستعدُّوا لهُ قرونًا طِوَالاَ
٤٣- إنّ جنسَ النّبيءِ صعبٌ على الهَضْـ ـمِ، فيا غربُ كُفَّ عنكَ المُحَالاَ

٤٤- عصبةَ الإنْدِمَاجِ والمسخِ مهلاً، اِتّقوا اللّهَ، وارحموا الأَنْجَالاَ[5]
٤٥- وقفةٌ تَذْكُرُ الكرامةَ والدِّيـ ـنَ، وتُلقي على الأنامِ سُؤَالاَ
٤٦- إنّ في هذهِ الحياةِ كتابًا، يحفظُ الذّكرياتِ والأَعْمَالاَ
٤٧- سجّلَ الدّهرُ فيهِ صفحةَ عارٍ، جُلّلتْ بالسّوادِ شَكْلاً وحَالاَ
٤٨- ضَحِكَ الغربُ مِلْءَ شِدْقَيْهِ مِنًّا، وحَبَانا الحَقَارَ والإِذْلاَلاَ
٤٩- وصَلانا في ذلّةٍ واحتقارٍ صفعاتٍ تكسو القَفا والقَذَالاَ
٥٠- فأَبَيْنَا، ولا نزالُ نُضحّي في سبيلِ اللَّحَاقِ عُمْرًا ومَالاَ
٥١- سمعَ الشّرقُ خطبَنا، فَتَوارى خجلاً مِن صنيعِنا، ومَلاَلاَ

1- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «سربا»، وصوابه من "مفدي زكرياء".
2- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «بدماء جدودٍ»، وتصحيحه من "مفدي زكرياء".
3- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «مقدّما»، وتصويبه من "مفدي زكرياء".
4- في "الأدب الجزائريّ في تونس": «يستميل»؛ وتصويبه من "مفدي زكرياء".
5- من هذا البيت إلى آخر القصيدة سقط في "مفدي زكرياء".

52- ومِنَ العارِ في (الجزائرِ) جمعٌ مِن حمى اللّهِ يطلبُ الإنتقالا

53- عصبةَ الإنْدِمَاجِ، مهلاً رُوَيْدًا، حَسْبُكِ اليومَ خُدعةً واحْتِيَالا

54- إنْ أردتمْ غيرَ (الجزائرِ) أرضًا، فاهجُروا الأرضَ والسَّمَا والرِّمَالا

55- إنْ يكنْ بينكم (فيُوليتُ) يرضى، ليس يرضى سبحانَهُ وتعالَى

56- ورفاتُ النّبيءِ مِن (طِيبَةَ) الغرْ رَاءِ يُنادي على (الجزائرِ): لاَ، لاَ

57- و(لِمُوسَى)، و(عُقْبَةٍ)، و(ابْنِ زيّا دٍ) صراخٌ يزعزعُ الأجْبَالاَ

58- ويلتاهُ على (الجزائرِ)، ربّا هُ أجِرْهَا، وفُكَّ عنها العِقَالا

59- ومنرمى لدوغ بالضّربِ جَلاّ دًا، فيرجو فريستيقُ الكَمَالاَ[1]

60- علّقتْ فألَهَا (بجبهةِ شعبٍ)،

لستُ أدري: أصَحَّ، أم خابَ فَالاَ؟

61- (جبهةَ الشّعبِ)، لا حَيَاءٌ، تَعَالَيْ صَارِحِينَا، ولا تُطيلي الجِدَالاَ

62- صَارِحِينَا الحسابَ عدًّا وحصرًا، وأرِينَا التّفصيلَ والإجْمَالاَ

63- صلبُوها حِيالَ صُلْبَانِ نارٍ، وأحَاطُوا بدو كدوك[2] الحِبَالاَ

64- كلُّ حقٍّ ما دون تحريرِهِ ظُلْـ ـمٌ، فهلْ تفهمين هذا المقَالا؟

65- تلك فينا عقيدةٌ مُزِجَتْ بالرْ رُوحِ، والقلبِ نِسوةً ورجَالاَ

1- "في الأدب الجزائريّ في تونس": «لم نستطع إصلاح هذا البيت نظرا لتلاشي العدد الذي نشرت به القصيدة في مجموعة المكتبة الوطنيّة التونسيّة»384:2 ها3.

2- كذا في "الأدب الجزائريّ في تونس".

- لم نكنْ وحدَنا، ولكنَّ شرقًا   هبَّ يرجو في عيشِهِ استِقْلالاَ

- نسمةٌ بثَّها الإلهُ على الشَّرْ   قِ، فأحيَتْ سهولَها والجبَالاَ

- أيُّها الشّعبُ وثبةٌ للمَعالي،   أيُّها الشّعبُ، لا تَكُفَّ النِّزالاَ

- أتْرُكِ الإعْتمادَ إلاّ على النَّفْـ   ـسِ، وخلِّ الأقطابَ والأَبْطَالاَ

- ذا بِلاَلُ الحياةِ أَذَّنَ في الشَّرْ   قِ، فلَبُّوا إلى الحياةِ بِلاَلاَ

- كُتِبَ النّصرُ في الحياةِ سِجَالاً   للّذي صارعَ الخُطوبَ سِجَالاَ

- عشتَ -يا شعبُ- مسلمًا عربيًّا،   نلتَ -يا شعبُ- بُغْيَةً ومَنالاَ.

سُوقُ عكاظ

[من الخفيف]

1- إرفَعوا اليومَ للسِّماكِ البنودَا
وافرشوا موضعَ التّرابِ الخُدُودَا(2)

2- واملؤُوا الأرضَ عنبرًا، واغمُروا البَحْـ
ـرَ عُطورًا، وبخّروا الكونَ عُودَ

3- وضعوا الغَارَ فوق هامةِ (قَرْطَا ج)، وغطّوا هذي البطاحَ وُرُودَ

4- وترنّحْ (شَمَالَ إفْرِيقِيَا) بُشْـ رَى، وطارحْ طيورَكَ التّغْرِيدَ

1- جريدة "**الشّعب**" الجزائريّة، لسان حال حزب الشّعب الجزائريّ، س01، ع1، الجمعة 19 جمادى الثانية 1356هـ، الموافق ليوم 27 أوت 1937م، ص8، وكان مفدي زكرياء رئيس تحريرها؛ وقد نشرها من غير إمضاء، وقدّم لها بما يلي: «حزب الشّعب الجزائريّ يحيّي تونس في شخص زعيمها المحبوب، الشيخ عبد العزيز الثعالبيّ. وقع تلاوة هذا القصيد في وسط حفل حاشد. واحتفال رائع أقامته جمعية الشبّان المسلمين الفتيّة، لحضرة الأستاذ الجليل، وقد صفّق لها الأستاذ غير ما مرّة. واستعاد كثيرا من أبياتها، وأعجب بها إعجابا كثيرا». وينظر: "**وثيقة**" من أربع ورقات، مكتوبة على وجه واحد من كلّ ورقة، ولم تعنون القصيدة فيها، كما ينقصها خمسة أبيات، وتعتبر الإصدار الأوّل للقصيدة؛ ولذلك لم أعتمدها أصلا؛ وجريدة "**الأمّة**"، س3، ع137، 08 رجب 1356هـ، 14 سبتمبر 1937م، ص03؛ وعنوانها فيها "**حزب الشّعب الجزائريّ يحيّي التعالبيّ**"، وقد نشرت من غير إمضاء، ربّما لأنّ الشّاعر حينها كان في السّجن، وفيها نفس التّقديم؛ و"**مفدي زكرياء**"214-216؛ والقصيدة فيه بعنوان "**الشّمال الإفريقيّ يتّحد**".

2- في "الأمّة"، و"مفدي زكرياء": «خدودا».

- واتلُ للنّيّريْن عنكَ نشيدًا، يحفظِ النّيّران عنكَ النّشيدَا
- وابعثِ الشّعرَ كالرّسولِ أمينا، يذكرِ الشّعرُ يومَكَ المَشْهُودَا

- أيّها النّازلون في كنفِ اللّـ ـهِ وفودًا تتلو الغداةَ وُفُودَا
- الميامينُ مِن سلالةِ (قَحْطَا نَ) و(دِيدُونَ)، والكرامُ جُدُودَا
- بين بشرى تكسو البلادَ رُوَاءً في نهارٍ غدا (لتُونِسَ) عِيدَا
- ورعيلٍ هناك حول رعيلٍ باتَ يرجو على الرّصيفِ البَرِيدَا
- فكأنّ الخضمَّ حوضٌ، وهذا الشّـ
ـشَعْبُ قد جاءَ حوضَهُ المَوْرُودَا
- وكأنّ المجموعَ في (عرَفاتٍ)، [تتهاوى][1] خلفَ الإمامِ سُجُودَا
- وكأنّ السّفينَ ليلةُ قَدْرٍ، أقبلتْ تحملُ الهدى والخُلُودَا
- قد حداها (عَبْدُ العَزِيزِ) كما يَحْـ ـدُو (سُلَيْمَانُ) في البساطِ المَرِيدَا

- مرحبًا (بِالعَزِيزِ) ينزلُ مِن مِصْـ ـرَ، وأهلاً، ومستقَرًّا سَعِيدَا
- نُزلاً أيُّها الزّعيمُ كريمًا، وقُدومًا مُباركًا مَحْمُودَا
- سرْ على الأرضِ أيّها الشّيخُ هَوْنًا، وامشِ فوق التّرابِ مشيًا وَئِيدَا
- إنّ للأرضِ كالنّفوسِ حنينًا، إنّ [للتّرْبِ][2] كالعبادِ كُبُودَا

1- من "الوثيقة؛ وفي الأصل، و"الأمّة"، و"مفدي زكرياء": «تتهادى».
2- من "الوثيقة؛ وفي الأصل، و"الأمّة"، و"مفدي زكرياء": «التراب».

19- صافحتْكَ البلادُ في نشوةِ النَّصْـ ـرِ، كما صافحَ العرينُ الأُسُودَ

20- وأحلّتْكَ [في الحُشاشاتُ][1] يُذْكِيـ ـهَا لهيبُ الرّجَا زمانًا بَعِيدَ

21- وتلقّتْكَ بعد خمسٍ وعشرٍ، كنَّ عهدًا على البلادِ شَدِيدَ

22- أُمّةٌ كنتَ حولها العينَ والسَّمْـ ـعَ، وكنتَ الأبَ الرّحيمَ الوَدُودَ

23- أُمّةٌ كنتَ تنفخُ الرّوحَ فيها وطنيًّا، وكنتَ فيها الشّهيدَ

24- فغدتْ تفتحُ الطّريقَ إلى المَجْـ ـدِ، على هِمّةٍ تَعَافُ القُعُودَا[2]

25- صرختْ صرخةَ الحياةِ على المَوْ تِ، وثارتْ تفكُّ عنها القُيُودَ

26- وغدوتَ الزّعيمَ في الشّرقِ، تحدو في بني الشّرقِ للجهادِ جُنُودَ

27- وتُنادي بني العروبةِ للعِزْ زِ، وتدعو إلى الكتابِ الهُنُودَ

28- فَلْيُفاخرْ (شَمَالُ إِفْرِيقِيَا) بالرْ رَجُلِ الفذّ، ولْيُباكرْ عُهُودَ

29- ولْتُفاخرْ بشعبِكَ اليومَ يا شَيْـ ـخُ على الدّهرِ، صارَ شعبًا رَشِيدَ

30- مِن شبابٍ مدرّبين عظامٍ، أرسلُوها بَوارقًا ورُعُودَ

31- طفحتْ بالفداءِ منهمْ عروقٌ، تتلظّى دمًا شريفًا عتيدَ

32- وشيوخٍ محنّكين كرامٍ، قتلوا بالعِراكِ دهرًا كَنُودَ

33- [illegible] منهمْ قلوبٌ مُلئتْ حكمةً، ورأيًا سَدِيدَ

1- من "الوثيقة؛ وفي الأصل، و"الأمّة"، و"مفدي زكرياء": «وأحلّتك والحشاشات».

2- في "الوثيقة"، و"مفدي زكرياء": «على همّة تفلّ الحديدا»؛ وقد سجّلت الرواية المثبتة من الأصل. و"الأمّة" في هامش "الوثيقة"، ص2.

34- أيُّها الشّعبُ، والتّهاني تَوَالَى، والمسرّاتُ يَنْتَظِمْنَ عُقُودَا
35- يا زعيمَ الشّمالِ والشّرقِ، يا مَن
ملأَ الشّرقَ والشّمالَ جُهُودَا
36- إنّ شعبَ (الجزائرِ) اليومَ قد جَا ءَ، يُهَنّي لواءَكَ المَعْقُودَا
37- ويُحيّيكَ[1] باسمِه (حِزْبُ شَعْبٍ)،
في المبادِي قد كانَ منكَ وَلِيدَا
38- فهْو مِن روحِكَ العظيمةِ جزءٌ، فتقبّلْ مِن بعضِكَ التّمْجِيدَا
39- وارعَ أرضًا -غدوتَ فيها زعيمًا-
ترتجي في جهادِها التّأْيِيدَا
40- لم تزلْ بَرّةً بعهدِك فيها، والرّجَا لا يزالُ فيكَ وَطِيدَا
41- قسّموها خديعةً لثلاثٍ، كَذَبُوا لن تزالَ شعبًا وَحِيدَا
42- وأقاموا على الهضابِ عِصِيًّا، لقّبُوها -يا لَلنّفَاقِ- حُدُودَا
43- والجراحاتُ بينها، والأماني، والأماناتُ، لا تزالُ شُهُودَا

44- وطني بالدّمِ الزّكِيِّ أُفَدّيـ ـكَ، يمينًا شريفةً وعُهُودَا
45- [وطني في هواكَ أخلصتُ شِعري،
وضميري، ومُهجتي، والوُجُودَا][2]

1- في "الأمّة"، و"مفدي زكرياء": «ويهنّيك».

46- وطني أنتَ جنّةُ الخلدِ في الأَرْ ... ضِ، فهيهاتَ في الورى أنْ تَبيدَا

47- وطني إنّنا ضحاياكَ في السِّلْـ ... ـمِ، وفي الحربِ، بُغْيَةً أنْ تَسُودَ

48- فاتّخِذْنا إذا أردتَ سيوفًا، ... واحْرِقَنّا إذا أردتَ وَقُودَا[1]

49- نحنُ قومٌ جدودُنا ملَكوا الدُّنْـ ... ـيَا، فهيهاتَ أنْ تعيشَ عَبيدَا

50- صَيَدٌ في الدّماءِ مِن نشوةِ[2] المُلْـ ... ـكِ، يُنادي بنا العُلا والصُّعُودَا

51- في حنايا[3] الضّلوعِ للصَّحْبِ خَلَّدْ ... نَا قُبورًا زكيّةً ولُحُودَا

52- (عُقْبَةٌ) يصرخُ: [النّجاةَ][4]، و(مُوسَى) ... و(ابْنُ زِيَادٍ)[5] سُجّدًا وقُعُودَا

53- يا (فِرَنْسَا) لاَ تَجْهَلِينَا، فإنّا ... أمّةٌ تُبغِضُ الشّقا والقُيُودَا

54- إنْصِفِينَا حقَّ الحياةِ، فإنّا ... قد نهضنا، فلا نُطيقُ الرُّكُودَا[6]

2- من "الوثيقة"؛ ولم يرد هذا البيت في الأصل، و"الأمّة"، و"مفدي زكرياء".

1- رواية البيت في "الوثيقة":

48- فإذا شئتَ فاتّخِذْنا سيوفًا، ... واتّخذنا إذا أردتَ وَقُودَا

2- في "الوثيقة": «نخوة».

3- في "الوثيقة": «حنايا»، وقد وردت الرواية المثبتة في هامشها، ص3.

4- من "الوثيقة"، و"مفدي زكرياء"؛ وفي "الأصل"، و"الأمّة": «النجاه».

5- الأعلام المشار إليهم في البيت، هم على التوالي: عقبة بن نافع، وموسى بن نصير، وطارق بن زياد.

6- رواية البيتين في "الوثيقة"، و"مفدي زكرياء":

53- يا (فِرَنْسَ) لاَ تَجْهَلِينَا، فإنّا ... قد نهضنا، فلا نُطيقُ الرُّكُودَا.

55- قد كرهنا حياةَ ظلمٍ وجورٍ، وسئمنا الخرابَ والتّبْدِيدَا[1]

56- ما لها تزدري بنا (جَبْهَةُ الشّعْـ ـبِ)[2]، وتَجْزِي هذي البلادَ صُدُودَا

57- ما لها تحقِرُ الضّعيفَ، وفيهِ مهجةٌ حرّةٌ تَفُلُّ الحديدَا[3]

58- أمطرَتْنا على الحسابِ (لِجَانًا)، قد سمعنا وعودَها والوَعِيدَا[4]

59- ورأينا (اللّجانَ) كيف تُغَنّي، و(فَيُولِيتُ) يستعيدُ[5] القَصِيدَا

60- أمِنَ العدلِ -يا (فرنسا)- بشعبٍ أنْ يُرى فوق أرضِهِ مَوْؤُودَا؟

61- أمِنَ البِرِّ أنْ تَشِحَّ (فِرَنْسَا)، وتُجازي على الجميلِ الجُحُودَا[6]؟

62- نحن جُدْنَا حِيالَها بالدّمِ الغا لِي، فماذا يضرُّها أنْ تَجُودَا؟

63- إنْ تَناسَتْ أوْ أنكرتْ ذَكّروهَا جثثَ الشّعبِ تملأُ الأُخْدُودَا[7]

وفوق السطر في "الوثيقة" رواية أخرى للشّطر الثّاني: «أمّة تبغض الشّقا والقيودا»3.

- لم يرد هذا البيت في "الأمّة".

2- في "مفدي زكرياء": «يشير إلى حكومة الجبهة الشعبيّة الفرنسيّة»232 ها110.

3- لم يرد البيتان 56، 57 في "الوثيقة".

4- رواية البيت في "الوثيقة":

58- كُفَّ هذي (اللّجانَ) عنّا فإنّا قد سمعنا وعيدَها والوُعُودَا

وفي "مفدي زكرياء": «اللجان التي كانت تدّعي البحث عن حقوق الجزائريّين بلا طائل»232 ها111.

5- في "مفدي زكرياء": «إذ يستعيد»؛ وفيه أيضا: «موريس فيوليت، صاحب مشروع الإدماج المعروف»232 ها112.

6- البيتان 60، 61 لم يردا في "الوثيقة"؛ وفي "الأمّة" عوض (الجحودا): «صحودا».

64- ضاقَ صبرُ البلادِ يا (جبهةَ الشَّعْـ   ـبِ)، فهلْ تُنْتِجينَ[1] شيئًا مُفيدَا؟!
65- لنْ تُفيدَ الوعودُ فينا[2]، فإنّا   -جَبْهَةَ الشَّعْبِ- قد مللْنا الوُعُودَ

66- أيُّها الشّعبُ خلِّ عنكَ الأماني،   واركَبِ العزمَ، واترُكَنَّ الجُمُودَا
67- واستبقْ للحياةِ، وابنِ مِنَ[3] العِزْ   زِ على النَّيِّرَيْنِ قصرًا مَشِيدَا
68- وعلى النّفسِ فاعتمدْ، وتقدّمْ،   واقتحمْ في الحياةِ عصرًا جديدَا
69- كلُّ مَن يعتمدْ على الغيرِ أضحى   بيدِ الغيرِ في الحياةِ مَسُودَا
70- كلُّ مَن يرتضي حياةَ هوانٍ   عاشَ في أرضِهِ الشّريدَ الطَّريدَا
71- صَرَخاتٌ[4] مِن شاعرٍ، وتحَايَا،   مرحبًا مرحبًا، قُدومًا سَعِيدَا.

7- رواية البيت في "الوثيقة":

63- ما لها تُنكِرُ الجميلَ، وتَنسى   جثثَ القومِ تملأُ الأُخْدُودَا

وعوض (أو أنكرت) في "مفدي زكرياء": «وأنكرت»؛ وفيه: «هذا البيت وماقبله إشارة إلى مساهمة الجزائريّين في الحرب العالميّة الأولى إلى جانب الفرنسيّين، وكيف وعدت فرنسا بالحقوق، ثمّ أخلفت» 232 ها113.

1- في "الوثيقة": «تنجبين».

2- في "الوثيقة": «ودَعينا مِنَ الوُعودِ»، وسجّلت فوق السّطر الرواية المثبتة، ص4.

3- في "مفدي زكرياء": «معَ».

4- في "الوثيقة": «زفرات»، وسجّلت الرواية المثبتة فوق السطر، ص4.

نداءٌ إلى الكُتّابِ

[من الوافر]

- تعالَوْا نقتسمْ حُلوَ الأماني، ... تعالَوْا نقتسمْ هذي الجِرَاحَا
- تعالَوْا نرهفِ الأقلامَ يومًا، ... ونذكرْ عندها الأدبَ الصُّرَاحَا
- ونكتبْ بالدّمِ الغالي حروفًا، ... نعلّمُ للبنينِ بها الكِفَاحَا
- وننقذْ باليَراعةِ حقَّ شعبٍ، ... غدا نهبًا، وأصبح مُسْتَبَاحَا
- ونرعى للعروبةِ في بنيها ... يدًا سلفتْ تذكّرُنا الصَّلاَحَا
- كفى يا أيُّها الكتّابُ نومًا، ... وحسبُكُمُ -بني أمّي- مُزَاحَا
- يُقضّي القومُ عمرَهُمُ جهادًا، ... ونَقضي العمرَ كالثّكلى نُوَاحَا
- فلا نالَ الكرامةَ مَن توانى، ... ولا رُزقَ الحياةَ مَنِ استَرَاحَا.

- جريدة "**الشّعب**"، س01، ع1، الجمعة 19 جمادى الثانية 1356هـ، الموافق ليوم 27 أوت 1937م، ص1. وقد وردت هذه الأبيات في افتتاحيتها، وعنوانها "**صرخة الشّعب: مبدؤنا في طريق الجهاد**".

رِسَالَةٌ شِعْرِيَّة

[من الطويل]

1- يناجيكمُ في السّجنِ قلبي ووُجداني:
(قَنانشُ)، (عبدُ اللّهِ)، (كحّالُ)، (حِيوَانِي)

2- وأُهدي إليكمْ مِن عريني تحيّةً، أبثُّ بها شوقي إليكمْ، وتَحْنَانِي

3- هنيئًا لكمْ يا قادمون، ومرحبًا، وأهلاً وسهلاً يا ميامينَ قَحْطَانِ

4- لقد تاهَ منكمْ (بَرْبَرُوسُ) مُفاخرًا، وقامَ على أبوابِكم ألفُ شَيْطَانِ

5- بيوتٌ يغشّيها الوقارُ، كأنّها
-وقد حملتْ أرواحَكمْ- خُلْدُ رِضْوَانِ

6- وقد غيّبوكمْ في بيوتٍ، كأنّها محاريبُ طهرٍ في معابدِ رُهْبَانِ

7- وصرحٌ يُباهي النّاطحاتِ مناعةً، ويفخرُ في الدّنيا على صرحِ هَامَانِ

8- يطوفُ على أسوارِهِ ألفُ ماردٍ،
على ألفِ جنٍّ مِن جُنُودِ (سُلَيْمَانِ)

9- أُعِدَّ جزاءً للّذين تقدّموا ضحايا جهادٍ في سعادةِ أَوْطَانِ

10- لِيَهْنِكُمُ في (بَرْبَرُوسَ) مُرَاغَمٌ، ومَن عشقَ الحسناءَ فازَ بإِحْسَانِ.

1- "حزب الشعب الجزائريّ 1937–1939"، محمد قنانش، ود.محفوظ قداش، ص261؛ وقصّة هذه الأبيات واردة فيه بالتفصيل، في فصل بعنوان "الأيّام الأولى في بربروس"، ص258-261.

أُنْشُودَةُ عَــــزِيْزَة

[من المجتث]

١- نــامي (عـزيـزةُ) نامي   كـمْ لـذّةٍ في الـمَنَـامِ
٢- فـأنـتِ خـيـرُ أنـيـسٍ   فـي حِيرتي واهْتِمَـامِي
٣- وأنْـتِ خـيـرُ صـديـقٍ،   يـرعـى عـهـودَ ذِمَامِي

نـامي (عزيـزةُ) نـامـي

٤- لا السِّرُّ عندكِ يُفشى،   ولا حـديـثُ الـغَـرَامِ
٥- لا الغدرُ عندكِ يُلفى،   ولا خـداعُ الأَنَـــامِ

نـامي (عزيـزةُ) نـامـي

٦- رفيقـتي في شقائي،   حليفـتي في سَقَـامِي
٧- قسيمتي في نعيمي،   شريكـتي في طَعَـامِي

نـامي (عزيـزةُ) نـامـي

٨- رَوَّحْـتِ فيَ السّجنِ بَالي   وكـنـتِ نـورَ ظَـلامِـي
٩- فـأنـتِ فـوق البـرايـا   تَسْتَوْجِبِينَ احْتِرَامِي

نـامي (عزيـزةُ) نـامـي

١٠- الـحُسْنُ فيـكِ تنـاهى،   وأنــتِ بــدرُ الـتّـمَامِ

- "**مفدي زكرياء**"185،186. كتبها في سجن بربروس، وعزيزة هنا هي قطّته التي كانت تؤانسه بالسجن؛ ينظر: مفدي زكرياء230 ها50.

11- اللُّطفُ فيكِ تسامى في رقّةٍ واحْتِشام

نامي (عزيزةُ) نامي

12- هَيَّجْتِ جرحَ فُؤادي، أذْكَيْتِ نارَ هُيَامِي

13- ذَكَّرْتِني في حبيبي، ومُنيتي، ومَرَامِي

نامي (عزيزةُ) نامي

14- ذَكَرْتُهَا، وهْيَ تحنو عليَّ مثلَ الحَمَامِ

15- وقِطّةٌ بين صدري وخصرِها والحِزَامِ

نامي (عزيزةُ) نامي

16- يا ليتَ ألقى حبيبي، مِن بعدِ غُربةِ عَامِ

17- نذوقُ حلوَ الأماني، بين الرِّضى والسَّلامِ

نامي (عزيزةُ) نامي.

أبو فراس.

في مدح الشيخ أحمد التيجاني[1]

[من الرّمل]

1- مـرحـبًـا بـالوافـديـن الأكـرمين، مـرحـبًـا أهلاً [بآسـاد][2] العَرِين

2- قـد حللتـمْ بـلـدَ اللّـهِ الأمـيـنِ، صـافـحـتْـكُـمْ بـفـؤادٍ ويَـمِـيـنِ

مثلما صافحَ نجمٌ كوكبا

3- زرتـمـونـا مـرحـبًـا يا [أَحْمَدُ]، عـدتُمْ، والعَوْدُ منكمْ [أحْمَدُ][3]

4- بُسطتْ في الرّفرفِ الأخضرِ [يدُ] للقاكمْ، أرسلتْـها [الأنْـجُـدُ][4]

فغدتْ راقـصـةً منهُ الـرُّبـى

1- "وثيقة"، من ورقة واحدة، مكتوبة وجها وظهرا، وغير مؤرخة، من رسالة للسيّد التجاني عبد المالك، المدعوّ: عبد الكامل، إلى نجل الشاعر السيّد: د.سليمان الشيخ. وممّا جاء فيها: «ومن جملة ما وجدته مخطوطا في مكتبة والدي -طيّب الله ثراه- ما هو بشأن الخليفة الراحل الشيخ سيدي أحمد التجانيّ، الذي تقلّد خلافة الطريقة التجانيّة، بزاوية تماسين، من سنة 1927 إلى غاية سنة 1977. أمّا الذي وجدته مخطوطا [بأياد] أمينة، فهو ما نصّه كالتالي:

...فقد بلغنا عن الثقات -وكما أخبرت به الجرائد- أنّه مرّ بالقرارة حين سفره من زاوية تماسين إلى زاوية عين ماضي، فاحتفل به جماعة الإباضية الأكارم ببلادهم، واعتنوا به اعتناء عظيما، وأدخلوه لبيت عندهم، كان في قانون عرفهم لا يدخلها إلاّ من كان يتقن حفظ القرآن الكريم. وكان من أعلى الناس درجة في الدّيانة والورع، وبالمناسبة حيّاه الشاعر القدير مفدي زكر[يعني: زكرياء] بقوله:». ولم يحدّد تاريخ القصيدة، والأرجح أن ترجع إلى فترة الثلاثينيّات.

2- في الرسالة: «بأسود».

3- في الرسالة: «أحمدا» في الموضعين.

4- في الرسالة: «يدا ... الأنجدا».

5- مرحبًا بالعلمِ يجلوهُ الحِجا، مرحبًا بالفضلِ صافٍ أبْلَجَا

6- حقَّ للشّعرِ [بكمْ][1] أنْ يَنْهَجَا، قد بنيتمْ صرحَ مجدٍ دَرَجَا

واعتلى، فاستودِعوهُ الكُتُبَا

7- فاسألوا الأيّامَ عن مجدِكُمُ، واسألوا التّاريخَ عن مَاضيكُمُ

8- واسألوا هذا الثرى يُنْبِئْكُمُ، وهلمّوا، [فَالسَّمَا][2] عَرْشُكُمْ

واسألوا الشّمسَ بها والشُّهُبَا

9- فاستحثّوا للأمامِ الهِمَمَا، وارفعوا نحوَ السّماءِ العَلَمَا

10- زاحموا في أُفْقِهَا الأَنْجُمَا، إنْ نبا سيفٌ، فهُزُّوا القَلَمَ

وانشروا العلمَ بهِ والأَدَبَا

11- لا تَنوا، لا تَهِنوا، لا تحزنوا، ولصرحِ المجدِ عالٍ فَابْتَنُوا

12- وانهضوا نحوَ العلا لا تنثنوا، عشتمُ، وليحيَ هذا الوَطَنُ[3].

1- في الرسالة: «فيكم».

2- في الرسالة: «السّما».

3- جاء بعد هذا البيت في الرسالة: «لقد تآكل الشطر الخامس الأخير، ولم يظهر جليًا كما هو».

في سَبِيلِ العَائِلاتْ

[من مجزوء الرّمل][1]

١- يا بني القطرِ استقيموا، واعتنوا بالعَائِلاتْ
٢- إنّها أمرٌ عظيمٌ، إنّها سرُّ الحَيَاةْ
٣- في حماها كلُّ خيرٍ، وجميعُ البَرَكَاتْ
٤- في رضاها كلُّ برٍّ، وفلاحٍ، ونَجَاةْ

في سبيل العائلات[2]

٥- لا تُقضّوا العمرَ لهوًا، لا تكونوا عَابِثِينْ
٦- لا تُهينوا المالَ عفوًا في المقاهي مَاجِنِينْ
٧- ما ألذَّ العيشَ صفوًا بين زوجٍ وبَنِينْ
٨- وأبٍ راضٍ، وأمٌّ في سلامٍ آمِنِينْ

في سبيل العائلات

٩- جنّةُ الفردوسِ بيتٌ، كلُّ مَن فيه سَعِيدْ

1- "وثيقة"، من ورقة واحدة، مكتوبة على الكمبيوتر على وجه واحد منها. والمقطوعة مّما اكتشفه الباحث. الأخ: صالح بن دريسو من مركز الأرشيف (aix-en-provence) بفرنسا. وفي أوّلها هذه العبارة للباحث: «أهدي إلى القارئ من خبايا الأرشيف (الغير المتداول) قصيدة من إنتاج مفدي. ولا أذكر أنّها قد نشرت من قبل: في سبيل العائلات».

2- جاءت اللازمة في الوثيقة: «جدا جدا في سبيل العائلات»، وهي لا تستقيم وزنا، ولامعنى، فحذفت الزيادة.

10- ولدٌ حرٌّ وبنتٌ   بين أمٍّ وعميدْ

11- ورضاءُ اللّهِ يسري،   حبّذا العيش الرَّغيدْ

12- كلُّ يومٍ، كلُّ شهرٍ،   كلُّ عامٍ يومُ عِيدْ

في سبيل العائلات

13- كلُّ مَن يرجو فلاحًا،   كلُّ مَن يبغي الهَنَا

14- كلُّ مَن يهوى نجاحًا،   وصلاحًا في الدُّنَا

15- يجعلُ البيتَ حماهُ،   ويراهُ مَوْطِنَا

16- يولِهِ اللّهُ رضاهُ،   ويُبَلِّغْهُ المُنَى

في سبيل العائلات.

صَــلَوَاتُ وَرْدَة

[من البسيط]

1- أرضَ الجزائرِ، يا أرضَ البطولاتِ، ويا بـلادًا بـهـا ذابـتْ حُـشَـاشَاتِي

2- أرضَ الـجـزائـرِ، والذّكرى تُهَدْهِدُنِي،

فيَـنـتـشـي الكـونُ مِن تَرجيـعِ آهَاتِي

3- مِن نبضِ قلبكِ قد وقّعتُ أُغنيتي، ومِـن أنـيـنـكِ قـد لـحّـنتُ أنّاتِي

ومِن جراحِكِ قد عالـجتُ كيّاتِي

أرضَ الجزائـرِ، يا أرضَ البطولاتِ

4- رأيتُ وجهكِ في المرآةِ يَبسِمُ لي، فكدتُ أهِبُ بالتّـقـبـيلِ[2] مِرْآتِي

5- ولاحَ طـيـفُـكِ في كأسي، فأسكَرني،

فرُحـتُ أمـضَـغُ بالـتّـحْـنَانِ[3] كَاسَاتِي

6- كم أرجفَ النّاسُ في حُبّي، وما علِموا

أنَّ الـجـزائـرَ أقـصَـى كـلِّ غَـايَـاتِي

1- "وثيقة"، مكتوبة بخطّ الشاعر، على الصفحة الداخليّة لظرف كبير، وبمحاذاة العنوان كتب: «لمفدي زكرياء»؛ وعلى الصفحة الخارجيّة: مطبوعـا: «سفارة دولة الكويت تونس»؛ ومرقونا: «حضرة السيّد: الحبيب شيبوب المحترم»، وفي الجزء اللاصق من الظرف، وبخطّ الشاعر: «الملحمة السمراء 66/04/14»؛ وهي عبارة عن مسوّدة المقطوعة التي نظمها الشّاعر للمطربـة: وردة الجزائريّة، لتغنيها، والأرجح أن يرجع تاريخها إلى ما بعد رحلته المشرقيّة لمدّة أربعة أشهر، ابتداء من شهر سبتمبر 1961م.

2- في الأصل: «بالقبلات»، ثمّ شطب، وعوّض بما أثبتناه.

3- في الأصل: «باللّسان»، ثمّ شطب، وعوّض بما أثبتناه.

8- والأرضُ تُمعنُ في النّميمةِ بالسّما، ولطالما حسدَ الجميلُ جَميلاَ

9- أ لأَجْلِ عيدِ الشّعبِ صُغْتَ نُجومَها
-آذارُ- فوق جبينِها إكْليلاَ؟

10- آذارُ ها أنا ذا بعِيدكَ ماثلٌ، ولَكمْ أقمتُ على الوفاءِ دَليلاَ

11- ولَكمْ نزلتُ على (رِبَاطَ) بموطني، ووجدتُ مِن أهلي الكرامِ قَبيلاَ

12- أ(رِبَاطُ)، هل بك مثلُ ما بي لوعةً،
أم كان حظّي مِن هَواكَ ضَئِيلاَ؟

13- طارتْ بيَ الأشواقُ نَحوكَ بعدما غَالَبْتُهَا حينًا، وكانَ طَويلاَ

14- وهَفا الفؤادُ إلى حِماك، وما انْقَضَى
هذا الفؤادُ بعُذوَتَيْكَ نَزيلاَ

15- وسما بيَ الإلهامُ فيكَ، وإنّهُ لولا التُّقَى لحَسِبْتُهُ تَنْزِيلاَ

16- والشّعرُ وحيٌ مِن سمائِكَ جئتُهُ ممَّن يُعلّمُ في سَماكَ الجيلاَ

17- لا تَعجبوا إمّا ذكرتُ (مُحَمَّدًا) في الخالدين ذكرتُ جبْرَائيلاَ

18- وكلاهما اقْتَعَدَ الخلودَ، فَعَبَّدَا للصّاعدين إلى الخلودِ سَبيلاَ

19- وكلاهما صَدَقَ الرّسالةَ، فاغْتَدَى هذا لذاك خليفةً وزَميلاَ

20- إنْ كان تحريرُ الشّعوبِ رسالةً، فلمَ (ابنُ يوسفَ) لا يُعَدُّ رَسُولاَ؟

21- ومَنِ الّذي ينفي رسالةَ مُصلحٍ، ما انفكَّ يصنعُ بالحِفاظِ عُقُولاَ؟

22- ومَنِ الّذي لا ينحني لمعلّمٍ فتحَ العيونَ، وأرشدَ الضِّلّيلاَ[1]؟

1- الضِّلّيل: الكثير الضلال.

23- كلماتُهُ بالمعجزاتِ نَواطِقٌ، وحديثُهُ لا يَقبلُ التّأويلاَ
24- وكفاحُهُ للصّامدين عنايةٌ، ضمِنتْ لركبِ الزّاحفين وُصُولاَ
25- هزَمَ المنيّةَ بالحياةِ، فراعَها، وأراحَ مِن أَزَمَاتِهِ عِزْرِيلاَ(1)
26- هُوَ بيننا، فتبيّنوا، تجدوا لهُ مِن صُلبِهِ -في المهرجانِ- مَثِيلاَ
27- هُوَ ذَا هنا في شعبِهِ، فتأمّلوا
تجدوا (ابْنَ يُوسُفَ) ما استطابَ رَحيلاَ

28- ماذا أرى؟ أ(مُحَمَّدٌ) في عرشِهِ يتلو البيانَ مفصّلاً تَفْصيلاَ(2)
29- آمنتُ لمّا أنْ سَمِعْتُكَ قائلاً:
عهدُ (ابنِ يوسفَ) لمْ يزلْ مَوْصُولاَ
30- [أنا (كابنِ يوسفَ) ما خَفَرْتُ ذِمامَهُ،
واللّهُ خيرٌ حافظًا وكَفيلاَ](3)
31- أنا ظلُّهُ، أنا نفحةٌ مِن روحِهِ، مهما بذلتُ رأيتُ ذاكَ قَليلاَ
32- أنا ذرّةٌ مِن طِينِهِ خلاّقةٌ، تبني الحياةَ، ولا تَهابُ جَليلاَ
33- أنا جذوةٌ مِن نورِهِ، أنا كوكبٌ مِن أُفْقِهِ ما إنْ يريدُ أُفُولاَ
34- أنا فكرةٌ مِن رَوْعِهِ، أنا قصّةٌ مِن مجدِهِ لا تَقبلُ التّبْديلاَ

1- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

2- في ديوانه "من وحي الأطلس": «إشارة للخطاب القيّم الذي ألقاه جلالة الحسن الثاني»50 ها2.

3- هذا البيت انفرد به ديوانه "من وحي الأطلس".

35- أنا نبتةٌ مِن غرسِهِ، وخلاصةٌ مِن درسِهِ، لا تبتغي التَّحْويلاَ

36- أنا صارمٌ في كفِّهِ، يحمي الحِمى، وكما عَهِدْتُمْ لن يزالَ صَقِيلاَ

37- ودِعامةٌ كبرى لوَحدةِ مغربٍ، كمْ شادَ مجدًا للبقاءِ أَتِيلاَ

38- أنا للجزائرِ لن أزال مُقَدِّسًا
عهدَ (ابنِ يوسفَ) لن أحيدَ فَتِيلاَ[1]

39- مهما طغى المستعمِرون وأَجْرَموا، فسليلُ (مكّةَ) لا يخافُ القِيلاَ

40- (حَسَنٌ) -فديتُك- كنتَ أصدقَ ناطقٍ،
هزمَ النّفاقَ، وزلزلَ التّدْجيلاَ

41- مَلِكَ الشّبابِ -وللشّبابِ مطامحٌ-
حقّقتَ منها الأرشدَ المَعْقُولاَ

42- وغَزَوْتَ مَشْبوبَ الحماسِ رَوِيَّةً، ومِن الشّبيبةِ مَن يكونُ عَجُولاَ

43- تَحدو مواكِبَهَا بخِبرةِ مُلْهَمٍ، وتَقودُ فيها للكفاحِ رَعِيلاَ

44- سُقْتَ الشِّراعَ على الخِضَمِّ بحكمةٍ،
فمضى شراعُكَ كالشّعاعِ ذَلُولاَ

45- وسمعتَ عن كبشِ الفداءِ حكايةً، فسبقتَ فيه أباكَ (إسْمَاعِيلاَ)

46- ونزلتَ (معركةَ الجلاءِ)، فلَم تَلِنْ للغاصبين، ولا أَجَرْتَ دَخِيلاَ

47- ورفعتَ شعبَكَ فوق تاجِك عِزَّةً، فغدوتَ فيه الرّافعَ المَحْمُولاَ

1- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

48- وفتحتَ صدرَكَ للعتابِ، تَسيغُهُ ... ما لم يكنْ كَذِبًا، ولا تَضْلِيلاَ

49- للرّأيِ فـي عصرِ التّقدّمِ حُرْمَةٌ ... ما لم يكنْ فوضى، ولا مَدْخُولاَ

50- والشّعبُ في ذممِ الملوكِ وديعةٌ ... مهما يكنْ عبءُ الشّعوبِ ثَقِيلاَ

51- والمُلْكُ في ذممِ الشّعوبِ أمانةٌ ... ما دام ظلاًّ للصّلاحِ ظَلِيلاَ

52- والوَحدةُ الكبرى رفعتَ لواءَها، ... ورسَمْتَ [مِنْهَاجًا][1] لها وأُصُولاَ

53- صَرَخَتْ بها ملءَ العروقِ دماؤُنا، ... وزكا بها الحبُّ العميقُ أصيلاَ

54- والمغربُ العربيُّ أقدسُ وَحدةٍ، ... صنعتْ وشائجَها القرونُ الأُولَى[2]

55- غنّيتُ في فجرِ الحياةِ نشيدَها، ... ووضعتُ في (ثالوثِها) إنْجِيلاَ

56- ووقفتُ في دنيا العروبةِ ضارعًا، ... مُتبتّلاً بجلالِها تَبْتِيلاَ

57- وأُناشدُ الأحرارَ، عَلّيَ واجدٌ ... حرًّا تعفّفَ أنْ يكونَ عَمِيلاَ

58- ولعلَّ في العربِ الكرامِ بقيّةٌ، ... ترعى الضّميرَ، وعهدَهُ المَسْؤُولاَ

59- وتُوحّدُ العَزَمَاتِ حتّى لا نرى ... في أرضِ يَعْرُبَ ظلَّ (إسْرَائِيلاَ)

60- الصّدرُ ضاقَ، وما استطعتُ فصاحةً، ... ولَرُبَّ صمتِ الحرِّ أقومُ قِيلاَ

61- وبخاطري سرٌّ ينوءُ بحملِهِ ... (رَضْوَى)، وكنتُ لِمَا ينوءُ حَمُولاَ

1- في الأصل: «مناهجا»، وصوابه من ديوانه "من وحي الأطلس".

2- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

62- لا تَسألوني، أنتمُ أدرى بهِ، وكفاحُنا ما إنْ يزالُ طَويلا
63- وتقلّباتُ الدّهرِ أكبرُ واعظٍ،
يجلو الغموضَ. ويكشفُ المَجْهُولا[1]

64- يا دارُ، والبُشرى تلوحُ بنودُها خَفّاقةً، عَرْضَ البلادِ وَطُولا
65- والموكبُ الميمونُ يزحفُ زاخرًا، جَرَفَ البلادَ: هضابَها، وسُهُولا
66- والذّكرياتُ الضّارعاتُ أعَدْنَ لي أيّامَ كنّا لا نخافُ عَذُولا
67- والأمسياتُ الحالماتُ يَخلْنني ما زلتُ أجمعُ بالصّباحِ أصيلا
68- رِفْقًا بقلبٍ في دروبكِ لم يَزَلْ رغم الوقارِ مُتَيَّمًا مَتْبُولا
69- قلبٌ كأنَّ نِياطَهُ (بمُرّاكِشٍ) شُدّتْ، فحطَّ جناحَهُ المَبْلُولا
70- وكأنّما نبضاتُها دقّاتُه ما إنْ يطيقُ لجرسِها تعْديلا
71- هذي الّتي منها نظمتُ خوالدي غُرَرًا على قَسَماتِها، وحُجُولا
72- وبها أهنّي الشّعبَ، و(الحَسَنَ) الّذي
ما انْفَكَّ فيها حارسًا وكَفِيلا.

1- هذا البيت والأبيات السّتّة السابقة لم ترد في ديوانه "من وحي الأطلس"، وعوضها جاء ما يلي:

57- فدَعوا لساني بابنِ مكّةَ ينطلقْ، ويُوَفّهِ التّكريمَ والتّبْجيلا

58- يا حارسًا بيتَ النّبيِّ، وزائرًا بيتَ النّبيِّ، نزلتَ منهُ جَليلا

59- هلْ جئتَه بتحيّةٍ مِن جَدِّهِ، أكرمْ بمَن بعثَ الرّسولُ رَسُولاً.

وفي الهامش جاء التعليق التالي: «الإشارة إلى الزيارة التي قام بها جلالة الملك فيصل آنذاك للمغرب»50 ها].

ثِقَةُ الشَّعْبِ ذِمَّةٌ فَارْقَبُوهَا

[من الخفيف]

1- صدق الوعدُ فاطفحي يا بشائرْ، ودنا السّعدُ، فامرحي يا (جزائرْ)

2- ومضى الزّحفُ يجرُفُ السّدَّ لمّا أنْ طغى المدُّ مِن دماءِ المجازرْ

3- واستوى الفلكُ [يومَ][2] أنْ قيل بُعدًا،

وانطوى الشّكُّ عن ضميرِ الدّياجرْ

4- واجتلى الرّبُّ يومَ كلّمهُ الشّعْـ ـبُ، وناجاهُ في الذُّرى كلُّ ثائرْ

5- ودنا مِن كَنيمِهِ، فتدلّى قابَ قوسين عاصفًا بالجبابرْ

6- وصدَقْنا الفِدا، فرُعْنا المنايا، وسبَقْنا المدى، فسُقنا المقادِرْ

7- وأردنا البقا، فدُسنا غرورَ الدْ دَهْرِ، فانْقادَ راغمَ الأنفِ صاغِرْ

8- وسخِرنا مِن مُزعجاتِ اللّيالي،

وهزأنا مِن كبرياءِ المخاطِرْ

9- وأتى أمرُنا، فأطرقتِ الدُّنْـ ـيا خُشوعًا، وأذعنتْ لِلأوامِرْ

10- ووضَعْنا شريعةً، فاحْتكمْنا بتعاليمِ شرعِنا في المصائِرْ

1- مجلّة "**دعوة الحقّ**"، س05، ع06، شوّال1381هـ، مارس 1962م، ص72-74. وينظر: جريدة "**الثورة في الجامعة**" الجزائريّة، يصدرها الاتّحاد العامّ للطلبة المسلمين الجزائريّين، س01، ع03، 11شوّال 1382هـ، 06 مارس 1963م، ص4.

2- في "دعوة الحقّ": «بعد»، وأنسب منه ما أثبتّه من "الثورة في الجامعة".

11- يا سماءُ اقْلِعِي، ويا أرضُ غِيضِي،
وِاسْمُ يا عقلُ، واخْلُصي يا ضَمَائِرْ

12- [زَغْرِدي -تصرخِ الدّما- يا عَذارى،
واهتِفي -ترجُفِ السّما-: يا جزَائِرْ

13- واخفُقِي يا بنودُ تخفُقْ لكِ الدُّنْـ
ـيَا، ويغمُرْ سناكِ أرضَ الجزَائِرْ][1]

14- أينعَ الغرسُ مِن رمادِ الضّحايا، ونما الزّهرُ مِن رُفاتِ المَقَابِرْ

15- ونفوسُ المُضرّجين تصاعَدْ نَ بُخُورًا مِن عابقاتِ المَجَامِرْ

16- حَوِّلوا هذهِ المشانقَ عِيدًا نا، وألواحَها الغضابَ مَزَاهِرْ

17- وافْتِنوا مِن حِبالِها الحمرِ أَوْتَا رًا، بها تعزفون لحنَ البَشَائِرْ

18- وصريرَ الأغلالِ في السّجنِ أَوْزَا نا، وأقفالَها الغلاظِ مَزَامِرْ

19- وأنينَ المعذَّبين تَسَابِيـ ـحَ، بها تُلْهِبون أسمى المَشَاعِرْ

20- والحنايا مِنَ الضّلوعِ مَحَارِيـ ـبَ، وأكبادَها الحِرَارَ مَنَابِرْ

21- وابْعَثوا مِن تنهّداتِ الصّبايا في سراديبِها نبوغَ العَبَاقِرْ

22- أَنَا مِن فَيْضِ وَحْيِها نبعُ إِلْهَا
مِي، ولولا العذابُ ما كنتُ شَاعِرْ

23- أَنَا مَن هِمْتُ [بالجَمالِ][2] قديمًا، وتَغنَّيتُ بالعيونِ الفَوَاتِرْ

1- هذا البيت وسابقه انفردت بهما "الثورة في الجامعة".

2- في "دعوة الحقّ": «بالجبال»، وصوابه من "الثورة في الجامعة".

24- وعشقتُ الأصيلَ، والنّهرَ، والوَا حَةَ، والرّملَ، والمها، والجآذِرْ

25- والصّباحَ الطّروبَ، والوردَ، والشّا طِئَ، واللّيلَ، والنّجومَ الزّواهِرْ

26- مذْ عرفتُ الجمالَ آمنتُ باللّـ ـهِ، وآمنتُ بعدَهُ بالجزائِرْ

27- مذْ عرفتُ الجلالَ آمنتُ بالمغْـ ـربِ فَرْدًا[1]، مُوحّدًا، مُتآزِرْ

28- لا حدودٌ، لا مذهبٌ، لا امتيازٌ، لا حدودٌ، لا نزعةٌ، لا عَناصِرْ

29- شِرعةُ المغربِ المُوَحَّدِ[2] ديني، بسوى دينِ وَحدتي أنا كافِرْ

30- وطني أنتَ بدعةٌ صنَعتْها مِن طلاسيمِ فنّها يدٌ سَاحِرْ

31- وطني أنتَ بسمةُ الرّبِّ في الأرْ ضِ، ومرآةُ حسنِهِ المُتواتِرْ

32- وعلى الأطلسِ المَريدِ يداهُ تَقدَحان الزِّنادَ في كفِّ ثائِرْ

33- وبساحِ الفداءِ صرختُهُ الكُبْـ ـرى تُدوّي، فتَستفِزُّ القَساوِرْ[3]

34- وطني، لو دخلتُ جنّةَ عدنٍ -وَعَدُوني- لم أفتتِنْ بالمَظاهِرْ

35- وإذا كانَ مِن جمالِكَ فيها تُبْتُ للّهِ مِن جميعِ الكَبائِرْ

36- لكَ أخلصتُ -قانتًا- صَلَواتي، وتعلّقتُ -خاشعًا- بالسّتائِرْ

37- وبأنفاسِكَ الزّكيّةِ تسمو كلماتي، وأستمدُّ الخَواطِرْ

38- وبأرضِ الكرامِ[4] في يومِ عُرْسٍ قمتُ، والشّعبُ بالهُتافاتِ هَادِرْ

1- في "الثورة في الجامعة": «آمنتُ بالشّعبِ المفدّى».

2- في "الثورة في الجامعة": «وحدة الشعب في الجزائر».

3- في "الثورة في الجامعة": «المشاعر».

4- في "الثورة في الجامعة": «وبعيد الوفاق».

39- وجموعُ البلادِ تزحفُ كالسَّيْـ ـلِ اندفاعًا، وكالحَيَا المُتَقاطِرْ

40- والبنودُ المُرَنّحاتُ تَشاوى راقصاتٍ، محمومةً، تَتَخاصَرْ

41- والصّبايا ذَكَّرْنَ (حَوّاءَ) بالتّفْـ ـفَاحِ يَرْتَجُّ نافذَ الحكمِ آمِرْ

42- وسرتْ رعشةُ الزّغاريدِ في (آ دَمَ)، فاهتزَّ يَستزيدُ السّوَاحِرْ

43- وشياطينُ للصّحافةِ حَيْرَى في المطاراتِ[1]، بين ساهٍ وساهِرْ

44- مِن عجولٍ إلى (سَلاَ) يَتَنادى، وملولٍ مُهرولٍ (للنّواصِرْ)[2]

45- وعيونُ المُصَوِّرِينَ سَهارى تَعْصِرُ الوهمَ مِن خلالِ المَنَاظِرْ

46- إنْ تَنفّستَ، أو تبسّمتَ، طارتْ نشراتٌ عبرَ الدُّنا تَتَناثَرْ

47- والأعازيفُ: مرحبًا (بابْنِ بَلاّ)، في الحنايا، تهتزُّ منها المَنَاشِرْ

48- حدثٌ رائعٌ، وأمرٌ جليلٌ طَيِّرُوهُ، لا تَحْفِلُوا بالمَصَادِرْ

49- واقْبسوهُ مِن كلِّ وَمضةِ بَرْقٍ، واخْطِفوهُ مِن كلِّ خفقةِ طائرْ

50- نبأٌ في السّماءِ، تجهلُهُ الأرْ ضُ، سَلُوا عنهُ حائماتِ الكَوَاسِرْ

51- ألِفَتْ رؤيةَ الصّواريخِ في الجوْ وِ، فحامتْ على الشّجاعِ المُغامِرْ

52- أيُّها النّازلون بعد طوافٍ نَوَوِيٍّ، مُكلّلٍ بالمَفَاخِرْ

53- اعْبُرُوا هذه القلوبَ دروبًا، واجعلوا هذه العيونَ مَعَابِرْ

54- مِن (رِباطٍ) صعَدتُمْ، لتعودوا بعد ستٍّ كما يعودُ المُسَافِرْ[3]

1- في "الثورة في الجامعة": «في الثنايا».

2- هذا البيت لم يرد في "الثورة في الجامعة".

55- كالوليدِ السّعيدِ، كالفرحةِ الكُبْـ ـرَى، كما عادَ للدّيارِ مُهَاجِرْ[1]

56- كـنـزولِ الـمـسيحِ، كالوحيِ، كالإيـ ـمَانِ، كالوعدِ، كالـخُـطُوطِ الـبَـوَاكِرْ

57- والأمـاني العـذابُ ملءُ الـحنايا، والتّهاني الطِّرَابُ ملءُ الـحَنَاجِرْ

58- وصَفِيٌّ (ابنِ يوسفَ) (الحسنُ الثّا نِي)، بِعِزِّ المَعَادِ، جذلانُ ظَافِرْ[2]

59- قدّسَ الشّعبُ فيهِ قائدَهُ الأَعْـ ـلَى، كما قدّسَ الغُزاةَ العَسَاكِرْ

60- هلْ رأيتُمْ في الصّاعِدِين أَبَاهُ، ووقفتُمْ عليهِ وقفةَ زَائِرْ؟

61- فحملتُمْ رسالةَ الأبِ لِلإبْـ ـنِ، كما يحملُ الرّسولُ البَشَائِرْ

62- ونشرتُمْ قميصَ (يوسفَ) في الحَفْـ ـلِ على الشّعبِ، فاسْتَنَارَتْ بَصَائِرْ

63- أيُّها العائدون عودةَ نصرٍ، يومَ دارتْ على العدوِّ الدّوَائِرْ

64- وبُناةَ الخلودِ في قصرِ (أَنْوَا) فوق أنقاضِ ماردات القَيَاصِرْ

65- أنتمْ مطمحُ الجزائرِ في الجُلْـ ـلَى، وإشعاعُ روحِها[3] في الدّيَاجِرْ

1- في "الثورة في الجامعة": «المهاجر».

2- في "الثورة في الجامعة": «مسافر».

3- عوض هذا البيت والأبيات الأربعة الموالية في "الثورة في الجامعة":

58- وجيوشٌ جيالَ قادتها الشُّمْـ ـمِ، كما التفَّ بالغُزاةِ العساكرْ

59- وتداوى (بالمَكْتَبِ) الشعبُ فارْتَدْ دَ بصيرًا مُستهزِأً بالمخاطِرْ

66- والأُلى أَضْرَمُوا شرارتَها الأُو لَى، وأَذْكَوْا لهيبَها المُتَطَايِرْ
67- وصِمامُ الأمانِ في وحدةِ الشّعْـ ـبِ، إذا رامَ كيدَها مُتَآمِـرْ
68- ورجاءُ الغدِ السّعيدِ إذا ما عاثَ مُسْتَهْتِرٌ، وخانَ مُكَابِرْ
69- طَهِّروها مِنَ الرّواسبِ، والأَطْ
ـمَاعِ، والدَّسِّ. واعصِفُوا بالسَّمَاسِرْ
70- وافطِموها على العروبةِ فكرًا، ونسانًا، ومهجةً، وضمَائِرْ
71- واحرُسوا شعبَها، مِنَ الحيّةِ الرَّقْـ ـطاءِ، فالسّمُّ في النّواجذِ ضَامِرْ
72- [أَنْقِذوها مِنَ التّهافتِ والفَوْ ضَى، ومِن لهفةِ الذئابِ الكَوَاسِر
73- وانبُذوا بالعراءِ كلَّ عميلٍ، كان بالأمسِ للعدوِّ مُنَاصِرْ
74- عاشَ طولَ الحياةِ يَسْتَبْلِهُ الشَّعْـ ـبَ، و[لِلشّعبِ](1) أعينٌ وبَصَائِرْ
75- ليس في الشّعبِ بُقْعَةٌ لعميلٍ، ليس بالخائنين تُبنى الجَزَائِرْ](2)
76- ثقةُ الشّعبِ ذمّةٌ، فارقُبوها،
واحذَروا الشّعبَ، يومَ تُبلى السَّرَائِرْ
77- إنْ فعلتُمْ فالمجدُ للمغربِ الجَبْـ ـبَارِ، والعزُّ والبَقا لِلْجَزَائِرْ.
تونس: مفدي زكرياء.

3- في "الثورة في الجامعة": «نورها».
1- في "الثورة في الجامعة": «والشّعب»، وصوابه ما أثبتّ.
2- هذا البيت، والأبيات الثلاثة السابقة لم ترد في "دعوة الحقّ".

عيد وحدتي[1]

[من الخفيف]

1- أنا حَطَّمْتُ مِزْهَري لا تَسَلْني، وسَلَوْتُ ابْتِسامَتي ... لا تَلُمْني
2- وتَبَتْ بي عن[2] الفُنونِ ظُنُوني يَوْمَ أنْ خابَ في بَني العَمِّ ظَنّي
3- غاضَ نَبْعُ النَّشيدِ ... وانْقَطَعَ الوَحْـ
ـيُ، وضاعَ الغِنا ... وأغْفَى المُغَنّي[3]
4- أنا مَنْ رَدَّدَ الخُلودُ نَشيدي، وشَدا الكَوْنُ لِلْبَقاءِ بِلَحْني
5- أنا مَن ألهبَ الشُّعورَ بشِعرٍ أزليٍّ كالعارضِ المُرْجَحِنِّ
6- أنا مَن علَّمَ القَنابلَ والرَّشْـ ـشاشَ في السّاحِ أنْ تُوَقِّعَ وَزْني
7- أنا مَنْ أَلْهَمَ المُجاهِدَ روحًا، فانْبَرى لِلْوَغى يُبيدُ ويُفْني

1- مجلّة **"دعوة الحقّ"**، س05، ع10، صفر 1382هـ، جويلية 1962م، ص68-70. وينظر: **"الشعر الجزائري"**، د. صالح خرفي، الملحق الشعري، ص119،120؛ وفيها: «مجلّة "المعرفة" السوريّة، عدد 33، تشرين1964/2»120 ها1. وقد قدّمت القصيدة في المجلّة بما يلي: «قام جمع من أصدقاء الأستاذ مفدي زكرياء بغزوة ودّية في مكتبه، واكتشفوا قصيدا رائعا لم ينشر، كان نظمه صديقنا من شهر جويلية 1962م، أيام ولادة المكتب السياسيّ، وأيّام الصراع المسلّح بين بعض العناصر التابعة للولايات، في الجزائر الشقيقة، فرأينا أن ننشره في (المعرفة)، باعتباره من مكاسب هذه الغزوة المباركة، ولكونه ينطبق على كلّ الظروف، ويبرهن عن مدى الثورة العارمة التي ما فتئ يخوضها شاعرنا، بكلّ اعتداد واعتزاز»شعر الثورة عند مفدي زكرياء، د. يحي الشيخ صالح، ص113 ها36.

2- في "الشعر الجزائري": «من».

3- في "الشعر الجزائري" تقديم وتأخير في الأبيات، فقد جاء هذا البيت ثانيا، وورد سابقه ثالثا.

8- أنا مَنْ خلَّدَ (الجزائرَ) في الدُّنْـ ـيَا، ومَنْ لَقَّنَ ابْنَهَا كَيْفَ يَبْنِي
9- أنا مَنْ أسْكَرَ الوُجودَ بأنْغَا مِي، ومَنْ هَزَّ عِطْفَهُ بالتَّغَنِّي
10- أنا مَنْ هَدْهَدَ الشِّرَاعَ على نَهْـ ـرِ دِمَاهَا بِصادِحَاتي وَفَنِّي
11- أنا إنْ كنتُ شاعرَ الثّورةِ الكُبْـ ـرَى، فإنّي (لِخُلْفِها) لا أُغَنِّي
12- وإذا بالمصيرِ هنّأَ قومٌ، فبِشَقِّ الصّفوفِ لستُ أُهَنِّي
13- كُنْتُ (لِلْوَحْدَةِ) النّداءَ المُدوِّي، كيف لِلْخُلْفِ أُرْهِفُ اليَوْمَ أُذْنِي
14- مُذْ تَرَاءَى الشِّقاقُ حَطَّمْتُ كَاسَا تِي على مَبْسَمِي، وأَهْرَقْتُ[1] دَنِّي
15- مُذْ رَأَيْتُ السَّفِينَ يَجْرُفُها اليَمْـ ـمُ لِسُوءِ المَصيرِ أَغْرَقْتُ سُفْنِي
16- مُذْ سَمِعْتُ[2] الغُصونَ يَنْعَى بها البُو مُ تَجَنَّبْتُهَا، وَوَدَّعْتُ غُصْنِي
17- وَتَقَزَّزْتُ مِن زهورِ رُباها قَرَفًا، بعد أنْ أُصيبتْ بِنَتْنِ
18- ورأيتُ الرّؤوسَ طافتْ بها حُمْـ ـمَى الكراسِي. ونالها مَسُّ جِنِّ
19- فتَحيّرتُ في الرُّقَى (سُورَةَ الإِخْـ ـلاصِ) مذ باتَ غيرُها ليس يُغْنِي
20- أبِهَذا المَصيرِ يا شَعْبُ تَرْضى؟ أَيُّها الشَّعْبُ .. أَنْتَ ..إِيَّاكَ أَعْنِي
21- [أَدِمَاءٌ بِالأمْسِ غَسَّلْنَ عَارًا تُسْفَكُ اليَوْمَ طَوْعَ خِزْيٍ ولَعْنِ؟][3]

1- في "الشعر الجزائري": «أحرقت»..

2- في "الشعر الجزائري": «رأيت»؛ وعوض(تجنّبتها): «تجافيتها».

3- انفرد "الشعر الجزائري" بهذا البيت، ص119، ورتبته فيه بعد البيت 22، وقدّمته ليسجم مع سائر الأبيات.

22- أنتَ مَنْ هَدَّ لِلطَّواغيتِ رُكْنًا، أَفَيَرْضى بَنُوكَ تَقْويضَ رُكْنِ؟

23- أنتَ مَنْ عَلَّمَ البُطولاتِ لِلدُّنْـ ـيا، وحَقَّقْتَ بِالكِفاحِ التَّمَنّي

24- أنْتَ مَن حرّر [الشّعوبَ][1] مِنَ الحَجْـ
ـرِ، فَلا تَنْخدعْ لِغِشٍّ وغَبْنِ

25- أنتَ مَن رَكَّزَ الكَرامَةَ في الأَرْ ضِ، فَلا تَرْضَ بِانْخِذالٍ وجُبْنِ

26- أنتَ مَن عَبَّأَ العزائمَ بالجِدْ دِ، فعجّلْ، ولا تَلُذْ بالتَّأنّي

27- وَطَنُ المُعْجِزاتِ أنتَ .. فَحَقِّقْ
وَحْدَةَ الشّعبِ دون ضَعْفٍ ووَهْنِ[2]

28- أنتَ يا [وَطَنُ][3] جَنَّةٌ، أفتَرْضى
أنْ يَدُوسَ الغُرَابُ جَنّاتِ عَدْنِ؟

29- فَاعْصِفِ اليَوْمَ بالأُلَى في المَبَادِي قَلَبُوا -كَالزَّمَانِ- ظَهْرَ المِجَنِّ

30- وَارْعَ عَهْدَ الشَّهيدِ إنّ دِماهُ [جَرَفَتْ في طَرِيقِها كُلَّ ضِغْنِ][4]

31- ودَعِ الدَّوْحَ لِلْبَلابِلِ تَشْدُو، وابْعَثِ الشّعرَ بِالخَلاصِ يُهَنّي

1- في الأصل: «الشعب»، وصوابه معنى ووزنا ما أثبتّه.

2- هذا البيت والأبيات الأربعة السابقة لم ترد في "الشعر الجزائري".

3- في الأصل: «شعب»، وصوّبته استنادا إلى رواية "الشعر الجزائري" لهذا البيت:

28- وطني أنتَ جنّةٌ أفتَرْضى أنْ يسودَ النّفاقُ جنّاتِ عَدْنِ؟

4- من "الشعر الجزائري"، وهي أنسب من رواية الأصل لهذا الشّطر:

«تُنْذِرُ الغُشْمَ كلَّ خِزْيٍ ولَعْنٍ».

32- فَرْحَتِي (وَحْـدَتِي)، وَشِعْرِي ضَـمِيـرِي،

بِـسِـوَى عِـيـدِ (وَحْدَتِي) .. لا أُغَـنِّي.

الرباط - مفدي زكرياء، شاعر الثورة الجزائرية.

آمَنْتُ بالشّعْبِ فرْدًا لاَ شَرِيكَ لَهُ

[من البسيط]

- لأيِّ حجٍّ هنا تَنْصَبُّ بُلدانُ؟ وأيِّ أرضٍ لها ترتجُّ أكْوَانُ؟
- وأيِّ عيدٍ لهُ الأجيالُ شاخصةٌ؟ وأيِّ حفلٍ تَجَلَّى فيهِ (قَحْطَانُ)؟
- وأيِّ ساحٍ بها تُصْغِي الدُّنَا كَلِمِي، كأنَّها -بعد وحيِ اللّهِ- قُرْآنُ
- هي الحقيقةُ. أم حلمٌ يُهَدْهِدُني؟ كم راعهُ في ظلامِ اللّيلِ سَجَّانُ
- أواقعٌ؟ أم طلاسيمٌ، وأَحْجِيَةٌ؟ (هاروتُ) أبدعَها؟ .. أم صاغَها جَانُ؟
- ومَن أنا؟ هل أنا مَن كنتُ أعرفُهُ؟ أم كيف يحملُ عرشَ اللّهِ إنْسَانُ؟
- هيَ(الجزائرُ)، صدرُ الغيبِ أَطلقَها لمّا تفجّرَ بالعملاقِ بُرْكَانُ
- هيَ(الجزائرُ)، وعدُ اللّهِ أَنجدَها لمّا استخفَّ بوعدِ اللّهِ طُغْيَانُ

- مجلّة "**دعوة الحق**"، س6، ع3، رجب 1382هـ، ديسمبر 1962م، ص51-53، وتحت العنوان: «ألقيت في مهرجانات عيد النّصر في فاتح نوفمبر 1962م، لشاعر الثورة الجزائريّة: مفدي زكرياء». وينظر: مجلّة "**الأصالة**" الجزائريّة، تصدرها وزارة التعليم الأصليّ والشؤون الدينيّة، س3، ع14،15، ربيع الثاني-رجب 1393هـ، ماي-أوت 1973م، ص301-303، وهي فيها بعنوان "**مدّوا يدا نبن دنيانا موحّدة**"؛ وتحت العنوان: «شعر: مفدي زكرياء»، ثمّ: «ألقاها شاعر الثورة الجزائريّة بجامع كتشاوة، عند افتتاحه بمناسبة عيد الثورة، غرّة نوفمبر 1962م»؛ و"**مفدي زكرياء**"217-219، نقلا عن «"المعرفة" [الجزائريّة]، س01، ع11،12، محرم-صفر1386هـ، ماي-جوان1964م، ص91[كذا]»232 ها114.

9- وتـلـك ألـويـةٌ لـلـنّـصـرِ خـافـقـةٌ،
(ثالوثُها) عن ضميرِ الشّعبِ عُنْوَانُ

10- وذا حِمى وطني، والشّملُ ملتئِمٌ وبيـن جَنْبَيَّ إخـوانٌ وخُـلاّنُ

11- وذاك قُـدْسٌ تَـداويـنـا بـتـربـتِـهِ، كما تَداوى بـشـمِّ التّربِ وَلْهَانُ

12- أرضٌ بها بسَماتُ[1] الرّبِّ بارزةٌ، كـأنّـهـا عن جـمالِ الرّبِّ بُرْهَانُ

13- وجـنّـةٌ .. قـيـلَ: إنّ الـلّـهَ خَـبَّـأَهَا سرًّا عنِ النّاسِ، لا يَـدْرِيهِ رِضْوَانُ

14- [ما جنّةُ الـخـلـدِ؟ هلْ تَدرون موقعَها؟
هـنـا .. يـخـطّـطُـهـا فـنٌّ وإتْـقَـانُ][2]

15- قفْ بي على رفرفِ (الأَبْـيَـارِ) مُـتَّـئِـدًا
تُـسْـكِـرْكَ مِن رفـرفِ (الأبيارِ) ألحانُ

16- وتِهْ (بحيدَرَ) عُـجْـبًـا كلّما عَبَقَتْ مِن وردِ (حِيدَرَ) أرواحٌ وريْحانُ

17- و(قُبَّةُ الـحورِ) تُفشيها منارتُها، كأنّها عن عميقِ[3] الحبِّ إعْلانُ

18- تـطـوفُ حـول فـراشاتٍ مُروَّعةٍ، تَـنْسَلُّ.. أعْـوَزَها في النّورِ كِتْمَانُ

19- كم ضـجَّ في الدّربِ ألفٌ مِن تميمتِها[4]،
وكـم مـشـوقٍ بـهـا هـاجـتْـهُ أشْجَانُ

1- في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «بصمات».

2- هذا البيت انفردت به مجلّة "الأصالة"، و"مفدي زكرياء".

3- في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «ضمير».

4- في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «تميمتها».

20- واصعدْ على عَرَصاتِ الحيِّ في صَلَفٍ
يَفْجَأْكَ في عرصاتِ الحيِّ (هَامَانُ)

21- تلكَ (الجزائرُ) غرقى في مباهجِها،
والشّعبُ في عرسِها: نَشْوَى، ونَشْوَانُ

22- نهرُ المجرّةِ وهمٌ مِن فَوانِسِها، والأُفْقُ منها انعكاساتٌ وأَلْوَانُ

23- خَميلةٌ باركتْها كفُّ مبدعِها، وخصَّها بدمِ الأحرارِ [حَنَّانُ][1]

24- ولوحةٌ صنعَ الرّسّامُ ريشتَهُ منها، فأمعنَ في الإعجازِ فَنَّانُ

25- والبحرُ في لهفةِ الولهانِ خاصرَها، كما تخاصرَ غاداتٌ ووِلْدَانُ

26- الحالماتُ على الشّاطِي زوارقُهُ، العابثاتُ، وموجُ البحرِ وَسْنَانُ

27- مَرَرْنَ كالذّكرياتِ العابراتِ ضُحًى،
يَلُفُّها معْ غُروبِ الشّمسِ نِسْيَانُ

28- كأنّ للبحرِ بعضًا مِن خلائقِها:
في السّلمِ مُنْتَزَهٌ، في الحربِ طُوفَانُ

29- أرضُ البطولاتِ إنْ تُمْسَسْ كرامتُها،
والعبقريّاتِ أنْ تنْصَبَ أَذْهَانُ

30- ونبعُ (يَعْرُبَ) في علمٍ، وفي أدبٍ يشهدْ لها مِن كرامِ العُرْبِ عَدْنَانُ

31- سلوا (بِجَايَةَ) في الأمجادِ ما صَنعتْ؟
وكم (بقلعةِ حَمَّادٍ) لنا شَانُ؟

---

[1] - في الأصل، و"الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «حنان»، ولم أقف له على وجه.

32- واخشعْ (بسِرْتَا)، وواديها، وربوتِها،
كم للعروبةِ فيها اعتزَّ سُلْطَانُ
33- وقفْ (بتِيهَرْتَ)، واستعرضْ سيادتَنا
فيها، يخبِّرْكَ عن (تِيهَرْتَ) (سَلْمَانُ)
34- واستفتِ في قريةِ (العُبَّادِ) عاهلَها[1]
تُجبْكَ عنهُ معَ الدّنيا (تِلِمْسَانُ)
35- آثارُ (زِيرِي) شهودٌ في معاقلِها، ومِلْءُ (مَشْوَرِها) ما زال (زِيَّانُ)

36- يا دارُ، يا خيرَ أرضٍ لامستْ كَبِدِي،
فشعَّ مِن نبعِها عقلٌ ووِجْدَانُ
37- آمنتُ باللّهِ -مثلَ النّاسِ- عن ثِقَةٍ بما رَوَتْهُ عنِ الأجدادِ أَزْمَانُ
38- وفيكِ جدّدتُ إيماني ومُعتقدي، لولاكِ ما صحَّ إسلامٌ وإيمَانُ
39- لولا التُّقى لقطعتُ العمرَ أَعبُدُها، ما في عبادتِها شِرْكٌ وكُفْرَانُ

40- آمنتُ بالشّعبِ فردًا لا شريكَ لهُ،
ما في حِمى الشّعبِ أسيادٌ وعُبْدَانُ
41- لهُ السّيادةُ في قولٍ، وفي عملٍ، وللسّياسةِ إصغاءٌ وإذْعَانُ

1- في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «عاملها».

42- ما للكنيسةِ في مَغْناكِ باهتةً، كأنّها في جبينِ الشّعبِ بُهْتانُ؟

43- ما للنّواقيسِ لا تنفكُّ تُزعجُنا،
أليس يَسمعُها في الخلدِ (حَسَّانُ)[1]؟

44- متى يُلَعْلِعُ ذِكْرٌ في محاربِها؟ متى تُعوَّضُ بالآياتِ صُلْبانُ؟

45- أمْ هلْ نرى صلواتِ اللّهِ قائمةً حينًا بها، مثلما كنّا. وما كانوا؟

46- أمِ الأذانَ يُدوِّي مِلْءَ ساحتِها؟ فتستريحَ مِنَ الأجراسِ رُهْبانُ

47- حاشاكَ،حاشاكَ، يا(عِيسَى) همُ كَذَبُوا،
ما في النّبيِّينَ نَصَّابٌ وخَوَّانُ

48- لأنتَ صِهرُ رسولِ اللّهِ مِن قدمٍ،
كم كنتَ بشّرتَ مَن عَقُّوا، ومَن خَانُوا

49- أحييتَ موتاكَ، أحيِ اليومَ لي أملاً في عيدِ شعبٍ لهُ بالرُّسْلِ إيمانُ

50- وقفتُ في الفرحةِ الكبرى بساحتِها،
أتْلُو الرّوائعَ، والأسلاكُ آذَانُ

51- بالأمسِ وقّعتُ للرّشّاشِ رنّتَهُ، فارْتجَّ مِن رنّةِ الرّشّاشِ إيوَانُ

52- واليومَ تَشدو العذارى في مواكبِها خَوالدي، ملؤُها دفءٌ وتَحْنَانُ

53- في مهرجانٍ بهِ الدّنيا مُجسّدةٌ، ومعقِلٌ[2] بكرامِ العُرْبِ يَزْدَانُ

---

(1) – في هامش الأصل: «اسم الأمير الذي بنى [مسجد] كتشاوة، الذي صيّرته فرنسا فيما بعد كنيسة».

(2) – في "الأصالة"، و"مفدي زكرياء": «محفل».

نحن نداك ليس لديه حد

«أميرَ المؤمنين، جلالةَ الحسنِ الثّاني: الملكُ الواعي، والقائدُ البصيرُ، والحاكمُ الموفّقُ؛ أبقاهُ اللّهُ ملاذًا للأحرارِ، ورائدًا لوَحدةِ المغربِ الكبيرِ، وذائدًا عن حمى الإسلامِ.

أبثّكم أعمقَ عواطفِ الصّدقِ والولاءِ، وأخلصَ التّحياتِ الزّكيّاتِ المباركاتِ، وأبلغَ آياتِ الإكبارِ والإجلالِ.

مولايَ، أميرَ المؤمنين، مدفوعًا بشعورِكم النّبيلِ نحوي، ومُتشجّعًا بما عوّدْتُمونيهِ مِن العطفِ والرّعايةِ والإكرامِ، أسمحُ لنفسي أنْ أتقدّمَ إلى جلالتِكم بطلبِ التّرخيصِ في خطّ سفرياتٍ بين (الدّارِ البيضاءِ) و(وَجْدَةَ)، للاتّصالِ بالخطّ الّذي طلبته مِن الحكومةِ الجزائريّةِ (وجدة – الجزائر)، حيث اخترتُ لهذه السّفرياتِ اسمَ (خطّ الوَحْدَةِ)، وبذلك تكونون يا صاحبَ الجلالةِ وضعتُم اللّبنةَ الأولى في بناءِ الوَحدةِ المنشودةِ بين البلدين الشّقيقين الحبيبين، اللّذَيْن تربطُهما على المدى أواصرُ الدّينِ، واللّغةِ، والعاداتِ، والمجدِ، والدّمِ.

- "وثيقة"، من ورقتين، مكتوبة بخطّ الشّاعر، بقلم رصاص على وجه واحد من كلّ ورقة، ويظهر فيهما أثر التّعديل والتّصحيح، وهي تضمّ رسالة ومقطوعة شعريّة في طور التسويد. لم يذكر في هذه الوثيقة تاريخ كتابتها؛ وفي نسخة من رسالة أخرى في نفس الموضوع، ويدلّ مضمونها على أنّها كتبت بعد هذه، فقد جاء فيها ما يلي: «قصدت وزير الأشغال العموميّة المحترم لتذكيره بإنجاز المكرمة التي تفضّلتم بها...إلخ»، وهي مؤرخة بـ: 05 فيفري 1962م، والسنة وقع فيها خطأ لا محالة، والأصوب على الأرجح: 1963م.

والمشروعُ تُديره شركتُنا المغربيّةُ الجزائريّةُ، المتألّفةُ مِن: محسوبكم مفدي زكرياء، وعائلتِه؛ ومِن مؤسسةِ الحلو إدريس، وابن سالم. مقرُّها بالدّارِ البيضاءِ، وفرعُها بالجزائر. وسنُجهّزُ الخطَّ ما بين (الدّارِ البيضاءِ) و(وجدة) بأربع حافلاتٍ فخمةٍ، مِن نوعِ (بيلمان)، تليقُ بسمعةِ المغربِ الصّاعدِ، تدوبُ سَفرَ ذهابًا وإيابًا، يقابلُها مِن النّاحيةِ الأخرى (وجدة-الجزائر) أربعُ حافلاتٍ مثلُها.

فإذا أذنتُم بهذه المبرّةِ[1] يا صاحبَ الجلالة، فستكونون وفّرتُم لنا فرصةً شريفةً للكسبِ الحلالِ في النّطاقِ الشّخصيِّ، وفرصةً أعظمَ وأشرفَ في التّطبيقِ العمليِّ لفكرةِ الوحدةِ، الّتي كنتُم -ولا تزالون- مِن أخلصِ الدّاعين إليها، والعاملين مِن أجلِها، خصوصًا إذا شقّتْ طريقَها مِن القاعدةِ (الاقتصاد).

ولي الثّقةُ في أنّ طلبي هذا يحظى مِن جلالتِكم بكلِّ تأييدٍ وقبولٍ، وتقبّلوا يا صاحبَ الجلالةِ خالدَ إخلاصي وحبّي وولائي.

ممنونكم المخلص: مفدي زكرياء».

[من الوافر]

1- أميرَ المؤمنين طرقتُ بابًا فسيحًا، في نوالِك لا يُسَدُّ
2- وجئتُك قاصدًا -مولايَ- لَمّا عهدتُك لا يخيبُ لديكَ قَصْدُ
3- وما طلبي عظيمٌ مِن عظيمٍ، فبحرُ نداكَ ليس لديهِ حَدُّ

1- سقطت عبارة (هذه المبرّة)، وعوّضت بعبارة فوقها غير واضحة، لعلّها: «خير البرّ»، فأثبتّ الأصل.

4- فَخُطَّ لِوَحدةِ البلدينِ خطًّا،   تروحُ بهِ قوافِنُهُ، وَتَغْدُو[1]

5- ويَطوي الأرضَ موكبُهُ، كشِعري   بمدحِكَ في فمِ الأجيالِ يَشْدُو

6- ويَقبسُ مِن فُتُوَّتِكَ الأماني،   ويغمرُهُ -كشعبِكَ- منكَ سَعْدُ

7- كِلا البلدينِ شعبٌ مغربيٌّ،   عليهِ مِن دمِ الأحرارِ عَهْدُ

8- فهلْ تَنسى الجزائرُ، وهْي تَشقى،   وأنتَ لِزحفِها الجبّارِ مدٌّ؟

9- فدُمْ مولايَ قائدَنا المُفدَّى،   فنحنُ لقائدِ الأحرارِ جُنْدُ

10- وحقّقْ مثلَ حظِّ الشّعبِ حَظِّي،   وخيرُ البرِّ حافلةٌ تُمَدُّ[2]

11- فإنْ تَمْنُنْ [فمِن][3] نُبلِ السّجايا،   وإنْ أسألْ فمِثلي لا يُرَدُّ.

1- جاء البيت في صورته الأولى كما يلي:

4- أقمتَ لِوَحدة البلدين صرحًا،   فَحقّقْ (لابنِ يوسفَ) فيهِ وَعْدُ.

ثمّ شطب الشطر الأوّل، لعدم انسجام معنى شطري البيت، ثمّ استبدل البيت كاملا بما أثبتناه.

2- في الأصل: «عاجلُه يُمدّ»، ثمّ شطب العبارة، وعوّضها بما أثبتناه.

3- في الأصل: «من».

هَذِهِ يَـاجَمَال أزْكَى تَحِيَّاتِي[1]

[من الخفيف]

1- يا شراعًا تُرى بما أنتَ سائرْ؟ أ(جمالٌ)؟ وفي (الجزائر) حَاضِرْ؟

2- أمْ بسرٍّ تضيقُ عنه البرايا؟ أمْ بمعنًى تَحيرُ فيه البَصَائِرْ؟

3- سِرْ على اليمِّ مُسرعًا أمْ رُوَيْدًا، أَلِفَتْ أرضُنا اختطافَ القَسَاوِرْ

4- وحَذَقْنا انتزاعَ [نصرٍ][2]، فَأَغْرَا نَا انتزاعَ المثالِ مِن (عَبْدِ نَاصِرْ)

5- إنّ مَن بالعصا يشُقُّ خِضَمًّا -ليس تقوى على [سواهُ][3] البَوَاخِرْ-

6- عربيٌّ يجيدُ كشفَ خُطانا، ثائرٌ لا يضِلُّ عن دربِ ثَائِرْ

7- شامَ برقًا للعامريّةِ يهدي، فتَفادى بِهِ اجتيازَ المَعَابِرْ

8- اهتدى بالنّجومِ مثلَ أبيهِ، فتجلّى ملءَ النّجومِ الزّوَاهِرْ

9- جسّ عبرَ الأثيرِ نبضًا شجيًّا مثلَ دقّاتِ قلبِهِ، فَتَبَاشَرْ

1- "وثيقة" من ثمان صفحات من القطع الصغير، رقّمت سبعة منها فقط، ولم تعنون القصيدة فيها: وهي مكتوبة بخطّ الحاج محمد بن إبراهيم اطفيش، وهو صديق حميم للشّاعر. والقصيدة نظمها الشاعر بمناسبة زيارة الرئيس المصريّ الأسبق جمال عبد النّاصر للجزائر، غداة الاستقلال، سنة 1963م. والقصيدة تتقاطع في عدد من أبياتها مع مطوّلته "**ملحمة بنت عشرين: صدق الوعد**"، ينظر: ص266.

2- في الأصل: «نصرا».

3- في الأصل: «سواها».

10- ورأى أقربَ الدّروبِ قلوبًا،   خَطَّ مِن حبِّها طَريقَ (الجَزائِرْ)

11-/ ذكرَ الشّعبُ فيكَ قصّةَ (نُوحٍ)   يومَ لاقَى ملءَ السّفينةِ (نَاصِرْ)

12- وارتمى للرّحابِ يزخرُ كَالطُّو   فَانِ نشوانَ، بالهُتافاتِ هَادِرْ

13- صمّمَ الشّعبُ أنْ يَحُوزَكَ للشَّعْـ   ـبِ، ويَفْتَكَّ حظَّهُ (بالجَزائِرْ)[1]

14-/ صاحبَ الدّارِ لحْ بدارِكَ نورًا،   وجمالاً، وبهجةً، وبَشائِرْ

15- والْقَ أهلاً مُتَيَّمِينَ بأرضٍ   جئتَها مثلما يعودُ المُسافِرْ

16- والحُشاشاتُ هاجَها الشّوقُ لمَّا   أَلِفَتْ صِنْوَكَ الشّجاعَ المُغامِرْ

17- لكَ فيها، و(لِلْكِنَانَةِ) مِنها   حَوْمَةٌ، ملؤُها تفورُ المَشاعِرْ

18- باركتْ فيكَ -يا (جَمَالُ)- شقيقًا،
كانَ إشراقَ زحفِها في الدَّيَاجِرْ

19- ورأتْ فيكَ نُبْلَ (يَعْرُبَ) لمّا   قلَّ أعوانُها، وعزَّ المُناصِرْ

20- بخِلَ الأقربونَ أيّامَ لمْ تَبْـ
ـخَلْ بـ(مصر)، ولمْ تخفْ كيدَ غَادِرْ

21- وتهاوى الأحلافُ في وجهِ حلفٍ   عربيٍّ، مُسْتَهْزِئٍ بالمَخاطِرْ

22- فتولّى (ثالوثُها)، يُسرِعُ الخَطْـ   ـوَ [فِرَارًا][2]، مُحَطَّمَ العزمِ خَائِرْ

23- وكذا تَصنعُ البطولاتُ لمّا   تَتحدّى القَضا، وتَغزو المَقَادِرْ

24-/ وكذا تَصنعُ العقيدةُ لمّا   يَتسامى النُّهى، وتَصفو الضَّمائِرْ

1- الأبيات الثلاثة 11-13: وردت في صفحة غير مرقمة، وأدرجتها هنا لمناسبة مضمونها للسياق.

2- إضافة ضروريّة لإتمام البيت.

25- وكذا يُكتَبُ البقاءُ لشعبٍ، يَستمدُّ الخلودَ مِن (عَبْدِ نَاصِرْ)

26- يا (جمالاً)، وفي الجمالِ معانٍ، شعَّ مِن وحيِها نبوغُ العَبَاقِرْ
27- إنْ يكنْ خالقُ الجمالِ جميلاً، هاهنا رقَّ حُسْنُهُ المُتَوَاتِرْ
28- هاهنا مِن جمالِهِ بصماتٌ،
في الرُّبى، في الذُّرى، وخلفَ السَّتَائِرْ
29- حارَ أهلُ الفُضولِ في رؤيةِ اللّـ
ـهِ، وضَلُّوا عن وجهِهِ في الجَزَائِرْ
30- حسدونا على الجزائرِ لمَّا خطَّ فِرْدَوْسَهُ بأرضِ الجَزَائِرْ
31- وحَباها طوعَ الجمالِ جَلالاً، طأطأتْ دونَهُ رؤوسُ الجَبَابِرْ
32- قفْ (بأَبْيَارِهَا) الحوالمِ يُسْكِرْ كَ مِنَ الوردِ عطرُهُ المُتَقَاطِرْ
33- والمهَا في دروبِ (حِدْرَةَ) نَشْوى،
يَتَباغَمْنَ[1] بالعيونِ الفَوَاتِرْ
34- والمنارُ العذولُ في (القُبَّةِ) السَّكْـ
ـرَى، يَرُوعُ الظِّبَا، ويُفشي السَّرَائِرْ
35- آيةُ الحسنِ في (الشَّرِيعَةِ) تَتْلُو هَا الخَميلاتُ، لا بُطونُ الدَّفَاتِرْ
36- نَمْنَمَتْهَا جَوَاسِقٌ[2] كالأَمَاني بينَ خافٍ مِنَ العيونِ، وظَاهِرْ

1- بغمت الظبية: صوّتت بأرخم ما يكون من صوتها.

2- الجوسق: القصر.

٣٧- دسَّ قوسُ السّمَا على قدمَيْها أثرٌ مِن شفاهِهِ الحمرِ سافِرْ
٣٨- وتملّى بحبِّ (مَلْيَانَةَ) القلـ ـبُ، وفيها للعاشقين (عَنَاصِرْ)
٣٩- ولَوَ انَّ النّسورَ لم تَرِدِ (العَيْـ ـنَ) تصوَّرْتُ أنّها عينُ سَاحِرْ
٤٠- ولَوَ انَّ الملوكَ لم تَقْصُرِ الحُبْـ ـبَ على حبِّها لَمَا عاشَ مَاكِرْ
٤١- وسَلُوا (جُرْجُرَا): أَعَنْمَهَا الزَّيْـ ـتونُ إصرارَها حِيالَ المُكَابِرْ؟
٤٢- صمدتْ مثلَهُ تُجاهَ المنايا، وزَرَتْ مثلَهُ بعَسْفِ القَيَاصِرْ
٤٣- وسَلُوا دولةَ الكرومِ (بمَتّيـ ـجَةَ): هلْ أكسبتْ بنيها المآثِرْ؟
٤٤- و(بِسِرْتَا) اتّئِدْ، وسلْ (جَبَلَ الوَحْـ
ـشِ) و(وَادِي الهَوَى)و(جسْرَ) الكَوَاسِرْ
٤٥- واشهدِ النهرَ والرّوابي سِجَالاً راقصاتٍ طَوْعَ الهوى تتخاصَرْ
٤٦- لم تزلْ قلعةُ (ابْنِ حَمَّادَ) تَاجًا مُشرِقًا في جبينِها بالمَفَاخِرْ
٤٧- و(تِلِمْسَانُ)، و(الرِّبَاطُ) يُناغيـ ـهَا بلحنٍ تغارُ منه المَزَاهِرْ
٤٨- لم يزلْ عازِفًا (بِمَشْوَرَ) (زَيّا نُ)، كأنْ لم تَدُرْ عليهِ الدّوَائِرْ
٤٩- وكأنْ لم يزلْ هناكَ (أَبُو مَدْ يَنَ)، ترتجُّ مِن دُعاهُ المَنَابِرْ
٥٠- وبصحرائنا يُخَيِّمُ (هَارُو تُ) حريصٌ على نُبُوعِ السَّوَاحِرْ
٥١- ما لَهُ والعيونُ تَنْفُرُ نِفْطًا؟ وهذا النّفطُ مِن عيونِ الجَآذِرْ
٥٢- وسلِ البحرَ عن زوارقِهِ الحَيْـ ـرَى تَهادى مثلَ الخُطوطِ البَوَاكِرْ
٥٣- والنّسيمَ العليلَ يعبثُ بالشّا طِي، كما تعبثُ المُنى بالخَوَاطِرْ

54- هـذه يـا (جَـمَـالُ) مَـوْطِـنُ عِـزّي،
هــذه يــا (جَــمَـالُ) أرضُ الـجَــزَائِـرْ

55- هذه يا (جَمَالُ) مَهْبِطُ وحيي، لكَ أخلصتُ منه أسمى الـمَشَاعِرْ

56-/ هاهنـا مصنـعُ البطـولةِ والـمَجْـ ـدِ، ومرعى الظِّبَا، ومهدُ القَسَاوِرْ

57- موطنُ المعـجزاتِ مِن بعدِ (طَهَ)، والرّسالاتِ مِن هُدَى (عَبْدِ قَادِرْ)

58- هـاهـنـا مـعـقِـلُ الـعـروبـةِ، (كَالنّيـ
ـلِ) وفـاءً، (كمـصرَ) أرضِ الـمَغَاوِرْ

59- هاهنا كـانـتِ الـمـذابـحُ تَـذْرُو نَا هَشيمًا، وتَـنْـتَقِـينَـا الـمَجَـازِرْ

60- هاهنا عـبـقـريّـةُ الـعَـرَبِ الشُّـمْـ ـمِ تَـسامى بـهـا ذكـاءُ الـعَـبَـاقِـرْ

61- هاهنا (بُـرْسَعِـيـدُ) سبعًا شِدادًا، هاهنا مصرعُ الطّغاةِ الـجَبَابِـرْ

62- هاهنا يا (جَمَالُ) عارُ (فِلَسْطِيـ ـنَ) سيُمحى، أمَا عَقَدْنا الخَنَاصِرْ؟

63- فـهـنـيـئًـا بـوَحـدةٍ أنـتـمُ فـيــ ـهَا صِمَامُ الأمانِ يا (عَبْدَ نَاصِرْ)

64- وَحــدةُ الـصّــفِّ لـلـعـروبـةِ دِيــنٌ،
كــلُّ مَـن خـانَ وَحـدَةَ الـعُـرْبِ كَـافِرْ

65-/ أيُّـهـا الأسـمـران، يـا أمـلَ الـعُرْ ـبِ، وإشعاعَ هَـدْيِـهِ في الدَّيَاجِرْ

66- أنتما لانـطـلاقـةِ الـوَحـدة الكُـبْـ ـرَى الـجـنـاحان كلّما طارَ طَائِرْ

67- أنـتـما الـيـومَ للـعـدالةِ في الشَّـعْـ ـبِ رسـولان بـيـن نـاهٍ وآمِـرْ

68- فَارْقُـبـا الشّـعبَ في الضِّعافِ الحَيارى،
واحْـرُسـاهُ مِـنَ الـذّئـابِ الـكَـوَاسِـرْ

69- واطرُدا مِن حِماهُ كلَّ خؤُونٍ بِاسْمِهِ في خَيْراتِهِ يَتآمَرْ

70- إنَّ للحِلْمِ في الرّسالاتِ حَدًّا

إنْ تَعَدّاهُ كانَ مِنْ [عَجْزٍ][1] قاصِرْ

71- هذه يا (جَمَالُ) أزكى تَحِيَّا

تِي بعيدِ الفِدى، وعيدِ [المَشاعِرْ][2]

72- هاهنا أنتَ يا (جَمَالُ) (بمِصْرَ)،

أنتَ في (مصرَ) هاهنا (بالجزائِرْ).

1- إضافة ضروريّة لإتمام البيت، اقتبستها من سميّ هذا البيت في قصيدة "**الملايين تفتديك**"، وهو البيت السادس عشر، ينظر: ص224.

2- في الأصل: «الشاعر».

أَنقذُوا المسْكِين مِن شَرِّ الذِّئَاب

أَسْعِفُوهُ،

أَنْجدُوهُ، يَا بَنِيهِ،

أَسْعِدُوهُ،

إِنَّهُ مَدَّ يَدَيْهِ، لَكُمُ مُدَّ يَدَيْهِ يَا بَنِيهِ:

يَسْتَفِزُّ الهِمَمَا،

يَسْتَمِدُّ الذِّمَمَا،

يَسْتَعِيدُ القَسَمَا،

وَمَوَاثِيقَ الدِّمَا،

يَسْتَدِرُّ الكَرَمَا،

مِنْ نُفُوسٍ مُؤْمِنَاتٍ صَادِقَاتٍ،

جُدْنَ فِي السَّاحَاتِ بِالرُّوحِ عَلَيْهِ؛

وَأَكُفٌّ نَاصِعَاتٍ طَاهِرَاتٍ،

شَحَّتِ الدُّنْيَا، وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيْهِ.

أَسْعِفُوهُ،

1- "**وثيقة**" من أربع ورقات، رقنت القصيدة فيها على وجه واحد من كلّ ورقة، وتحت العنوان ما يلي: «للشاعر: مفدي زكرياء». وقد ذكر د.محمد ناصر في عمله البيبليوغرافيّ أنّها قد نشرت بمجلّة "المعرفة" الجزائريّة، ماي 1963؛ ينظر: مفدي زكرياء289 . والقصيدة من شعر التفعيلة، مبنيّة على تفعيلة بحر الرمل.

أَنْجِدُوهُ،

أَسْعِدُوهُ،

لَكُمُ مَدَّ يَدَيْهِ،

يَا بَنِيهِ.

اِسْمَعُوهَا:

صَرْخَةً مِلْءَ الحَنَايَا،

وَزَفِيرًا طَيَّرَ القَلْبَ شَظَايَا،

وَنِدَاءَاتٍ شَجِيَّهْ،

صَوْتَ مِلْيُونِ ضَحِيَّهْ،

مِنْ رِحَابِ الأَبَدِيَّهْ،

قَاصِفًا يُذْكِي الحَمِيَّهْ

فِي نُفُوسٍ عَرَبِيَّهْ.

اِسْمَعُوهَا، وَاسْتَجِيبُوا لِنِدَاهَا،

وَأَرِيحُوا الشَّعْبَ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ.

كُنْتُمْ بِالرُّوحِ فِي الخَطْبِ فِدَاهَا،

مَنْ يَجُدْ بِالرُّوحِ لَمْ يَبْخَلْ بِمَالِ.

أَسْعِفُوهُ،

أَنْجِدُوهُ،

أَسْعِدُوهُ،
لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ،
يَا بَنِيهِ.

إنَّ فِي الشَّعْبِ
أَيَامَى، وَيَتَامَى،
وَجِيَاعًا فِي الزَّوَايَا تَتَرَامَى،
وَذِئَابًا وَثَعَالِبْ،
وَوُحُوشًا تَتَوَاثَبْ،
وَشَيَاطِينَ الْمَكَاسِبْ،
وَثَعَابِينَ الْمَنَاصِبْ،
وَمَجَانِينَ الْمَرَاتِبْ.
أَنْقِذُوا الْمِسْكِينَ مِنْ شَرِّ الذِّئَابِ،
وَانْصِفُوا الْمَحْرُومَ مِنْ جَلاَّدِهِ،
وَاتْرُكُوا لِلشَّعْبِ تَصْحِيحَ الحِسَابِ،
إنَّ هَذَا الكَسْبَ مِنْ أَكْبَادِهِ.
أَسْعِفُوهُ،
أَنْجِدُوهُ،
أَسْعِدُوهُ،

لَكُمُ مَدَّ يَدَيْهِ،

يَا بَنِيهِ.

كُلُّ طِفْلٍ
هَامَ فِي عَرْضِ الثَّنَايَا،
هُوَ جُرْحٌ يَتَنَزَّى فِي الجَبِينِ؛
وَفَقِيرٍ يَتَسَوَّلْ،
وَجَرِيحٍ يَتَمَلْمَلْ،
هُوَ عَارٌ يَتَمَثَّلْ
فِي جَبِينِ المُتَمَوِّلْ،
هُوَ فَاسٌ، هُوَ مِعْوَلْ،
هُوَ تَقْوِيضٌ لِبُنْيَانِ الكَرَامَهْ،
هُوَ تَخْرِيبٌ لأَرْكَانِ الجَزَائِرْ،
وَطَنٌ لَمْ يُحْنِ لِلأَقْدَارِ هَامَهْ،
كَيْفَ يُحْنِي الهَامَ فِي وَجْهِ الصَّرَاصِرْ.
أَسْعِفُوهُ،
أَنْجِدُوهُ،
أَسْعِدُوهُ،
لَكُمُ مَدَّ يَدَيْهِ،

يَا بَنِيهِ.

إِنَّمَا الثَّوْرَةُ
رُوحٌ مِنْ لَهَبْ،
وَكِفَاحٌ، لاَ حُلِيٌّ وَذَهَبْ،
اِخْلَعِيهِ يَا حَرَائِرْ.
أَوْدِعِيهِ كَفَّ ثَائِرْ،
يَبْقَ عَوْنًا فِي الْمَخَاطِرْ.
وَإِذَا شِئْتِ التَّكَاثُرْ،
لَسْتِ حَوَّاءَ الجَزَائِرْ.
حَيَوَانٌ لَيْسَ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمْ
كُلُّ مَشْنُوقٍ، وَفِي الأُصْبُعِ خَاتَمْ،
حَرِّرِ الأُصْبُعَ مِنْ غُلِّ الخَوَاتِمْ
تَعْتِقُوا الدَّوْلَةَ مِنْ غُلِّ الدَّرَاهِمْ
أَسْعِفُوهُ،
أَنْجِدُوهُ،
أَسْعِدُوهُ،
لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ،
يَا بَنِيهِ.

يَا لَهِيبًا
شَبَّ نورًا وَسَنَاءْ
لَفَّ فِي السَّمَاحِ صَنَادِيقَ الجَذَاءْ
وَرَمَاهَا لِجَهَنَّمْ
شَبَحًا لِلْمَوْتِ أَظْلَمْ،
وَصَبِيٌّ يَتَأَلَّمْ
ضَمَّهُ صَدْرُ المُعَلِّمْ،
وَكَفَى اللَّهُ وَسَلَّمْ.
أَنْتَ أَحْرَقْتَ صَنَادِيقَ الجِذَاءْ
أَعْصِفِ اليَوْمَ بِهَامَاتِ السَّمَاسِرْ؛
إِنَّ مَنْ يُحْجِمُ عَنْ بَذْلِ العَطَا
لَعْنَةٌ تَمْشِي عَلَى وَجْهِ الجَزَائِرْ.
أَسْعِفُوهُ،
أَنْجِدُوهُ،
أَسْعِدُوهُ،
لَكُمْ مَدَّ يَدَيْهِ،
يَا بَنِيهِ.

نَشِيدُ حِزْبِ جَبْهَةِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِي الجَزَائِرِيِّ

جبهةَ التّحريرِ يا حزبي العتيدْ،
أنتَ وحيُ الشّعبِ في روحِ الشّهيدْ،
أنتَ نبعُ النّورِ في الفجرِ الجديدْ،
أنتَ حادي الرّكبِ في العهدِ السّعيدْ،

بدمِ الأحرارِ مِن أبناءِ شعبي.
بالضّحايا ملءَ ساحاتي ودربي.
أنا حرٌّ، لا أحيدْ،
أبدًا
أبدًا ... لا أحيدْ
عن نضالي فيكَ يا حزبي العتيدْ.

أنتَ نارٌ ألهبتْ في روعِ ثائرْ
عزماتٍ صارخاتٍ كالمقادرْ،
أنتَ مَن حطّمتَ هاماتِ الجبابرْ

1- "وثيقة" من ورقتين، رقن النشيد فيها على وجه واحد من كلّ ورقة، وتحت العنوان كتب ما يلي: «نظم: مفدي زكرياء»؛ والأرجح أن يكون الشاعر نظمه في الستينيّات. في السنوات الأولى بعد الاستقلال.

فـي ســـدادٍ، وبـتـدبـيـرٍ، وحِـكـمَةْ،
جـبـهةَ الـتّـحـريـرِ قـد أحْـيَـيْـتِ أُمَّـهْ،
أنا حـــــرٌّ، لا أحـيـدْ،
أبــــــدًا
أبــــــدًا ... لا أحــــيــــدْ
عـن نـضـالـي فـيـكَ يـا حزبي العتيدْ.

جـبـهـةَ الـتّـحـريـرِ حـقّـقتِ الـمُـنَـى،
فـانـدفـعـنـا بـلـكِ فـي حـربِ الـبِـنَـا،
(بـاشـتـراكـيَّـتِـنـا) مِـن صُـلْـبِـنـا،
نـصـنـعُ الـتّـاريـخَ مِـن واقـعِـنـا:
نُـسـهِـمُ الـفلاّحَ فـي كـدِّ يـمـيـنِـهْ،
نـطـعـمُ الكادحَ مِـن عـرْقِ جـبـيـنِـهْ،
أنا حـــــرٌّ، لا أحـيـدْ،
أبــــــدًا
أبــــــدًا ... لا أحــــيــــدْ
عـن نـضـالـي فـيـكَ يـا حزبي العتيدْ.

جـبـهـةَ الـتّـحريـرِ وحّـدتِ الـجـزائـرْ،

طهِّريها مِن خِيانات السّماسرْ،
واقصِفي كلَّ عميلٍ يتآمرْ،
ليس للخائنِ شبرٌ في الجزائرْ،

بدمِ الأحرارِ مِن أبناءِ شعبي،
بالضّحايا ملءَ ساحاتي ودربي،
أنا حرٌّ، لا أحيدْ.
أبـــدًا
أبـــدًا ... لا أحيـــدْ

عن نضالي فيكَ يا حزبي العتيدْ.

ذَكَرَ الشّعبُ بَعدَ عشرٍ جِرَاحَهُ

[من الخفيف]

1- ذَكَرَ الشّعبُ بعد عشرٍ جِراحَهْ   يومَ لَبَّى النِّدَا، وسلَّ سِلاَحَهْ

2- ذكرَ الشّعبُ -والحياةُ كفاحٌ-   يومَ بالنّارِ قامَ يحمي كِفَاحَهْ

3- يومَ لم يفهموا الحديثَ فصيحًا،   فتولّى الرّصاصُ درسَ الفَصَاحَهْ

4- وسجا اللّيلُ، فانبرى مِن ظلامِ السِّـ

ـسِجْنِ عزمُ (الحَبِيبِ) يجلو صَبَاحَهْ

5- واكتوى الشّعبُ بالقيودِ حديدًا،   فمضى بالحديدِ يَبْري زِمَاحَهْ

6- وأُريقتْ دِماؤُهُ، فتلقّى   فوق أمواجها فنونَ السِّبَاحَهْ

7- واستُبيحتْ ديارُهُ، فَانْبَرَى بالنـْ   ـنَفْسِ يبني ديارَهُ المُسْتَبَاحَهْ

8- واستُرِقّتْ رقابُهُ وهْو حرٌّ،   فمضى بالرّقابِ يشري سَرَاحَهْ

9- تَخِذَ الرّوحَ للخلاصِ شراعًا،   وأنينَ المُعَذَّبِينَ رِيَاحَهْ

10- والأماني المُضرّجاتِ قِلاعًا،   واصطفى مِن (حَبِيبِهِ) مَلاّحَهْ

11- فاستوى الفلكُ يومَ أنْ قيل: بُعْدًا،   ورأينا بعدَ الغُدُوِّ رَوَاحَهْ

12- جندُ (مَرْيَانَ) يومَ ولّى ذليلاً،   صاغرًا، خاسئًا، يجرُّ وِشَاحَهْ

1- "**قرص سمعي**" أهداه د. كمال عمران، مدير الإذاعة التونسيّة، لمكتبة مفدي زكرياء، بني يزقن. وفيه قصيدتان: هذه القصيدة، وقصيدة "دم الأحرار في بنزرت أحلى"، ألقاهما -على الأرجح- بمناسبة مهرجانات الجلاء عن بنزرت، بتاريخ: 15 ديسمبر 1963م.

13- واستردَّ الشّعبُ المضيمُ حِماهُ، ... واستعادَ الصّقرُ المهيضُ جَناحَهْ

14- ورأى الفجرَ بعد ليلٍ طويلٍ، ... فرأينا بعد الخطوبِ انشِرَاحَهْ

15- وانْبَرَى مِن حِفاظِهِ يلهمُ الدُّنْـ ... ـيَا، ويُملي على الزّمانِ اقْتِرَاحَهْ

16- وتَنادَى بعزمِهِ يبتني الدَّا ... رَ، ويَخْتَطُّ رشدَهُ وصَلاحَهْ

17- وبتصميمِهِ يصمّمُ صرحًا ... شامخًا في الحياةِ، يُرضي طِمَاحَهْ

18- والسّعيدُ السّعيدُ مَن لم يُضيِّعْ ... فُرَصَ العمرِ، والظّروفَ المُتَاحَهْ

19- وإذا الشّعبُ لم يُدعّمْ حِماهُ ... بالمشاريعِ لم يحقّقْ نَجَاحَهْ

20- فَعَفَاءً لغابرٍ فيه كنّا ... نقطعُ العمرَ مأتمًا ومَنَاحَهْ

21- وإلى غيرِ رَجعةٍ يومَ كنّا ... مِن نداءِ الضّميرِ نخشى الصّرَاحَهْ

22- وهنيئًا لحاضرٍ عبقريٍّ، ... نَبْتَنِيهِ حَصَافَةً، ورَجَاحَهْ

23- ومريئًا (لتونسٍ) برئيسٍ، ... ألهمَ الشّعبَ خيرَهُ وفلاحَهْ

24- وحياةً لمغربٍ عربيٍّ، ... وحّدَ اللّهُ روحَهُ وجِرَاحَهْ.

إنّ هذا النّشيدَ لحنُ الجزائرْ

[من الخفيف]

1- سكرَ الكونُ مِن نشيدِ اللّيالي، أتركوني ... ما للنّشيدِ وَمَا لِي؟
2- عجزَ الشّعرُ، فالمعاني جِسامٌ، ضاقَ عن سرِّها فصيحُ المَقَالِ
3- وغزَا دولةَ البيانِ كتابٌ أزليٌّ، مُجنّحٌ بِالجَلالِ

إنّ هذا الكتابَ وحيُ الجزَائِرْ

4- ردِّدوهُ على بُناةِ الخلودِ، رتّلوهُ على رُفاتِ الشّهيدِ
5- وابعَثوهُ مُحمّلاً بالعهودِ، وانشُروهُ مُكلّلاً بِالجُهُودِ
6- واقرَؤوهُ مُحجّلاً بالسُّعودِ، واصرُخوهُ مُجلجلاً بِالصُّمُودِ
7- واصدَحوهُ مُهلِّلاً بالنّشيدِ، واعزِفوهُ على خُطى كلِّ ثائِرْ

إنّ هذا النّشيدَ لحنُ الجَزَائِرْ

8- إنّ هذا النّشيدَ نجوى الضّحايَا، وابتهالاتُ خافقاتِ الحنَايَا
9- وزغاريدُ فاتناتِ الصّبايَا، وتراتيلُ صادقاتِ النّوَايَا
10- وازدراءٌ بعاصفاتِ الرّزَايَا وحُداءٌ لدافقاتِ المَطَايَا
11- وحديثٌ عن مجدِنا في البَرايَا، وبلاغٌ عن أمرِنا لِلْمَقَادِرْ

1- قصاصة من جريدة، ولعلّها جريدة "**الصباح**" التونسيّة. وتحت العنوان: «القصيد المرتجل الذي ألقاه مفدي زكرياء في عيد الذكرى العاشرة للثورة الجزائرية[01 نوفمبر 1964م]، بحفل "الماجيستيك" أمام الرئيس أحمد بن بلة، ووفود البلدان الشقيقة والصديقة:»

إنَّ هذا قرارُ شعبِ الجَزائِرْ

12- وطنُ المعجزاتِ والعبقريّهْ، والبطولاتِ والنُّهى والرّويّهْ

13- وبلادٌ أصيلةٌ عربيّهْ، عابقاتٌ بها الدّماءُ الزّكيّهْ

14- صارخاتٌ بها معاني الحميّهْ، فارعاتٌ بها الزُّنودُ القويّهْ

15- زاخراتٌ بالجودِ والأريحيّهْ، طافحاتٌ بها نبيلُ المشاعِرْ

كرمُ الطّبعِ مِن صِفاتِ الجزائِرْ

16- أيُّها النّازلون، طبتُمْ مقامًا، إنزلوها مُبجّلين كِرامَا

17- واقبَلوا أينما حللتُمْ سلامًا، يَتهادى محبّةً واحتِرامَا

18- مِن شقيقٍ بها يفيضُ غرامًا لِشقيقٍ يذوبُ فيها هُيامَا

19- مِن صديقٍ لم يُخْنِ في الدّهرِ هامًا لِصديقٍ يزورُ أرضَ الجزائِرْ

إنّها أرضُكمْ بلادُ الجزائِرْ

20- باركوا للبناءِ صِدقَ خُطاهَا، واسنُدوا زحفَها، ونُبلَ فِداهَا

21- أبدًا لن تَضِلَّ عن مُبتغاهَا، أمّةٌ تهتدي بنورِ دِماهَا

22- لن تدوسَ الذّئابُ قطُّ حِماهَا، وبفِردوسِها يصولُ فَتَاهَا

23- باشتراكيّةٍ يَشيدُ بناهَا، وحيُها مِن صميمِ وضعِ الجزائِرْ

إنَّ دستورَها ضميرُ الجزائِرْ

24- أيُّها الأسمرُ الرّهيبُ، احترامي، يا (ابْنَ بَلاَّ) انطلقْ بنا لِلأمامْ

25- واخسفِ الأرضَ باللّصوصِ اللّئامِ، ودعاةِ الخرابِ والإتّهامْ

26- والأُلى يعملون تحت الظّلامِ، ويكيدون خِفيةً لِلنّظامْ

27- لـيـس تَـرضـى عـبـادةَ الأصـنـامِ   أمّةٌ حـطّـمـتْ رؤوسَ الـجَـبَـابِـرْ

لیس في الشّعبِ بُـقْـعَةٌ لِلْقَـيَاصِرْ

28- اِبْـنِ بالـمُـخـلـصـيـن شعبًا قويًّا،   طـاهـرَ الـرّوحِ، مـسـمـمًا عربـيًّا

29- مـؤمـنًـا بـالـنّـظـامِ شـهـمًّـا أبيًّا،   حـافـظًـا للعـهـودِ، حُـرًّا وَفِـيًّـا

30- وارْمِ في الـيـمِّ خـائـنًـا عُـنصريًّا،   وبليدًا -يهوى الكراسِي- غَـبيًّا

31- وَذلـيـلاً يـريـقُ مـاءَ الـمُـحَـيَّـا،   عاجزًا عن تحمّلِ العبءِ، قَاصِرْ

ليس بالعـاجـزيـن تُـبنى الـجَزَائِرْ

32- وارْعَ جيشًا يحمي البلادَ وطيدَا،   صادقَ العزمِ مـسـتـقـيمًا رَشِيدَا

33- مُـهَـجًا للـفِـدا تَـفُـلُّ الـحـديـدَا،   لا تُـبـالِي بـروحِـهـا أنْ تَـجُـودَا

34- وارْعَ (في الصّاعدين) حِزبًا عتيدًا،   صـامـدًا، مـاردًا، يَـدُكُّ الـسُّـدُودَا

35- صانعًا للحياةِ يـبـنـي الـخـلـودَا،   طالعًا يَبتـنـي الـنّـجـومَ الزَّوَاهِرْ

جيشُنا، حزبُنا رصيدُ الـجَـزَائِـرْ

36- حـقّـقِ الـوَحـدةَ الّتِي نَرْتَـجِـيـهَـا،   هي أغـلـى أُمْـنِـيَّـةٍ لِـبَـنِـيـهَـا

37- وَحدةَ الـمغربِ الّتِي نـفـتـديـها،   بِـحِـجَـانـا، ورُشـدِنـا نَـبْـتَـنِـيـهَـا

38- وحـدودٌ تـحـولُ دون ذَوِيـهـا   أَلْقِها في الـجـحـيـمِ، لا خيرَ فِيهَا

39- أرضُ إخـوانِـنـا تَـمـدُّ يَـدَيْـهـا،   وحّـدوا صفّها بِعَـقْـدِ الـخَـنَـاصِرْ

تـلـك أسـمـى رسـالـةٍ لِلْجَـزَائِـرْ

40- أيُّها المهرجانُ .. هذا تـشـيـدِي،   صـادحٌ بـالـهـنـاءِ والـتّـمْـجـيـدِ

41- لاحَ فيهِ -نُـغَـمْـبَـرٌ- مِن بعيدِ،   مُـسـتـعـيـدًا مَـلامِحي وَقَصِيدِي

42- كَمْ تغنّى معْ كلِّ فجرٍ جديدٍ ملءَ شِعري -نُفَمْبَرٌ- !

43- أَنا لولاهُ ما احتفلتُ بعِيدي، لا، ولا كنتُ في الجزائرِ

أَنا لولاهُ ما عَبَدْتُ الجَزَائِرْ.

يَــا جَزَائِر

[من الرمل]

1- بدمِ الأحـرارِ في أرضِ الـجزائرْ، بـالضّحـايـا، مِن حـنايا كلِّ ثائرْ

2- بـالأيـامى. باليتامى، بالحرائرْ[2]، وبـمِـلـيـون شـهـيدٍ في الـمجازرْ

وبـوعـدِ الـلّـهِ في عـيـدِ الـبشائرْ

3- نـحـنُ شـيّـدنـا حِـمـانـا فـوق نـهـرٍ مِـن دمـانـا

4- سـوف نَـبْـنِـي لـعُـلانـا كـلَّ شبرٍ فـي الـجـزائـرْ

يـــا جَـــزَائِـــرْ

5- نـحـنُ مَن حطّمَ أغلالَ السّنينْ، وعـصـفـنـا بـعـروشِ الـغـاصـبينْ

6- ورفـعـنـا رايـةَ الـحقِّ[3] الـمبيـنْ، سوف نبني الشّعبَ مِن كدِّ اليمينْ

وحِـمـانـا مِن زنـودِ الكـادحيـنْ

7- ويـدُ الـفـلاّحِ تَـزرعْ، ويـدُ الـشّغّـيـلِ تَـصـنعْ[4]

1- "**الوثيقة3**" من النّشيد الذي شارك به مفدي زكرياء في مسابقة (نشيد الخلود)، وهي عبارة عن مسوّدة، مكتوبة بخطّ الشّاعر، على وجه ورقة واحدة، تقدّم الصورة النهائيّة للنشيد، قبل أن يرسله للجنة الثقافيّة بالمكتب السياسيّ، وقد عنون النشيد بالعنوان الذي أثبتناه، وفي آخره كتب: «الشاعر رقم(07)». و"الوثيقتان 1، و2"، كلّ واحدة منهما في ورقة، مكتوبة بخطّ الشاعر وجها وظهرا، وتمثلان تطوّر النشيد في مرحلة تسويده.

2- في الوثيقة1: «بالسرايا ملء ساحات المخاطر»؛ وفي الوثيقة2: «بالثّكالى، بالصبايا، بالحرائر».

3- في الوثيقة1: «النصر»؛ وشطب رواية أراد أن يعوّض بها(من كدّ اليمين)، وهي: «من عرق الجبين». =

8- سوف نَبْنِي لِعُلانا كلَّ شبرٍ في الجزائرْ
يا جَزَائِرْ

٩- نحنُ بالرّوحِ صنَعنا وطَنا، ودفعنا مِن دِمانا الثّمنَا[1]

10- نحنُ سطّرنا اشتراكيَّتَنَا بدم[2] الشّعبِ الّذي أوحى لَنَا
وانطلقنا نتحدّى الزَّمَنَا[3]

11- نحنُ حطّمنا الجبابرْ وعصفنا بالقياصرْ

12- سوف نَبْنِي لِعُلانا كلَّ شبرٍ في الجزائرْ
يا جَزَائِرْ

---

4 شطب في الوثيقة1 رواية هذا البيت، وعوّضه بما أثبتناه، وهي:

«**يحصد الفلاّح زرعا يبدع الشغّيل صنعا**».

وكانت في صورتها الأولى: «...زرعه...صنعه».

1- في الوثيقة1، والوثيقة2: «ثمنا».

2- شطب في الوثيقة3: «بيد»، وعوّضه بما أثبتناه.

3- شطب في الوثيقة3: «المحنا»، وعوّضه بما أثبتناه. وجاءت الأشطر الثلاثة في الوثيقة1، في صورتها النهائيّة، على النّحو التالي:

«**وانطلقنا فسبقنا الزمنا وحفظنا باشتراكيّتنا**
ذمّة الشعب الذي عاهدنا».

بعد أن شطب فيها الشاعر: «نحن نرعى باشتراكيتنا حرمة الشّعب الذّي عاهدنا». وفي الوثيقة2 شطب الرواية النهائيّة في الوثيقة1، وعوضها بالرواية المثبتة مع اختلافين هما: عوض (بدم): «بيد»، وشطب(الزمنا)، وعوّضه بـ: «المحنا».

- كلُّنا في وَحدةِ[1] الشّعبِ جنودْ؛ لنبَقَا، للمجدِ نبني لِلخلودْ
- للمعالي، للأماني، للوجودْ نحن نبعُ النّورِ مِن صُلبِ الجدودْ[2]
كرمُ الطّبعِ، وإقدامُ الأُسودْ.
- نحن مِن صُلبِ العربْ، نحن روحٌ مِن لَهَبْ
- سوف نَبْنِي لعُلانا كلَّ شبرٍ في الجزائرْ
يا جَزَائِرْ.

الرِّسَالَة

«تونس يوم 20 أبريل 1965.

أخي الكريم، رئيس اللجنة الثقافيّة بالمكتب السياسيّ؛ سلاما وتحيّة:

تَّصلت برسالتكم المؤرخة 65/03/18، والموجّهة في صورة منشور للإخوان

1- في وثيقة1: «خدمة».وفي هامش الوثيقة3، بخطّ الشاعر: «يمكن أن نقول: في خدمة الشعب».

2- في وثيقة1: كان الشّطر في صورته الأولى: «نحن مدّ من كمالات الجدود»، ثمّ في صورته الثانية: «نحن بلّغنا رسالات الجدود»، وانتهى في صورته الأخيرة إلى: «نحن دفق النور من نبع الجدود»؛ وقد شطبت هذه الصورة الأخيرة في الوثيقة2، وعوضت بالرواية المثبتة.

3- "**وثيقة**" من ورقة واحدة، مكتوبة بخطّ الشاعر على وجه واحد؛ وهي الرسالة التي وجّهها للجنة الثقافيّة بالمكتب السياسيّ بتاريخ 1965/04/20م؛ ردّا على رسالة من اللجنة إلى الشعراء المشاركين في المسابقة بتاريخ 1965/03/18، وأمضاها عن اللجنة السيّد: عبد الرحمن بن حميدة. وفي وثيقة ثانية نجد مسوّدة الرسالة، ولا تختلف في مضمونها عن الرسالة، إلاّ في مواضع، رأينا أن نثبتها في الهامش.

الشعراء المُشاركين في مسابقة (نشيد الخلود)، ملفتين أنظارهم إلى إعادة النظـر. ومراجعة قطعهم على ضوء الشروط الواجب مراعاتها[1]، وهي:

1) قوّة النشيد من حيث المبنى والمعنى.

2) تجسيد الثورة الاشتراكيّة التي تخوضها الجزائر في مرحلة البناء الخـلاّق. إمّا بالتصريح أو بالتلويح.

3) إبراز الأمجاد التي تعتزّ بها الجزائر في ماضيها وحاضرها.

4) اختيـار الألفـاظ الموسيقيّة الـتي تضمـن صلـة الرحـم بـين الكلمـات والتلحين، وتتجاوب معه.

5)التزام (الكمّ) في النشيد طبقا للمطلوب[2].

وأغلب الظنّ أنّي احترمت -جهـد المستطاع- كـلّ هـذه الشـروط. في القطعة المتواضعة التي أسهمت بها استجابة لنداء الواجب:

فالمقطع الأوّل: يشيد بذكرى كفاحنا الخالد، الذي أنجز نصرُه وعدَ الله. والمقطع الثاني: يبرز انطلاقتنا الاشتراكيّة العملاقة، وثورتنا الزراعيّة والصناعيّـة. بعد تحطيم القياصرة والأصنام. والمقطع الثالث: يسجّل بصراحة نوع اشتراكيّتنا

1- في رسالة اللجنة وردت الشروط على النحو الآتي:

«1-المحتوى السياسيّ.

2-عدم إغفال ذكر (الاشتراكيّة) بلفظها أو معناها.

3-اختيار اللفظ الذي يتماشى مع عهد البناء قوّة وسهولة.

4-اختيار الوزن الذي فيه قابلية للموسيقى الحماسيّة».

2- في المسوّدة: «مراعاة عدد الأبيات التي لا تتجاوز الستة عشر».

منبثقة من واقع الشعب الذي كتبه بيده، وبوحيه الخاصّ. والمقطع الرابع والأخير: يبرز اعتزازنا بعروبتنا الأصيلة، وماضينا الماجد، وحاضرنا المشرق، وروحنا اللاهبة.

هذا مع مراعاة عدد الأبيات المطلوبة، وانتقاء الألفاظ الموسيقيّة، الملائمة للتلحين، الجامعة بين التعبئة الثوريّة في اللفظ والمعنى والهدف، وبين الرقّة والرجع الموسيقيّ، في تفاعيل راقصة وصاخبة في آن واحد، من بحر الرمل العربيّ[1].

وإذا ما ارتأت اللجنة إبدال لفظ بآخر، أو إجراء تعديل ما، فإنّي على أتمّ استعداد لذلك، وسأكون إن شاء اللّه بعاصمة الجزائر، يوم 30 من هذا الشهر، يوم الجمعة صباحا. وإن كانت اللجنة في حاجة للاتّصال بي في تونس -ولو هاتفيّا- فإليكم عناويني، وأرقام الهاتف، متمنّيا لكم التوفيق في الاختيار، ومباركا الفائز أيّا كان من الإخوان.

وتقبّلوا زكيّ سلامي الأخويّ». مفدي زكرياء.

1- بعده في المسوّدة: «لذلك لا أرى حاجة لمراجعتها من جديد، وإذا ما رأت اللجنة إبدال لفظ بآخر، أو إجراء تعديل بسيط، فإنّي على أتمّ الاستعداد لذلك ...إلخ».

نَشِيدُ الخُلُود

[من الرمل]

1- بدمِ الأحرارِ في أرضِ الجزائرْ، بالضّحايا، مِن حنايا كلِّ ثائرْ

2- بالأيامى، باليتامى، بالحرائرْ، وبمليون شهيدٍ في المجازرْ

وبوعدِ اللّهِ في عيدِ البشائرْ

3- نحنُ شيّدنا جمانا فوق نهرٍ مِن دمانا

4- سوف نَبْنِي لعُلانا كلَّ شبرٍ في الجزائرْ

يا جَزَائِرْ

5- حقّقَ (الدّستورُ)[2] عهدَ الثّائرينْ، ورسمنا نهجَنا في العالمينْ

6- وصنعنا الشّعبَ مِن كدِّ اليمينْ، مِن دمِ الأكبادِ، مِن عرْقِ الجبينْ

مِن شرايين زنودِ الكادحينْ

7- ويدُ الفلاّحِ تَزرعْ، ويدُ الشّغّيلِ تَصنعْ[3]

1- "**وثيقة**" من ورقة واحدة، مكتوبة بخطّ الشاعر على وجه واحد؛ وهي مسوّدة النّشيد -على الأرجح- بعد التعديل الذي طالبته به اللجنة الثقافيّة بالمكتب السياسيّ، وقد عنون النشيد بالعنوان الذي أثبتناه، وبمحاذاته كتب: «بعد التعديل»، وفي آخره كتب: «الشاعر رقم(07)».

2- فوق السّطر: «الميثاق».

3- شطبت في الوثيقة1 رواية لهذا البيت، وعوّضت بما أثبتناه، وهي:

«يحصد الفلاّح زرعا يبدع الشغّيل صنعا».

8- سـوف نَبْـنِـي لـعُـلانـا كـلَّ شبرٍ فـي الـجـزائـرْ
يـــا جَـــزَائِـــرْ

9- نـحـنُ (بالفكرِ) صنَعنا وطنَا، وانـعـتـقـنـا، فـانـطـلـقـنـا للبِـنَـا
10- نـحـنُ سطّرنـا اشتراكيَّتَنَا بيدِ الـشّـعـبِ الّـذي أوحى لَـنَـا
ليس (للإقطاعِ) حظٌّ في الجزائرْ[1]
11- نحنُ حطّمنا الـجـبـابـرْ، وعـصـفـنـا بـالـقـيـاصـرْ[2]
12- سـوف نَبْـنِـي لـعُـلانـا كـلَّ شبرٍ فـي الـجـزائـرْ
يـــا جَـــزَائِـــرْ

13- كلُّنا في خدمةِ[3] الشّعبِ جنودْ، للبَقَا، للمـجـدِ نـبـنِي لِلـخـلـودْ
14- لـلـمـعـالـي، للأمـانـي، لـلـوجـودْ نحن نبعُ النّورِ مِن صُلبِ الجدودْ
كـرمُ الـطّـبـعِ، وإقـدامُ الأُسـودْ
15- نـحن مِـن صُلب العربْ، نـحـن روحٌ مِـن لَـهَـبْ
16- سـوف نَبْـنِـي لـعُـلانـا كـلَّ شبرٍ فـي الـجـزائـرْ
يـــا جَـــزَائِـــرْ.

1- بعده على نفس السطر: «أو (عندنا)، للقافية».

2- بعده على نفس السطر: «أو (بالسماسر)».

3- فوق السطر: «وحدة».

وَاجْعَلِ المَغْرِبَ الكَبِيرَ وَحِيدًا
نَحْنُ لَمْ نَسْتَجِبْ لِغَيْرِ الوَحِيدِ

[من الخفيف]

1- قصّةُ الشّعبِ أنتَ، أمْ يومُ عيدي،
أمْ جلالُ الإلهِ مِلْءُ وُجُودِي؟

2- غنِّ للكونِ يا (نُفَمْبَرُ) شِعري، أنتَ مَن أسْكَرَ الدُّنا بنَشِيدِي

3- أنتَ مَن علّمَ المدافعَ في السّا ح انطلاقًا، على رنينِ قَصِيدِي

4- أنتَ مَن هَدْهَدَ المقاديرَ في الغَيْـ ـبِ، وأزْجَى شِراعَهَا للسُّعُودِ

5- أنتَ مَن حلَّ عُقدةَ الفَلَكِ المُخْـ ـتَارِ، فانْقادَ للقرارِ العَتِيدِ

6- أنتَ مَن زحزحَ الظّلامَ بفجرٍ، طافحِ البِشْرِ، كالمسيحِ الوَلِيدِ

7- وتنبّأتَ بالمصيرِ، فآمَنْـ ـنا بوعدِ السّمَا، وعزمِ الأُسُودِ

8- واسْتَلَمْنَا البلاغَ منكَ، فَبَلَّغْـ ـنَا البرايا رسالةَ البَارُودِ

9- واندفَعنا نُغَسِّلُ العارَ بالنّا رِ، ونُغري حَدّادَهُ بالحديدِ

10- صدقَ الوعدُ يومَ أنْ صدقَ العَهْـ ـدُ، ووعدُ الدِّمَا كعهدِ الشّهيدِ

1- جريدة "**الحياة**" البيروتيّة، س20، ع: 09 تشرين الثاني(نوفمبر) 1965م، 15 رجب1385هـ. فوق العنوان كتب: «رائعة جديدة للشاعر الجزائريّ مفدي زكرياء»، وصدّرت بهذه العبارات: «نظم شاعر الثورة الجزائرية، الأستاذ مفدي زكرياء (ابن تومرت)، لمناسبة ذكرى الثّورة الجزائرية في الأسبوع الفائت **هذه الرائعة**:».

11- صدقَ الرّبُّ يومَ أنْ صدقَ الشَّعْـ   ـبُ، وحبْلُ السَّمَا كحَبلِ الوَرِيدِ
12- أيُّ وحيٍ عنِ الجزائرِ يُوحِي   للبرايا؟ وأيُّ ذكرٍ حَمِيدِ؟
13- البطولاتُ، أمِ كريمُ السّجايا،   أمِ أعاجيبٌ مِن سَخاءٍ، وَجُودِ؟
14- أمِ بما [إنْ][1] شاءَ اهوى؟ والّذي شَا
ءَ الهَوَى لا يُقاسُ بِالتّحْدِيدِ

15- أيُّها الشّعبُ، يا حكايةَ حبِّي،   يا كِيَانِي، يا مُبْدِئِي، يا مُعِيدِي
16- أنتَ مَن وزّعَ الضّياءَ بقلبي،   وأشاعَ الحنانَ ملءَ وُجُودِي
17- والّذي مِن تُرابِهِ صَوّرُونِي   مَلَكًا، في خلائقِي، وصُعُودِي
18- تربةٌ تصنعُ الملائكَ لاَ النَّا   سَ، وأرضٌ عروقُها مِن جُدُودِي
19- كم تمنّى أبُوك (آدمُ)، أنْ لو   خَلقوهُ بِطِينِهَا مِن جَدِيدِ
20- لامَّحَى الغدرُ، وانطوى شبحُ الظُّلْـ
ـمِ، وسادتْ رسالةُ التَّوْحِيدِ

21- وطني، مُذْ عَرفتُ أنّكَ خُلْدٌ   حِرْتُ في أمرِ خُلْدِهِ المَوْعُودِ
22- موطنٌ لا يعيشُ فيهِ لئيمٌ،   لاَ، ولاَ كلُّ مُستبِدٍّ عَنِيدِ
23- وبلادٌ تُخِرُّ بالظّالمِ الطَّا   غِي، وتُهْوِي بكلِّ غَمْرٍ بَلِيدِ
24- حسِبوا الحكمَ مَغْنَمًا، فَترامَوْا   كابنِ آوى إلى افتراسِ المَصِيدِ

1- زيادة ضروريّة لإتمام البيت. و(إنْ) هنا زائدة لا عمل لها، جاءت بعد ما الموصوليّة الاسميّة.

25- وابتَغـوهُ تـجـارةً وارْتِشَـاءً، واستَباحـوا الأمـوالَ للتَّبْديدِ

26- وأشاعـوا دنيـا الشّبابِ انهزامًا بيـن وعـدٍ مُجَيِّحٍ[1] ووعيـدِ

27- وأرادوهُ (قُـرْمُـزِيًّـا) عـمـيلاً لضِبـاعٍ، على حسابِ الأُسُودِ

28- وحظوظُ البلادِ نهبُ ذئابٍ، وعلى الكادحيـن لطمُ الخُدُودِ

29- والشّعاراتُ، والهُتافاتُ: يَحْيا، تَسْتَفِزُّ الأبـواقَ للتَّـرْديـدِ

30- وعيونٌ مِنَ الزَّعَانِفِ تَقْفُو كلَّ حُرٍّ، يَعافُ دنيا العَبيدِ

31- والملفَّاتُ بالأكاذيبِ تَنْدى خجلاً بيـن كـائدٍ ومَكيـدِ

32- والأحابيلُ للأشِقّـاءِ تُبنـى بين حُلوِ اللّقاءِ وتثرِ الوُرُودِ

33- جنّةُ الخلدِ ضاقَ في رحبِها الحُرْ رُ، حليفُ الأنّاتِ والتّنهيدِ

34- سمعَ اللّهُ في العَلالي نِدَاهَا، مِن دُعَا الشّيخِ، مِن بُكَاءِ الوَليدِ

35- قـالَ: لَبَّيْكَ يا جزائرُ، ما زَا لَ حُماةُ الحيِّ هنـاكَ جُنودي

36- هكذا يَنزلُ السّتارُ، وتُطْوَى قصّةُ الظُّلْمِ، دون جُهدٍ جَهيدِ

37- والّذي يحقرُ الشّعوبَ، يُدِنْهُ

غَضَبُ الشّعبِ، في القِصاصِ الأكِيدِ

38- وذِمامُ الشُّعوبِ في حاكِميها ذِمّةُ اللّهِ مِن قديمِ العُهُودِ

39- والسّعيدُ السّعيدُ مَن راقبَ اللّـ ـهَ، وأوْفى لشعبِهِ بالعُهُودِ

40- واللّيالي مِنَ الزّمانِ حُبَالَى، مُثْقَلاتٌ، مجهولةُ المَوْلُودِ

41- وصروفُ الزّمانِ خيرُ عِظاتٍ، تَفتحُ السُّبْلَ للذّكيِّ الرّشيدِ

1- مجيّح: مهلك.

42- أَيُّها المهرجانُ في الفرحةِ الكُبْـ ـرَى، هنيئًا بيومِكَ المَشْهُودِ

43- ليسَ في المغربِ الكبيرِ جِدالٌ، لاَ، ولاَ فيهِ حاجةٌ للشُّهُودِ

44- والّذي زوّرَ الحُدودَ عليهِ، لم يُزوِّرْ ذِمامَهُ بالحُدُودِ

45- رَحِمٌ مِن أبٍ كريمٍ، وأمٍّ، وعُروقٌ جُذورُها في الجُدُودِ

46- والجراحاتُ والأماني وما شَا ءَ الهَوى مِن مَواثِقٍ وَعُهُودِ

47- وإذا ما الجفاءُ باعَدَ يومًا بيننا، ليس ذا بأمرٍ جَدِيدِ

48- ليس بِدعًا في العاشِقين التّجَنّي، فالهَوى بين ثورةٍ وخُمُودِ

49- قد بَلَوْنَا الغرامَ قُرْبًا وبُعدًا، وعَرفْنا السَّماحَ بعد الصُّدُودِ

50- لذّةُ الحُبِّ في العِتابِ، ولَوْلاَ هُ، لما لذَّ فيه ذِكْرُ الحَسُودِ

51- ودلالُ الحبيبِ، ليس مَلاَلاً، والهوى شِرعةٌ بدون قُيُودِ

52- أيُّها الحُبُّ، أنتَ مصدرُ وَحْيِي، أنا لولاكَ لم أكنْ بالمُجِيدِ

53- أَغْمُرِ السِّلمَ والرِّضى مِلْءَ دُنْيا كَ، نَقُلْ للغرامِ: هلْ مِن مَزِيدِ؟

54- واجعلِ المغربَ الكبيرَ وحيدًا نحنُ لم نَستجبْ لغيرِ الوَحِيدِ.

يَا نَزِيلَ الخُلُود

[من الخفيف]

1- أَيُّها (الشَّيخُ) هلْ عَرَتْكَ السَّآمَةْ،

فتَطلَّعتَ تَنشُدُ الإسْتِقَامَةْ؟

2- أَمْ كرِهتَ المُقامَ في دارِ غدرٍ، ونفاقٍ، فجئتَ دارَ المُقَامَةْ؟

3- أمْ همُ دنَّسوا الكرامةَ في الأَرْ ضِ، فناشَدْتَ في الخُلودِ الكَرَامَةْ؟

4- أمْ رأيتَ السّلامَ في الأرضِ بُهْتَا نًا، فطلَّقتَها ابتغاءَ السَّلاَمَةْ؟

5- ما نسَبْعِينَ خيَّبتْ ظنَّنا فيـ ـها، فهلْ عجَّلتْ بيومِ القِيَامَةْ؟

6- ما لسَبْعِينَ تَحصُدُ الأنفسَ الكُبْـ

ـرَى، فهلْ (عِزْرَئِيلُ) حدّدَ عَامَهْ؟

7- ما لها تَقصفُ الجبالَ؟ وما لِلْـ ـمَوْتِ يَرْمي في الأكرمين سِهَامَهْ؟

8- ما لِركْبِ الفَناءِ يزحفُ أعْمَى، ليس يرعى ذوي النُّهَى والزَّعَامَةْ؟

9- ويحَ مَن غرَّهُ مِنَ الحيّةِ الرَّقْـ ـطَاءِ إشراقةٌ، وحُلْوَ ابْتِسَامَهْ

10- نحنُ في هذهِ الدُّنَا، نَحمدُ السَّيْـ

ـرَ، كمَن يحمدُ السُّرى في مَنَامِهْ

1- جريدة "**الصباح**"، س20، ع6594، 18 شوّال 1390هـ، 17 ديسمبر 1970م. وعلى يمين العنوان: «في رثاء الشيخ محمد [بن صالح] التميميّ»، وكان رئيس بعثة الطلبة الميزابيّين إلى تونس؛ وعلى يسار العنوان: «لشاعر المغرب العربيّ، الأستاذ: مفدي زكرياء».

11- ونُطيلُ الرَّجَا، فيَختصرُ العُمْـ ... ـرُ، ونرجو المُنى، فنَلْقى النّدَامَهْ
12- والسّعيدُ السّعيدُ مَن عَرَفَ الدُّنْـ ... ـيَا، ولمْ يَغْتَرِرْ بشَدْوِ الحَمَامَهْ

13- أيُّها الرّاحلُ الكريمُ بَلَوْتَ الدْ ... دَهْرَ عنمَّا صباحَهُ وظَلامَهْ
14- فقطعتَ الحياةَ نُبلاً، وفضلاً، ... وصلاحًا، وعِفّةً، وشَهامَهْ
15- وعَبرتَ السّنينَ تَصنعُ جيلاً، ... ناصعَ الرّوحِ، لا يخونُ ذِمَامَهْ
16- عربيًّا، على هوى الوطنِ الغَا ... لِي، يصونُ الحِمى، ويُعْلي مَقامَهْ
17- مسلمًا، راسخَ العقيدةِ مَا حَرْ ... رَفَ إيمانَهُ، ولا إسْلامَهْ
18- عامرَ الفكرِ بالمعارفِ، لمْ يَقْـ ... ـطَعْ بتاريخِ مجدِهِ أرْحَامَهْ
19- كمْ تباهتْ بهِ (الجزائرُ) فخرًا ... يومَ أنْ صارَ للجهادِ دِعَامَهْ
20- وَحدةُ المغربِ الكبيرِ مُنَاهُ، ... والتحامُ الصّفوفِ ظلَّ مَرَامَهْ
21- مُستقيمُ السّلوكِ، طوعُ مَبَادِيـ ... ـكَ، وإنْ كنتَ آخذًا بالصَّرَامَهْ
22- أنتَ كوّنتَهُ سنيمًا كريمًا، ... لمْ تدعْ في يدِ الظّروفِ زِمَامَهْ
23- كمْ رعيلاً بَعثتَ إثْرَ رعيلٍ، ... نالَ في (تونسَ) الكرامِ كَرَامَهْ
24- وارْتَوَى مِن مَناهلِ العلمِ حتّى ... بلغَ الرّشدَ عندَها، وفطَامَهْ
25- و(لزيتونةِ) السّلامِ اليدُ البَيْـ ... ـضَا، فكمْ نالَ في حماها احْتِرَامَهْ
26- كعبةُ العلمِ في الشّمالِ، ويَا مَا ... شَرَعَ العلمُ عندَها أعْلامَهْ

27- يا نزيلَ الخلودِ، منك اتّخذنا مثلاً في الكفاحِ، كنتَ إمَامَهْ

28- لم تكنْ تصنعُ الشّبابَ، وتنسى واجباتِ النّضالِ، تُذْكِي ضِرَامَهْ

29- فتَجنّدتَ في الصّفوفِ هُمامًا وطنيًّا، تعافُ حبَّ السّلامَةْ

30- لم تزلْ ذكرياتُ مجدِكَ فينا باقياتٍ ببقاءِهِ ودَوَامِهْ

31- باركِ الحفلَ يا (مُحَمَّدُ)، واقبَلْ حبَّهُ، واحترامَهُ، وسَلاَمَهْ

32- نَمْ هنيئًا جوارَ ربٍّ كريمٍ، وتنعَّمْ بمنّةِ الإسْتِقَامَهْ.

المَـلايِيْن تَفْتَدِيْك

[من الخفيف]

1- أبـدًا لـن تـنـالَ مِنكَ الـمخاطِرْ،

و(ابنُ عدنانَ) في (الصّحيراتِ) حَاضِرْ

2- جدُّكَ المصطفى، انبرى يَصرعُ الغَدْ

رَ، ويُودِي بكلِّ نَذلٍ مُغَامِرْ

3- ويدُ اللّهِ أنجدَتْ جيرَةَ اللّـ ـهِ، وساقتْ بالمعجزاتِ المقَادِرْ

4- والعنايات أدركَتْكَ، وحفّتْ بكَ ألطافُهُ العِجالُ البَواكِرْ

5- فإذا الغدرُ يَحصدُ الغدرَ، لمّا حاقَ مكرُ الإلهِ بالمُتآمِرْ

6- وإذا النّارُ تأكلُ النّارَ، لمّا أدركَتْ أنّ مُوقدَ النّارِ غَادِرْ

7- وأتى أمرُهُ، وقد صدقَ الوَعْـ ـدُ، ودارتْ على البُغاةِ الدَّوَائِرْ

8- وتعالى الهُتافُ، و(الحَسَنُ الثّا ني) على العرشِ نافذُ الحكمِ آمِرْ

9- نظرةٌ أيقظَتْ ضميرَ السُّكارى، ومُحَيًّا أحْيَى مَواتَ البَصَائِرْ

10- جبهةٌ تُشرقُ الجلالةُ منها، وجبينٌ تَموجُ فيه البَشَائِرْ

11- وفؤادٌ يَشُدُّ كلَّ فؤادٍ بعُرى الحبِّ، والوَفا، والمشَاعِرْ

12- كيف لا يَبْهَرُ العيونَ سَنَاهُ،

فيرى النّورَ خاسِئَ الطّرْفِ حَاسِرْ؟

1- مجلة "**دعوة الحق**"، س14، ع6 و7، ربيع الثاني 1391هـ، جوان-جويلية 1971م، ص9،10.

13- كيف لا يُوقظُ الضّميرَ [نَدَاهُ][1]، وهْو مَن بثّ طُهرَهُ في الضّمائرْ

14- كيف لا يغمُرُ النّفوسَ هَواهُ، وهْو ملءُ الحَشَا، وملءُ الخَواطِرْ؟

15- صانعَ المعجزاتِ، سِرْ مُطمئنًّا واثقَ الخطوِ، عاصفًا بالسّماسِرْ

16- إنّ للحِلْمِ في الرّسالاتِ حدًّا إنْ تعدّاهُ كانَ مِن عجزِ قاصِرْ

17- الملايينُ تَفْتَدِيكَ، وإنْ خا نَكَ مُستهتِرٌ، وأَرْجَفَ ماكِرْ

18- وبُغاثُ الطّيورِ مهما استطالتْ ليس تَقوى على لقاءِ الكَواسِرْ

19- والقَنافِيذُ في المعابرِ مهما انـ ـطَلَقَ الشّوكُ لا تضرُّ القَساوِرْ

20- وعُواءُ الذّئابِ لا يُسقِطُ البَدْ رَ، وركبُ الخلودِ ما زالَ سائِرْ

21- وجنونُ المراهقينَ الحَيَارَى، ليس يمحو بينَ الشّعوبِ الأَواصِرْ

22- وخفايا الصّدورِ مهما توارتْ تصدعُ الغيبَ يومَ تُبلى السَّرائِرْ

23- والشِّعاراتُ لا تُطيلُ نِظامًا، لم تُؤثّرْ في غاصبيهِ الشّعائِرْ

24- ومِنَ الخِزيِ أنْ يُلقّبَ بالثّوْ رَةِ حُكْمٌ، قِوامُهُ في المَجازِرْ

25- كُلّما جاءَ بالحماقاتِ مأجو رٌ، عميلٌ، مُسَخّرٌ، قِيلَ: ثائِرْ

26- ثورةُ الحقّ: رحمةٌ، وإخاءٌ، وبِناءٌ، ووَحدةٌ، وتآزُرْ

27- ذلَّ مَن ضلَّ، فالسّياسةُ أخْلا قٌ، وليستْ تَحَكُّمًا في المَصائِرْ

28- وانقلابًا يَسودُ إثْرَ انقلابٍ، وانحرافًا لواجباتِ العَساكِرْ

29- والعلاقاتُ ذِمّةٌ وضميرٌ، لا نفاقٌ مُمَوّهٌ بالمَظاهِرْ

30- وإذا العُرْبُ لم تغيّرْ سُلوكًا، فاشهدوا أنّني بِيَعْرُبَ كافِرْ

1- في الأصل: «يداه»، ولعلّ صوابه ما أثبت.

أيُّها الأسمرُ الّتي تخدمُ الأَلْـ ـطَافُ أقدارَهُ بإلهامٍ قادِرْ

يا مُنى وَحدةِ البلادِ، ويا مَن كنتَ إشراقَ فجرِهِ في الدَّيَاجِرْ

لكَ في المغربِ الكبيرِ ذِمَامٌ صادقاتٌ، وفاؤُها مُتَواتِرْ

لكَ في (تُونُسٍ) مشاعرُ حُبٍّ خالداتٌ، وحُرمةٌ في (الجَزَائِرْ)

لُحْمَةٌ أحكَمَ المصيرُ سُدَاهَا، وسَمَتْ أنْ تَنالَ منها المَخَاطِرْ

لكَ مِن شاعرِ الخلودِ التّهاني، والأماني، وما تُكِنُّ المَشَاعِرْ

ذابَ شوقًا إلى لِقاكَ، ويا ما خفقَ القلبُ كلَّما طارَ طَائِرْ

والتّحيّاتُ صاغَها عُمقُ حبٍّ، مِن سَنَا وَحْيِهِ تنبّأ شَاعِرْ

وصلاةٌ على رُفاتِ الضّحايا مِن شهيدٍ، ومِن جريحٍ مُصَابِرْ

عِشْ مع الشّعبِ صامدًا في اعتزازٍ،

شامخًا رغمَ حاقدٍ ومُكَابِرْ

ساهرًا تحرسُ العرينَ، وربُّ الـ ـعَرْشِ يحدو خُطاكَ يقظانُ سَاهِرْ.

تونس: يوم 11 يوليوز[جويلية] 1971م.

مفدي زكرياء.

فَاسْأَلُوا الشَّعْبَ

[من الخفيف]

1- أيُّ ذكرى جلالُها يتعالى؟   أيُّ بُشرى جمالُها يتلالا؟

2- أيُّ سِحرٍ مِنَ البيانِ يُناغيـ   ـهَا إذا أنصفَ البيانُ المَقالا؟

3- أيُّ شِعرٍ مُجنَّحٍ يُرقِصُ الدُّنْـ   ـيَا، إذا الشِّعرُ خلّدَ الأبْطالا؟

4- قَصَّرَ الشّعرُ أنْ يُطاوِلَ في الآ   بادِ مَن لَقَّنُوا الزّمانَ، فَقَالا

5- فاعزِفوا اللّحنَ مِن حَنَايا ضُلوعي،   وأقيموا للخالدين احْتفالا

6- واسألوا الشّعبَ يومَ حالَفَهُ الرّبْـ   ـبُ، فهزّ الدُّنَا، ودكّ الجبَالا

7- وتَنادى، يُصارِعُ القَدرَ العَا   تِي غِلابًا، ويُلهِمُ الأجْيالا

8- وتسامى، يَغزُو المُنى والمنايا،   وتَرامى، يُحطِّمُ الأغلالا

9- رافعًا رايةَ (ابْنِ يُوسُفَ) لـمّا   أقسمَ الشّعبُ أنْ يكونَ المِثالا

10- وانبرى في صفوفِهِ (الحَسَنُ الشّبْـ   ـلُ) بروحِ الفِدَا، فصالَ وجَالا

11- قد أتى أمرُنا، و(مُؤتمرُ البَيْـ   ـضَاءِ) مِن وَحْيِنَا تجلّى نِضَالا

12- وتعالى (لَوائحًا)، ردّدَ الكَوْ   نُ صَداها على اللّيالي الحُبَالى

13- وصَمدنا، فلا المذابحُ تُثْنِيـ   ـنَا، ولم نرهَبِ الشّقا والنّكالا

1- مجلّة "**دعوة الحق**"، س15، ع03، ربيع الثاني 1392هـ، ماي 1972م، ص99-100. والقصيدة موجودة في ديوانه "**من وحي الأطلس**"، بعنوان "**قد أتى أمرنا**"، ص96-97، غير أنّ هذه تفوقها بأحد عشر بيتا، وهو ما يجعلها جديرة بإعادة طبعها تامّة.

- وسخِرنا مِن قارعاتِ (قَبْرِيا
لَ)، وهلْ تُوهِنُ الخُطوبُ الرِّجالا؟

- وخسَفنا (حِمَايَةً)، دسَّها الغَدْ | رُ، فكانتْ على البلادِ وَبَالاَ
- وكشفنا (خُرَافَةً)، حَبَكَ (الإصْـ | ـلاَحُ) منها خديعةً واحْتِيَالاَ
- نحنُ قومٌ لا نغسلُ العارَ بالعَا | رِ، ولا نُلْبِسُ الضّلالَ ضَلاَلاَ
- فوزُنا بالخلاصِ مطمحُنا الأَسْـ | ـمَى، فَسَمُّوا إخلاصَنا اسْتِقْلاَلاَ
- إنْ يكنْ وقعُهُ ثقيلاً على (القَوْ | مِ) نَهَدْنَا لهُ خِفَافًا ثِقَالاَ
- وانتصرنا، فأنجزَ اللّهُ وعدًا، | وصَدقنا، فحَقّقَ الآمَالاَ
- وإذا الشّعبُ أنجدتْهُ يدُ اللّـ | ـهِ تَحَدّى الخطوبَ والأَهْوَالاَ

- أيُّها الشّعبُ أنتَ بِدعٌ مِن الخَلْـ | ـقِ طِباعًا، وحِكمةً، واعْتِدَالاَ
- فيكَ آمنتُ بالّذي خلقَ الشّعْـ | ـبَ، ولقّاهُ نَضْرَةً وجَلاَلاَ
- في سبيلِ البَقَا جِهادُك يا شَعْـ | ـبُ، وفي حبِّهِ بلغتَ الكَمَالاَ
- راقبِ اللّهَ في مصيرِكَ يا شَعْـ | ـبُ يُراقِبْكَ حاضرًا، ومَآلاَ
- وازرعَ فيه الذِّمامَ، تَصنعْ ذِمامًا | صادقاتٍ، أَفْضَالُهَا تَتَوَالَى[1]
- كُتبَ المجدُ للّذي يَنشدُ المَجْـ | ـدَ، فَتَبًّا للقانعينَ الكُسَالَى
- وإذا الشّعبُ حادَ عن سَنَنِ اللّـ | ـهِ تَرَقّبْ فَنَاءَهُ والزَّوَالاَ
- وإذا الخُلْفُ في الجموعِ تفشَّى، | زرعَ الخلفُ في الجموعِ انْحِلاَلاَ

1- الأبيات 26-36 لم ترد في ديوانه "من وحي الأطلس".

30- وبنـاءُ الـحياةِ عـقلٌ ورُشْدٌ،   ضلَّ مَن يـحسَبُ الحياةَ ارْتِجالاَ
31- وصِمـامُ الأمانِ صـدقُ ضميرٍ،   وإذا خَاسَ[1] كـانَ داءً وَبَـالاَ
32- ضـجّـتِ الأرضُ والسّما مِن (قِفَا نَبْـ
ـكِ)، وعِـفْـنَـا تَـخَـاذُلاً واتّـكَـالاَ
33- فخُذوا مِن دمِ الشّهيدِ شُهُودًا،   واحفظوا العهدَ، واستقيموا فِعَالاَ
34- إنّ هذا التّرابَ بعضٌ مِنَ الخُلْـ   ـدِ، فلا تَمْسَخُوا الخُلُودَ ابْتِذَالاَ
35- وازرعُوا في رحابه (الحَبَّ والحُبْـ   ـبَ)، ولا تَنْدُبُوا بِهِ الأَطْلاَلاَ
36- واهْنَؤُوا بالفلاحِ في عيدِ ذِكْرَا   هُ، وتِيهُوا على الزّمانِ دَلاَلاَ.

الرباط – مفدي زكرياء.

1- خاس: كذب.

يا ربيعا ملأ العالم بشرى[1]

[من الرمل]

- جلّتِ الذّكرى، فهاجتْ ذكرياتي،

وتعالتْ، فتوالتْ خفقاتي

- وزكا العيد بأرضِ المعجزاتِ، يُلهمُ الأفكارَ أسرارَ الحياةِ
- يَسكُبُ الفجرَ بروعِ الكائناتِ، يَغمرُ الأرضَ بعُلويِّ السّماتِ
- ويُشيعُ النّورَ في حِسّي وذاتي، فإذا بالعيدِ يَشدُو كَلِمَاتِي

وإذا بالشّعرِ يَتلو صَلَوَاتِي

- يا ربيعًا ملأَ العالَمَ بُشرى، يا وليدًا أودعَ الأكوانَ سِرّا
- يا نبيًّا بثَّ فيكَ الغيبُ أمرًا،

فصدعتَ الغيبَ، والأفلاكُ حَيْرى

- وأنرتَ العقلَ، والأحلامُ سَكرى، وأزحتَ الظُّلَمَ، والويلاتُ كُبْرى
- وجعلتَ الأمرَ بينَ النّاسِ شُورى، ليس فيهم ذِممٌ تُستبى وتُشترى

لا، ولا قيصرُ في الأرضِ وكِسْرى

- يا رسولاً، بكَ حطّمنا الجهالَةْ، واهتدينا، فصفعنا الضّلالَةْ
- واعتمدنا العقلَ نستوحي جلالَهْ، وعَرفنا اللّهَ نستقصي جمَالَهْ
- ورأينا الرّفقَ بالخلقِ عدالَهْ، وشريفَ الأصلِ مَن يرعى الأصَالَهْ

---

[1] - مجلّة "دعوة الحقّ"، س15، ع03، ربيع الثاني 1392هـ، ماي 1972م، ص141، 142. وفوق العنوان ورد ما يلي: «بمناسبة عيد المولد النبويّ الشريف بفاس».

12- بكَ آمَنَّا، وصدّقنا الرّسالَهْ، فانتصرنا مذْ تفيَّأْنا ظِلالَهْ
وبآلِ البيتِ خلّدنا احْتِفَالَهْ.

13- يا رسولاً غمرَ الأرضَ سَلامَا، وغزا الظُّلمَ، وما أبقى الظّلامَا

14- وأقرَّ العدلَ فينا، والنّظامَا، وأشاعَ الحبَّ فيها، والوئامَا

15- فعَرفنا كيف نحياها قوَامَا[1]، كيف نرعى في بني العمِّ الذّمَامَا

16- فاحفظِ اللّهمّ عرشًا يتسامى، وارعَ فيها مغربًا لمْ يُحْنِ هَامَهْ
وكريمًا ماجدًا يرعى الكِرَامَا

17- يا رسولَ اللّهِ، في بيتكَ قمنَا نغمرُ الذّكرى تسابيحًا، ولَحْنَا

18- في حِمى سِبْطِكَ نسترضيكَ عنّا، أنتَ عن أرزائنا أعلَمُ منّا

19- أوَ يُرضيكَ -رسولَ اللّهِ- أنّا بعد عزّ، كم خُذِلنا، وامْتُهِنّا

20- فغدا (المَقْدِسُ) للأرجاسِ مَغْنَى، أوَ تنسى كيف كانوا، كيف كُنّا
يا رسولَ اللّهِ رُحْماكَ أغِثْنَا

21- سلْ لنا جدَّكَ، يا سبطَ النبي، (حَسَنٌ) أنتَ امتدادٌ لِلأَبِ

22- نذْ بهِ يجمعْ شتاتَ العَرَبِ، ويحقّقْ وحدةً في المَغْرِبِ

23- أنتَ يا مَن جئتنا بالعَجَبِ، في بلادٍ أرضُها مِن ذَهَبِ

24- ونفوسٌ ناصعاتُ الأدبِ، وطِباعٌ في عِدادِ الشُّهُبِ
أرضُ عِزّي، أرضُ أمّي وأَبي.

الرباط: مفدي زكرياء.

1- القوام: العدل، والاعتدال.

وَعِزَّةُ المَغْرِبِ فِي رُشْدِكُمْ[1]

[من السريع]

1- مرحى لركبِ القائدِ الرّائدِ ... ومرحبًا بالبطلِ العائدِ
2- وبهجةِ الدّنيا بأعيادِكمْ، ... ونُبلِ هذا الوطنِ المَاجدِ
3- وروعةِ الذّكرى، وأسرارِها، ... ومجدِها الطّارفِ والتّالِدِ
4- وعزّةِ المغربِ في رُشْدِكُمْ، ... وصدقِ شعبٍ منهمٍ رَاشِدِ
5- وأمّةٍ تَصنعُ تاريخَها ... بالفكرِ، والعقلِ، وبالسّاعِدِ
6- اِنْزِلْ كريمًا، بعد عزِّ اللّقَا ... عند بُناةِ الوطنِ الوَاحِدِ
7- أرضُ البطولاتِ، وربْعُ الفِدَا ... (وقلبُ) هذا المغربِ الصّاعِدِ
8- جزائرُ الأحرارِ، هامتْ بكمْ ... حبًّا، هُيامَ المُدْنَفِ[2] الوَاجِدِ
9- تهتزُّ عُجْبًا، فرحةً باللّقَا، ... كفرحةِ المحرابِ بالعَابِدِ
10- يَقْرِيكُمُ الوردُ تحيّاتِها ... مِن شُرفاتِ العاشقِ المَاجِدِ
11- ويهتفُ الشّعبُ بأفْضالِكمْ ... هتافَهُ بالبطلِ الخَالِدِ
12- مِن أضلعٍ مسحورةٍ، لم تزلْ ... تَسمو بحبِّ الرّابضِ الذّائِدِ
13- والمسجدُ المعمورُ، يدعو لكمْ ... في صلواتِ الرّاكعِ السّاجِدِ

1- جريدة "**الصباح**"، س22، ع 7052، 19 ربيع الثاني 1392هـ، 01 جوان 1972م، ص1. وقد نظمها بمناسبة عيد النّصر غرّة جوان. وتحت العنوان: «لشاعر المغرب العربيّ، الأستاذ: مفدي زكرياء».

2- الدنِف، والمدنَف: من لازمه المرض، وثقل عليه.

لا يجحدُ الشّعبُ أَيَادِيكُمْ، ما كانَ هذا الشّعبُ بالجَاحِدِ -14

شهودُهُ في الحبِّ لا تنتهي، ولستُ مَن يحتاجُ للشَّاهِدِ -15

أعلنتُ هذا الحبَّ منذُ الصِّبَا ولم أكنْ أعبأُ بالنَّاقِدِ -16

فكانَ شعري مِن صدى أمّتي، -17

مُعَبِّرًا عن رأيِها السَّائِدِ

وكانَ شِعري تُرْجُمَانَ الوَفَا، يَغزو الدُّنَا كالمَثَلِ الشَّارِدِ -18

إنْ لم أكنْ في ركبِكمْ -سيّدي-، -19

ولم أصِلْ في المَحْفَلِ الحَاشِدِ

حسبي فخارًا أنْ شغلتُ الدُّنا بذكرِكمْ، كالفَارِعِ المَارِدِ -20

أوفدتُ في استقبالِكمْ بالحِمَى نشيدَ قومي، جلَّ مِن وَافِدِ -21

خلّدهُ الشّعبُ نشيدَ المَدَى يشدوهُ للصّادرِ والوَارِدِ -22

فرضتُ في الدّنيا وُجودي بِهِ في كبرياءِ الواثقِ الصّامِدِ -23

وحاضرًا -قد كنتُ- أم غائبًا، -24

فحُرمةُ المولودِ كالوَالِدِ

يا مُلتقى الأحرارِ في موطنٍ دارتْ بهِ الدّنيا على الكَائِدِ -25

بشراكَ يا (مَغْرِبُ) لمّا التَقَى في (قلبِك) القائدُ بالقَائِدِ -26

فيا (رِبَاطَ الفَتْحِ) عزّزْهما تفتحْ طريقَ المجدِ لِلْقَاصِدِ -27

وتَصْدُقِ الوَحدةُ يومًا، فما آمنتُ يومًا بسوى الوَاحِدِ. -28

مَعَلّقَةُ المَــصِيْر

[مِن الوافر]

1- سألتُ المجدَ عنْ قِيَمِ الرّجالِ، وعن حَرَمِ القداسةِ والجَلاَلِ

2- وهلْ للمعجزاتِ بها امتدادٌ؟ وفي الحرمين معجزةُ الرِّمَالِ؟

3- فقالَ حمامُ (مَكّةَ) في اعتزازٍ: أجلْ، وهناك معجزةُ الرِّجَالِ

4- ومَن كانتْ بطولتُهُ مثالاً يكنْ مثلاً (ليَعْرُبَ) في الكَمَالِ

5- ومَن ورِثَ الأصالةَ عن أبيهِ يُزلزلْ عزمُهُ قممَ الجبالِ

6- ومَن كانَ الرّسولُ لهُ إمامًا يَسِرْ قُدُمًا، ويسخرْ بالمُحَالِ

7- ومَن يكُ عن (مَشَاعِرِنَا)[2] أمينًا تَثِقْهُ على (مَشَاعِرِنَا) الغَوَالِي

8- أمانًا قُدْسَ (مَكّةَ)، إنّ قلبي يذوبُ جوًى إلى تلكَ المَجَالِي

9- بساطُ الرّيحِ أدهشَهُ عُرُوجِي، ويَعْهَدُنِي أرفرفُ في العَلاَلِي

10- فقلتُ لطائري: أُفُقِي رفيعٌ، ولكنْ دونَ أُفْقِكُمُ مَنَالِي

11- فقادَ الطّائرُ الميمونُ شوقِي لبيتِ اللهِ، والشّعبِ المِثَالِي

1- "وثيقة" من خمس ورقات، مكتوبة على وجه واحد، بخطّ مفدي زكرياء، وتحت العنوان: «لمفدي زكرياء -من المغرب العربيّ الكبير». والقصيدة موجودة في ديوانه "**من وحي الأطلس**"، بعنوان "**معجزة الرجال**"، ص101-106 ، غير أنّ عدد أبيات هذه القصيدة تزيد عنها بسبعة أبيات، ممّا يجعلها جديرة بإعادة طبعها في هذا الديوان الجديد.

2- مشاعر هنا جمع مَشْعَر. والمقصود مناسك الحجّ.

12- فكانَ دليلَهُ نهادي، وكانتْ قوادمُهُ وشوقي في سجَالِ

13- ومِن لَهَبِ الخوالجِ أشعلوهُ، فأغْنَاهُ عنِ النّفْطِ اشْتِعَالِي

14- ومِن ذَوْبِ الجوانحِ جَنّحُوهُ، فأشفقَ مِن شُجوني واحْتِمَالِي

15- فحطَّ رحالَهُ، وغرستُ قلبي، فعاشَ، وعشتُ في حلمِ اللَّيَالِي[1]

16- ذَروني أَغْمُرِ الأشرافَ حَمْدًا، وأُسْدي الشّكرَ مَن صَقَلُوا خيَالِي

17- ومِن أثرِ الرّسولِ أشُمُّ تُربًا، وألثمُ أرضَ صُنّاعِ المَعَالِي

18- وأُخْلِصُ للطّوافِ وراءَ قلبي، فيصفو (بالصَّفَا) خَلَدِي وبَالِي

19- وأُذْكِي في ذُرى (عَرَفَاتِ) عَرْفًا شذيًّا مِن صلاتي وابْتِهَالِي

20- وأصدعُ بالمُنى في سمعِ قومي، وسمعِ (مِنًى)، فيُسعِدني مَقَالِي

21- و(بالجَمَرَاتِ) أرجُمُ غيَّ نفسي، وأرجُمُ كُلَّ شيطانٍ بَدَا لِي

22- وفي (البَيْتِ الحَرَامِ) أتوبُ ممّا جناهُ عليَّ إصرارُ الجَمَالِ[2]

23- وإنْ سمحَ الغُواةُ لثمتُ (خالاً)، أتوبُ إليهِ مِن تَقْبيلِ خَالِ

24- وفي أستارِ (كَعْبَتِهِ) أُداوي هُيامي بالمَقَاصِرِ والحِجَالِ

25- ويَروي (زَمْزَمٌ) ظَمَئِي، فإنّي غدوتُ «أَغُصُّ بالماءِ الزُّلاَلِ»

26- وأغمرُ بالمدامعِ قَبْرَ (طَهَ) عسى يرثي لحالِكُمُ وحَالِي

27- نبيَّ اللّهِ، هلْ يُرضيكَ أنَّا نُداسُ -ونحنُ جندُكَ- بالنِّعَالِ

28- نبيَّ اللّهِ، عونَك، قد وقفنا ببابِكَ نَستغيثُ مِن اعْتِلاَلِ

1- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

2- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

29- فطهّرْ روحَ (يَعْرُبَ) مِن جديدٍ، عساهُ يتوبُ مِـن سوءِ الفِعَالِ[1]

30- نِـفـايـاتُ الـشّعـوبِ تَقاسَمَتْنَا، ودنَّسَ حرمةَ العَرَبِ الـمَوَالِي

31- وشتّتَ شمـلَـنـا سَفَهٌ وحُمْقٌ، فلُذْنـا بـالـتّنـاحُرِ والـجِـدَالِ

32- وتَصْدَعُ صفَّنا حُمَّى الكراسي، فنَركَعُ للـيمـيـنِ وللـشِّمَـالِ

33- وتُغرينا الزّعامةُ بالتّجَنّي، فنسرعُ باتّحادٍ لانْفِصَالِ

34- وتَصبَغُ رأيَنا الألوانُ شتّى، كأنّا مِن رِقاعِ (الكَرْنَفَالِ)

35- وتَغزُونا أنانيّةٌ، فنَغزو حظوظَ نجاحِنا بالإرْتِجَالِ

36- أمِن لفظِ (الشِّقاقِ) أتى شقيقٌ؟ وهلْ نُبْلُ الذّمامِ مِنَ النِّبَالِ؟

37- تعالى اللّهُ، عاقَبَنا لأنّا خَفَرْنَا عهدَهُ بالإنْخِذَالِ

38- وحيَّا اللّهُ (فَيْصَلَ) يومَ نادى: جنودَ اللّهِ، حيَّ على النِّزَالِ

39- وأعلنَ في سبيلِ اللّهِ حَرْبًا مقدّسةً، هَوَتْ بالإحْتِلاَلِ

40- وأمعنَ في غِوايتِهِ صليبٌ، فأرْعَفَ أنفَهُ غضبُ الهِلاَلِ

41- وصعّرَ خدَّهُ لقرارِ نِفْطٍ، أبى أنْ يُسْتَذَلَّ لكسبِ مَالِ

42- وفوقَ المالِ والدّنيا ضميرٌ، بتهديدِ العمالقِ لا يُبَالِي

43- وفوق منابعِ (البِتْرُولِ) عِرضٌ (ليعربَ) ناصعٌ، صعبُ المَنَالِ

44- و(عِزْرَائِيلُ) مؤتَمَنٌ عليها، فما لهُمُ إليها مِن مَجَالِ

45- وإمّا طافَ طائفُهمْ عليها نَسَفْنَاهَا، ولُذْنا بالجِمَالِ[2]

1- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

2- لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

46- أَلِفْنا التّمرَ، واللّبَنَ المُصَفّى، وعيشَ العزّ عن ذُلّ السُّؤالِ
47- سلاحُ النّفطِ ذو حدّيْنِ قالوا، وتَفرضُهُ مُواصلةُ القِتالِ
48- أَيُصبحُ نِفطُنا عونًا علينا، تُفجّرُهُ، ويُمعِنُ في النّكالِ؟
49- وتُفْتَلُ مِن ودائعِنا حِبالٌ نُمَدّدُها، فَنُشْنَقُ بالحِبالِ
50- وحَسْبُ النّفطِ أنْ تَرَكَ البَرايا حَيارى، تَستغيثُ مِنَ الوَبالِ
51- ودوّخَ مَن يُحالفُ غاصبينا (بِهِستِرْيا) الحماقةِ والخَبالِ
52- وزُلزِلَ بالحقائقِ مَن تَعامى، ومَن مَسخَ الحقيقةَ بالخَيالِ
53- ومَن غَشّى بصيرتَهُ جِهازٌ مِنَ الإعلامِ، يَرْشَحُ بالضّلالِ
54- وقد تركَ الدُّنا وَقْفًا عليهِ، وشقَّ صِراطَ تقريرِ المآلِ
55- وأمسكَ في أصابعِهِ مَصيرًا، يُديرُ رَحاهُ بالبيضِ الصِّقالِ
56- وطوّقَهُ بطاقتِهِ، فأضحى يَمدُّ يديهِ في طَلبِ النّوالِ
57- فليتَ المالَ يقفو خطوَ نِفْطٍ، فَيَذْرُوا الماكرينَ سِلاحُ مالِ
58- ويُصْرَفُ عن مَصارفِهِمْ، فتَبْني بِهِ (إِفْرِيقِيا) صرحَ المَعالي

59- إلى (جَوْلانَ)، والخَلَجاتُ شتّى، إلى مَن أَنْصَفوا شَرَفَ النِّضالِ
60- إلى (سيناءَ)، والدّنيا انتظارٌ لِمَا يجري على كَبِدِ (القَنالِ)
61- إلى مَن دوّخوا الدّنيا جهادًا، إلى مَن أَلْهَموا (القِمَمَ) العَوالي
62- إلى مَن سَفّهوا أحلامَ قومٍ، رمى بهمُ الغرورُ إلى الدّلالِ
63- إلى مَن حطّموا (بَرْليفَ) حتّى غدا (بَرْليفُ) يُدفَنُ في الرّمالِ

- إلى مَن غَسَّلوا عَارًا بنارٍ، ورَجُّوا[1] بالمواعيدِ الطِّوَالِ
- إلى قَلَذاتِنا مِن كلِّ دَرْبٍ، إلى أبطالِ (مَغْرِبِنا) المِثالي
- سلامٌ مِن فتًى هزمَ المَنايا، وأبدعَ في معاركِها اللآلي
- غدا للثّورةِ الكبرى لسانًا، ووقّعَ خطوَها فوق الجبَالِ
- وأُلْهِمَ مِن روائعِها قريضًا أصيلاً، يَزْدَري بالإبْتِذَالِ
- وأُشْرِبَ مِن مواعظِها رشادًا، فأصبحَ لا يُصدّقُ بالمُحَالِ
- فلا يَغْرُرْكُمْ نصرٌ إذا لم ننلْ فيهِ أمانينا الغَوالي
- ولا يَخدعكُمُ رَوَغانُ أفعى، فمَن لدغتْهُ خافَ من الحِبَالِ
- ولا العملاقُ يُغدقُها سلاحًا، ويَجنحُ للسّلامةِ بافْتِعَالِ
- فمَن يغترُّ بالرُّقْطا، فإنّي أرى الرّقطاءَ ترحفُ للزّوَالِ
- حكاياتُ (انْسِحَابِ الجَيْشِ) وَهْمٌ،

فما عزمتْ على شدِّ الرِّحَالِ

- و(مُؤْتَمرُ السّلامِ)، وما حواهُ حديثُ خُرافةٍ، ورُؤى خَيَالِ
- سيَمنحُ (قَلْدَمايرَ) اعْتِرافًا (بإسْرائيلَ) رغمَ الإحْتِلاَلِ
- فلا استسلامَ ... يلعنُهُ سلامٌ، نُجَرِّعُهُ، فنُصْفَعُ بالقَذالِ
- أيصْدُقُ مَن تحدّى في غرورٍ قراراتٍ، تُعَقّمُ بالمِطَالِ
- ونحن بنو السّلامِ، إذا وَثِقْنا بأقوالٍ تُصدّقُ بالفِعَالِ
- وإنْ نكثُوا فحربٌ لا تُبارى، وقد عَلِمُوا الكثيرَ مِن الرِّجَالِ

1- رجّه رجًّا: حرّكه، وهزّه. ولعلّ الأنسب: «ضجّوا»

81- عقدنا (قِمَّةً) قطعَتْ عُهودًا بأرضِ المعجزاتِ على النّضالِ
82- بمَليونٍ مِنَ الشُّهَدا خَلَفْنا، فوحّدَنا الفِدا بعد انْحِلالِ
83- تَخِذْنا مِن جزائرِنا مِثالاً، فأكرِمْ بالجزائرِ مِن مِثالِ[1]
84- وأعلَنَها (العقيدُ)، فقالَ حقًّا، وأنذرَنا بما تُخفي اللّيالي:
85- «طريقُ السِّلمِ في ساحِ المنايا، فلا تَغْرُرْكُمُ الخِدَعُ البَوالي»
86- وأنطقَ باسمِنا (الحَسَنُ) المُفَدّى ضميرُ الغيبِ في أسمى مَقالِ:
87- «سنَبرعُ لِصَلاةِ (ببيتِ قُدْسٍ)، ونُعْلي الهامَ عُرْضَ الإحْتِفالِ»
88- وجنَحَ في الصّراحةِ كلُّ شهمٍ[2] عميقِ الفهمِ بالدّاءِ العُضالِ:
89- «ذَرُوها تلتهبْ نورًا ونارًا، وتنكسرِ النّصالُ على النّصالِ»
90- وخلّوا الإتّكالَ على ابْنِ آوى، فقد ضاعَ الحِمى في الإتّكالِ
91- وخلّوا (فِلَسطينَ) تَصُغْ قرارًا، فما تحتاجُ في الدّنيا لِوالي
92- فأهلُ الدّارِ أدْرى بالحَنايا، وأعْرَفُ بالحرامِ وبالحَلالِ
93- وأرضُ القُدسِ أرضُهُمُ، ذَروهم وأرضَ (القُدْسِ) مِن قِيلٍ وقالِ

94- ويا (ابْنَ أبي الصُّقُورِ) لكَ التّهاني، ومَن بِحِماكَ، مِن صَحْبٍ وآلِ
95- ومَن حجّوا لبيتِ اللّهِ -حُبًّا لبيتِ اللّهِ- في كَنَفِ الجَلالِ

1- الأبيات 83-85 لم ترد في ديوانه "من وحي الأطلس".

2- في الأصل: «وجنَح في صراحته (حبيب)»، وهي رواية ديوانه "من وحي الأطلس"، ثمّ شطبها الشاعر، وعوّضها بما أثبتناه.

96- ويا (عَبْدَ العَزيزِ) صَنعتَ شهمًا، تكفّلَ بالأماناتِ الثّقالِ
97- وكانَ على قداستِها حفيظًا، أمينًا، لا ادّعاءَ، ولا تعالي
98- وبشّرَ بالهُدى شرقًا وغربًا، وحذّرَ من رزايا الإنْعِزالِ
99- وألهمَنا المحبّةَ والتّآخي، وأنذرَنا شُرورَ الإنْخِذالِ
100- وراوَدَهُ البقاءُ، فقامَ يبني، ويصنعُ في اتّزانٍ واعْتِدالِ
101- فجنّحَتِ الخوارقُ في الصّحارى، وأبطلَ سِحرُها دَجَلَ السّعالي
102- وبينَ نخيلِها والرّملِ سرٌّ تبوحُ بهِ الغزالةُ للغزالِ
103- وفي عَرَصاتِها النّشوى (رِياضٌ)، فَرادِسُهُنَّ وارفةُ الظّلالِ
104- يفورُ غديرُها سحرًا وشِعرًا، ويُسكِرُ عطرُها خَمْرَ الدَّوالي
105- ويَغْتَرِفُ الجمالُ جلالَ وحيٍ، فما ندري الجمالَ منَ الجلالِ
106- ويصدعُ نِفطُها بأذانِ (عَصْرٍ)، فيُقْرِؤُنا التّحيّةَ من (بلالِ)
107- ويَحْدو شعبَها عقلٌ وعزمٌ، فيَفخرُ بالعِمامةِ والعِقالِ
108- مرابعُنا تُمازحُ عاشقيها، وتَمنعُ عنهمُ حُلوَ الوِصالِ

109- فيا أملَ العروبةِ في الدّياجي، وحامي المسلمين بلا جدالِ
110- ويا ثاني (صَلاحِ الدّينِ) فينا، و(خالدَ) في البطولةِ والنّضالِ
111- ويا مَن علّمَ العَرَبَ التّفاني، ورجَّ مُحالَ يَعْرُبَ بالمِحالِ[1]
112- ومَن ركعتْ على قدميهِ (دُنْيا)، وأملى رأيَهُ، فطوى الأَماني

1- المِحال: الشدّة والقوّة.

113- ومَن عيناهُ تأمرُهمْ، وتنهى، فتستبقُ الدُّنا للإمْتِثال

114- /فديتُك، علّمِ الأغْرارَ أنّا مِنَ الأشرافِ تربأُ بالتّغالي[1]

115- ونَحتقرُ الجبانَ يُشيعُ قتلاً، ويَفتكُ في المدائنِ بالعيَالِ

116- ومَن صنعوهُ مَدْسُوسًا علينا عميلاً، ماهرًا في الإنْسلالِ

117- ومَن يُفشي بثورتِنا خَرابًا، ويَصدعُ صفّنا بعد اتّصَالِ

118- إليكَ خَوالِدي وزَكِيّ حُبّي، ومَن علّمتَهمْ كَرَمَ الخِصَالِ

119- وقفتُ على بناةِ المجدِ شِعري، وهمتُ بصانِعيهِ، فما احْتِيَالِي؟

120- وعَوّدَني نِضالي في بلادي على مدحِ البطولةِ في الرِّجَالِ

121- فقلْ (لِعُكَاظَ) يَرْوِ الشّعرَ عنّي، كما بلغَ النّهايةَ في اقْتِبالِي

122- ويَحفظُها (مُعَلّقَةً) أُبَاهِي بها شعراءَ أعْصُرِنَا الخَوَالِي

123- وحَسْبي أنّها نبضاتُ قلبٍ على نَفَحَاتِ مُعجزةِ الرِّمَالِ.

مكّة المكرّمة: 10 ذو الحجّة 1393هـ، [الموافق ليوم الجمعة 04 جانفي 1974م].

مفدي زكرياء.

1- في الهامش بخطّ الشاعر: «نربأ بالتغالي أن يولّد فينا نزعة الإجرام».

الجراح الّتي لاتنام

[من الرمل]

- نطقَ الجرحُ، فأخرستُ الكلامَا: مهرجانَ الشِّعر أَقْرِيكَ السَّلامَا
- وأُحيّيكَ على جمرِ الغَضَا، وأُهاديكَ كلامًا ... لا كَلاَمَا
- وأُغنّيكَ تراتيلَ الدِّمَا، وتسابيحَ الثّكالى، والأَيَامى
- وأُناجيكَ -ولي فيكَ رَجَاءٌ مِن جِراحاتٍ أبتْ- أنْ لا تَنَامَا
- نُزلاً في رفرفِ الخلدِ، الّذي لِعُلاهُ قعدَ الدّهرُ، وَقَامَا
- عانِقوا الأرواحَ في هذا الحِمى، واهبطوا (الخَضْرَاءَ) إخوانًا كِرَامَا
- واقرَؤوا الأمجادَ في أرواحِهَا، واسألوا عن طبعِها الشّعبَ الهُمَامَا
- (تونسُ الخَضْرَا)، نشيدٌ في فمي، بارِكوا في قدسِها البيتَ الحَرَامَا
- زرعَ الزّيتونُ فيها رحمةً، وسلامًا علّمَ السَّجْعَ الحَمَامَا
- زانَها الرّشدُ، وزكّاها الحِجى، ومضى يخطو وإيّاها قَوَامَا
- ضربَ التّفكيرُ منها مثلاً، يُلهمُ الدّنيا اتّزانًا وانْسِجَامَا
- انطَوى الإنسانُ في آلامِهِ، فبَرَاها مُبدعُ الكونِ ابْتِسَامَا
- وتَداعى الحبُّ في أعماقِهِ، فتَلافَاهُ (حَبيبي)، فاسْتَقَامَا
- كلّما طُفتُ بِها عادَ شبابي، واكتوى مِن حبِّها القلبُ ضِرَامَا

- مفدي زكرياء"219-222. وفيه: «الأصالة ع:13، جويلية 1973، ص59. مهرجان الشعر العربيّ منعقد بتونس في 1973»232 ها116.

15- مهرجانَ الشّعرِ في أرضِ الفِداء، والبُطولاتِ جلالاً واحْترامَ

16- ضاقَ صدرُ الشّعرِ بالشّعرِ، فلا تَلْبِسُوا[1] التّنزيل لهْواً وغرامَ

17- لم يعدْ يُطربُني شعرُ الهوى، وعذابي في لَظًى كانَ غرامَ

18- (عُمَرُ الخَيَّامُ) مهما هاجَني للغِوايات، تذكّرتُ الخيامَ

19- أنا مَن حَطّمتُ كأسي بعدما أتْرَعوها مِن دمِ الشّعبِ مُدامَ

20- أنا مَن أهرقتُ دنّي عندما أسكرَ الوهمُ السُّكارى والنّدامى

21- وسلاَ القلبُ مِنَ الحُبِّ، فما عادَ يرعى ظبيةً ترعى الخُزامى

22- ويحَ هذا القلبِ ما أكْفرَهُ! ما الّذي أوحاهُ أنْ يجفو الهُيامَ

23- إنّ هذا القلبَ كونٌ غامِضٌ، هدَّهُ الخطبُ، فأبقاهُ حُطامَ

24- ألهمَتْهُ ثورتي في مغربي، فغدا بالنّارِ صبًّا مُستَهامَ

25- سفراءَ الشّعرِ مِن وحيِ الدّمَا، شرِّفوا الوحيَ وفاءً، والْتِزامَ

26- وارفُضوا شعرَ (الخنافِسِ) الّذي صَوِّبوهُ للأصالاتِ سِهامَ

27- واغمِسوا الرِّيشةَ في أكبادِكمْ، واغمُروا الألواحَ نوراً، وضِرامَ

28- وابعَثوها معَ أمْلاكِ السَّمَا (لِفِلِسْطِينَ) صلاةً وسَلامَ

29- واسألوا العُرْبَ متى تسمو النُّهى؟

ومتى يَصحوا السُّكارى؟ وإلى مَ

30- ومتى نَذْرُوا يمينًا ويَسارًا، يَتقاضانا اقْتِناصًا واغْتِنامَ

31- (لابْنِ عَفّانَ) قميصٌ واحدٌ، فارحَمُوهُ، فهْوَ يأبى الإقْتِسامَ

1- لبَسَ عليه الأمرَ: خلطه وجعله مشتبها بغيره خافيا.

32- وضميرُ النّفطِ حرٌّ، لم يدعْ … بيدِ (الدّولار) و(الرُّبلِ) الزّمَامَا
33- في شتاتِ الصّفِّ تُخزيهِ الدِّمَا، … وتُنَقّيهِ انهيارًا وانهزامَا
34- هجمَ الرِّجسُ على أقدارِنا، … وتَهَجَّمْنَا اجْتِرَامًا[1] واتِّهَامَا
35- ووَقفنا بين شِدْقَيْ ماردٍ … نُخْجِلُ الكونَ ضجيجًا وخِصَامَا
36- والشّعاراتُ ..، وما أَسْخَفَهَا! … تركتْ يَعْرُبَ يَسْتَفُّ الرّغَامَا[2]
37- وملأنا بالأناشيدِ الدُّنا، … والدُّنا تصخبُ أحداثًا جِسَامَا
38- سخَّرَ العلمَ يهودٌ، فاهتدى؛ … وتَعَلَّلْنَا بأمجادٍ قُدَامَى
39- كم بَكَيْنَا معْ (قِفَا نَبْكِ)، فلمْ … نَكُ نبكي (كامرئِ القيسِ) قِيَامَا
40- وعَقَدْنا قِمَمًا ..، لكنّنا … ما بَلَغْنا في مراميها المَرَامَا
41- إنحرفنا عن مَدى أهدافِنا، … وصَرَفْنا عن سِوانا الإهْتِمَامَا
42- ونَقَضْنَا مِن (فِلسْطِينَ) يدًا، … وخَجِلْنَا ..، وذَكَرْناها احْتِشَامَا
43- وتَفاوَضْنا فُرادى، والرَّدَى … جاثمٌ يَنْقَعُنَا الموتَ الزُّؤَامَا
44- بَيْدَقُ الشَّطْرَنْجِ ما عادَ بهِ … مَغْنَمٌ، طَوْعَ هَواهُ نَتَرَامَى
45- و(فِلِسْطِينُ) لها أكبادُها، … بَلَغُوا الرُّشْدَ، وما عادوا يَتَامَى
46- فَاعْضُدُوا زحفَ بَنِيها تنتصرْ، … وتَرُجَّ الظّلمَ منها، والظّلامَا
47- واتركوا الرّشّاشَ يَعقِدْ قمّةً … (لفِلِسْطِينَ)، بها تَرفعُ هَامَا
48- أَرسلتْ ألسِنَةُ النّارِ اللُّغَى، … فَدَعوا النّارَ تُنَهْنِهُ[3] مَن تَعَامَى

1- تهجّم عليه: تكلّف الهجوم عليه. اجترم إليه وعليه: أذنب.

2- الرّغام: التراب، أو الرمل المختلط بالتراب.

3- نهنهه عن الشّيء: كفّه عنه، وزجره بالفعل، أو القول، فكفّ.

49- وتُقَرِّرْ بلَظاها وَضْعَنا، وتُبَدِّدْ عن طَوايانا الرُّكَامَا
50- وادفِنوا التّفكيرَ في حكمِ غدٍ، أيمينًا؟ أم يَسارًا؟ أم قَوَامَا؟
51- وثِقوا بالشّعبِ يَفْرِضْ حُكْمَهُ، أَوَمَا قد بلغَ الشّعبُ الفِطَامَا؟
52- واسخَروا بالتّبعيّاتِ الّتي تَصنعُ الأصنامَ للفَوْضى مَنَامَا
53- وعلى نَسْفِ المَبادي في الدُّنا، والأصالاتِ تُشيعُ الإنْقِسَامَا
54- إنّ في الإسلامِ ما يَهدي الوَرى في المتاهاتِ، وما يُرسي النِّظَامَا
55- ودمُ الأحرارِ في مغربِنا علّمَ الدّنيا انْصِهارًا والْتِحَامَا
56- وحَّدَتْهُ في الوغى أهدافُهُ، فغَدا في ثورةِ الحقِّ إمَامَا
57- موطنٌ تَسمو بهِ أهدافُهُ، وسَجاياهُ، ويَأْبى أنْ يُضَامَا
58- رفضَ الأحلامَ في واقعِهِ، وتَحاشى معَ ماضيهِ اصْطِدَامَا
59- وتحدّى الصّمتَ في دربِ المُنى، ومَضى يَفْجَأُ بالعزمِ الأَنَامَا
60- جلَّ هذا الشّعبُ ما أَرْوَعَهُ! علّمَ الإنسانَ أنْ يَرعى الذِّمَامَا
61- هكذا أخلاقُنا في مغربٍ (وَحْدَوِيٍّ)، بالمَبادي يَتَسامَى
62- هكذا عَوَّدَنا إيمانُنا أنْ نَرى النّجدةَ فَرْضًا و[إِلزَامَا][1]
63- هكذا علّمَنا إسلامُنا أنْ نَرى الإسلامَ حُبًّا ووِئَامَا
64- وإذا ما جَدَّ جِدٌّ فاسألوا (مِصْرَ) عنّا، واسألوا عنّا (الشَّآمَا)
65- واسألوا عن صِدقِنا (أَنْدَلُسًا)، هلْ على (أَنْدُلُسٍ) (جيطَانُ) دَامَا
66- وإذا عادَ لها جلّادُها، وطَغى في الأرضِ حِقدًا وانْتِقَامَا

1- في "مفدي زكرياء": «ووئاما».

- إنّما الوِزْرُ على أبنائِها لا علينا، فاصرفوا عنّا المَلاَمَا
- هذه الأرضُ مثالٌ للوَفَا، والرّسالاتِ انفتاحًا وانتِظَامَا
- وإذا أنكرَنا إخوانُنا ذاتَ يومٍ... أوَمَا كُنّا كِرَامَا؟
- بادِلونا الصّدقَ والحُبَّ، عسى يَجدِ الجُرْحُ بأيدينا الْتِئامَا
- وإذا ما فضّلَ العُرْبُ الكَلاما مَهرجانَ الشّعرِ أقْريكَ السّلاَمَا.

أَمْجَادُنَا تَتَكَلَّمُ

[من السريع]

1- أُسطورةٌ حوضُكَ، أمْ كوثرُ؟ يـا أيّها الشّاطئُ الأَخْضَرُ

2- أمْ قصّةُ الأمجادِ تَشدو بها في ثغرِكَ الأيّامُ والأعْصُرُ؟

3- أمْ موكبُ التّاريخِ في مَحْفَلٍ، روائعُ الذّكرى بهِ تَزْخَرُ؟

4- أمْ في شفاهِ الموجِ (بَلاَّرَةُ)(2)؟ يَنكسِرُ الموجُ، ولا تُكْسَرُ

5- أمْ لجّةٌ مِن سِحرِ هذا الحِمى يَغْرِفُ مِنَ إلهامِها عَبْقَرُ؟

6- أمْ لوحةٌ أبدعَ ألوانَها مِن حُسنِهِ صانعُها الأَكْبَرُ؟

7- أمْ مَهبِطُ الشِّعرِ وأحلامِهِ؟ أمْ مَعبَدُ النُّسَّاكِ، والمَشْعَرُ؟

8- يا بهجةَ الدّنيا، ويا جنّةً يَحنو عليها (بُرْجُهَا الأَحْمَرُ)(3)

1- "**أمجادنا تتكلّم**"، مطبوعة لوزارة التعليم الأصليّ والشؤون الدينيّة، أصدرتها بمناسبة الملتقى الثامن للفكر الإسلاميّ، المنعقد ببجاية، 1-12 ربيع الأوّل 1394هـ، الموافق لـ: 25 مارس-05 أبريل 1974م، والمطبوعة تتضمّن القصيدة في اثنتي عشرة ورقة، وقد صوّرت من نسخة مكتوبة بخطّ مفدي زكرياء. وتحت العنوان في وجه الورقة الأولى: «ملحمة تاريخيّة عن بجاية، لشاعر المغرب العربيّ الكبير مفدي زكرياء، بمناسبة الملتقى الثامن للفكر الإسلاميّ المنعقد ببجاية»]. وقد أثبتُّ جميع التعليقات الواردة في هامش المطبوعة لأنّها للشاعر، وبخطّه. وينظر: "**محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلاميّ**"، مج1 ص45-54.

2- في الهامش: «بلاّرة: من المتربّعات على الحكم في قلعة بني حمّاد. وسيأتي الكلام عنها في تعاليق لاحقة»].

3- في الهامش: «البرج الأحمر: أحد الأبراج الثلاثة التي وضعت لحراسة مدينة بجاية، ومنها انطلق بربروس لطرد الإسبان»].

9- والـزّورقُ الولـهـانُ في [بَحْرِهَا][1]   يـتــوبُ للحُــبِّ، ويَـسْـتَـغْـفِـرُ

10- والـمُستحِمَّاتُ ... ولولا النُّهَى   لكنتُ -رغمَ السّنِّ- أَسْـــتَـهْتِرُ

11- ضواحكٌ، يَسْبِقْنَ رجعَ الصّدى،   فـيَسـكَـرُ (الـقِيثَـارُ) والـمِـزْهَــرُ

12- عـوابـثٌ، يـرتَـعـنَ في مُهـجـتي،   أشـكـو، فلا تُـصغي، ولا تُبْصِرُ

13- يـروعُـهـا الشّــلاّلُ، لا يَـأْتَـلِـي   يـلـعــبُ بـالــنّـــارِ، ولا يَـشْـعُـرُ

14- أَلْـهَـبْـنَـهُ حُبًّـا، ومـا إنْ دَرَى   أنّ الـعَــذارى عــالَـمٌ مُـخْـطِـرٌ

15- رفقًا (أَمِيمُـونُ)[2] لك المُشـتكى   فـأنـتَ مَن يـرثـي، ومَن يَـجْـبُـرُ

16- كتمتَ مثلي السّرَّ طولَ الـمَدى   وفي حَشـاكَ، التّبرُ والـجَـوْهَـرُ

17- وفـي حـنـاياكَ الـعُـجـابُ الّذي   يَـلـهَـجُ بـالـمـجـدِ ولا يَـفْـتُـرُ

18- قد بـحتُ بالـحبِّ، فبُحْ بالّذي   لا زلتَ في جـوفِ الـثّرى تَسْتُرُ

19- وانـشُـرْ (بِـبَـابِ اللَّــوْزِ) أسرارَهُ   تُــرَدِّدِ الأيّـــامُ مَـــا يُـــنْـــشَـــرُ

20- وقلْ (لِبَابِ البَحْرِ)[3] يَحْـكِ الّذي   لا يَـعـرفُ الـحـاكـونَ والـسُّـمَّـرُ

21- أُسـطـورةٌ حـوضُـكَ، أمْ كوثرُ؟   يـــا أيّـهـا الـشّــاطـئُ الأَخْـضَـرُ

1- في الأصل، وفي "محاضرات الملتقى": «نحرها»، ولعلّ الأنسب ما أثبته.

2- في الهامش: «يعتقد البجائيّون أنّ معظم الأحياء القديمة، ولا سيّما (باب اللوز)، وهضبة (أميمون) عبارة عن متاحف أثريّة، لا تنتظر إلاّ من يقوم بالكشف عن كنوزها الدفينة»2.

3- في الهامش: «ملامح باب البحر تذكّرنا بما عرفته عاصمة بني حمّاد من عزّ وسيادة»2.

22- (تُوجَةُ)[1] يا أُنشودتي الحالمَهْ، والقريةُ المسحورةُ الهَائِمَهْ

23- ما نامتِ الأيّامُ عن روعةِ الذْ ذِكْرَى، وما إنْ كنتِ بالنّائِمَهْ

24- تُرْضِعْنَ (يَا تُوجَةُ) طولَ المَدى شمُّ الذُّرَى نشوانةً بَاسِمَهْ

25- براءةُ الأطفالِ في ثغرِها، والنّظرةُ الحانيةُ الرّاحِمَهْ

26- وفالقُ الإصْبَاحِ أضفى على أعطافِها بسمتَهُ الدّائِمَهْ

27- هلْ كانَ (نُرْيُوسُ)[2] بها هائمًا؟ ففَضَّحتْهُ الأدمُعُ السَّاجمَهْ؟

28- (نُرْيُوسُ دَانُوسُ) غريبُ الحِمى تُجلُّ فيهِ النّظرةَ العَالِمَهْ

29- وخادمُ الإنسانِ مهما يكنْ، فإنّ إحساساتِنا سَالِمَهْ

30- سلْ (وَادِيَ السَّاحِلِ)[3] عن قمّةٍ لمّا تَزلْ أمجادُها قَائِمَهْ

31- واسألْ (أَدَكّارَ)[4] وغاباتِهِ، والصّيدَ في أحراشِهِ الجَاهِمَهْ

32- والجُؤْذُرَ المُلْتَاعَ يَطوي المَدى، يَهزأُ مِن أطيارِهِ البَاغِمَهْ[5]

33- يسابقُ الشّمسَ الّتي لم تزلْ سَكْرى على أجفانِهِ السّاهِمَهْ

1- في الهامش: «توجة تقع على مسافة 25 كيلومترا من بجاية، تحتوي على مناظر خلاّبة. مغرية للسوّاح»2.

2- في الهامش: «يقال: إنّ المهندس الرومانيّ (نوريوس دانوس) كان مغرما بها، ففجّر فيها المياه في قنوات. ومن يشاهد تساقط المياه على هضاباتها الساحرة -وخصوصا بغابة (إينوجين)- يخال أنّه يرتع في جنّته فوق الأرض»3.

3- في الهامش: «وادي السّاحل: مهبط الشّعر والأحلام في سفوح جبل (أعقود)»3.

4- في الهامش: «أدكّار: غابة قاهرة فارعة، يقصدها هواة الصيد»3. الجاهمة: المظلمة لكثافة أشجارها.

5- الجؤذر: ولد البقرة الوحشيّة. الملتاع: الذي به لوعة، وهي -هنا- حرقة الهوى والوجد. بغمت الظبية: صوّتت بأرحم ما يكون من صوتها.

34- والشّمسُ في [هـذي][1] الحِمى قُبلةٌ
مِن قُبُلاتِ الصّانعِ الحَائِمَةْ
35- والنّسمةُ المِعْطَارُ أنفاسُهُ، والحُسْنُ إشراقاتُهُ العَارِمَةْ
36- والقمرُ المشبوبُ في أُفْقِها لَمْسَتُهُ العُلْوِيَّةُ النّاعِمَةْ
37- يُفْشِي (أَعَقُّودُ)[2] تباشيرَها للكون، مِن آفاقِهِ الغَائِمَةْ
38- والرّملُ في شُطْآنِها كالرُّؤَى، أطيافُها ذاهبةٌ قَادِمَةْ
39- لو عاشَ فِي داراتِها (صَالِحٌ)[3] ما عُقِرتْ ناقتُهُ الوَاجِمَةْ[4]
40- لُذْ (سَيِّدِي يَحْيَ)[5] (بِتِيشِي)[6] تجدْ
عرائسَ البحرِ بِها عَائِمَةْ
41- إنْ يُفشِ (زَغْوَاطُ)[7] أحاديثَها، رمالُ (سِجْلِي)[8] لم تَزَلْ كَاتِمَةْ

1- في الأصل، وفي "محاضرات الملتقى": «هذه»، وتصويبه ما أثبتّ.

2- في الهامش: «في أعقود، على مقربة من جبل القرود، تتيه الشواطئ الناعمة، الّتي تمتدّ بين (رأس كاربون) و(تاملاحت). وقد كانت السفن في الماضي تلجأ إلى هذه المنطقة، لتتزوّد بالماء العذب، من منبع لا يزال فيّاضا حتّى اليوم، يلجأ إليها المستحمّون في البحر، في أيّام القيظ للاغتراف منه. والإسبان غزوا بجاية منها»3.

3- في الهامش: «صالح الرئيس: حاكم الجزائر آنذاك»4. وزيد عليها في "محاضرات الملتقى": «الذي حرّرها سنة 1555م»1:47 هـ11

4- وجم فهو واجم: سكت وعجز عن التكلّم، من شدّة الغيظ، أو الخوف.

5- في الهامش: «مرسى سيدي يحي: من أجمل المراسي، وقد أغلقت الآن، وأبدلت (بحرم السائح)»4.

6- في الهامش: «تيشي: ذات الحمّامات المعدنيّة، وهي المركز السياحيّ الذي يتقاطر عليه النّاس من كلّ الجهات، ويمتاز فوق ذا بالبحر والشّمس والهوى والشباب»4.

42- (تُوجَةُ)[1] يا أُنشودتي الحالِمَهْ، والقريةُ المسحورةُ الهائِمَهْ

43- (بِجَايَةَ) المجدِ، ونبعَ الجَمَالْ ومُنتدى الفكرِ، ومهدَ الجَلاَلْ

44- يا (ابْنَ عِلِنَّاسَ)[2] صَنعتَ البَقَا،

وغُصتَ في الآبادِ، فوق الخَيَالْ

45- قالوا: بناها الرّومُ، هبهمْ بَنَوْا، والرّومُ لا تبني سوى للزّوَالْ

46- أنتَ الّذي شيّدتَ مالم يَزلْ يُطاولُ الدّنيا، ويَغزو المُحَالْ

47- لولا (بُلِيمَاتُ)[3] وما أَرْجَفوا

عنِ (التّوَاتي)[4] شِدْتَ صرحَ الكَمَالْ

7- في الهامش: «زغواط: أجمل شاطئ في ضواحي بجاية»4.

8- في الهامش: «سيجلي: منطقة ساحرة، يقصدها صيّادو السمك. يقصدها كلّ عام عدد كبير من المصطافين لمناجاة الطبيعة»4.

1- في الهامش: «توجة تقع على مسافة 25 كيلومترا من بجاية، تحتوي على مناظر خلاّبة، مغرية للسوّاح»2.

2- في الهامش: «ابن علناس: النّاصر بن علنّاس الحمّادي، الملك الذي أسّس مدينة بجاية سنة 460 هجريّة، وكانت تسمّى آنذاك (بالناصريّة). وكان قد فكّر حمّاد في تعزيز حصن (آشير)، بحصن آخر، فكان (قلعة بني حمّاد)؛ وذلك عندما غلبه (زيري بن عطيّة المغراويّ) سنة 390هـ. وزيري هذا من بقايا ملوك مغراوة الذين قضى عليهم (بلغين)»4.

3- في الهامش: «بونيمات: الجزيرة الصغيرة الساحرة التي تقع على مسافة ثلاثمائة مترا من البحر»4.

4- في الهامش: «التواتيّ: فقيه مشهور بالعرافة. وتقول الأسطورة: إنّ الناصر بن علنّاس قد التجأ إليها في أواخر أيّامه، ومات فيها، كما تنبأ بذلك سيّدي التّواتيّ»4.

48- قم يا (ابْنَ حَمْدِيسَ)[1]، وساجلْ بها   شِعري، فإنّي مُغرمٌ بالسِّجالْ

49- أنتَ الّذي صَوّرتَ ألواحَها،   بريشةٍ مِن كِبرياءِ الجَمالْ

50- وصُغْتَ مِن إلهامِها قصّةً،   تَسمو بذِكرى عُظماءِ الرِّجالْ

51- واهتزّتِ الدّنيا (لإلْيَاذَتِي)[2]   فلمْ أدَعْ للاّحقين المَجالْ

52- ويا (ابْنَ خَلْدُونَ)[3]، ألستَ الّذي   جمعتَ فيها بالجنوبِ الشَّمالْ؟

53- (بَسَكْرَةٌ) مَدّتْ (لِسِرْتَا) يدًا،   فباركتْ (بِجَايَةُ) الإتّصالْ[4]

54- وكنتَ في أقدارِها (حَاجِبًا)   مجنّحَ الفكرِ، عزيزَ المِثالْ

55- لولا (ابنُ عبّاسٍ) وأحقادُهُ   ما كنتَ في (فاسٍ) رهينَ اعتقالْ

56- ما أوهنَ السّجنُ طموحَ الّذي   ما انفكّ يَهْوي بالجذوعِ الطِّوالْ

1- في الهامش: «الشاعر الفحل عبد الجبّار ابن حمديس الصقلّي: شاعر بلاط الملك (المنصور بن الناصر بن علنّاس)»4.

2- في الهامش: «إلياذة الجزائر التي تقع في ألف بيت وبيت»5.

3- في الهامش: «ابن خلدون: المؤرّخ الجزائريّ المشهور، كان أولاه (أبو عبد اللّه محمّد الحفصيّ) حجابته، وهو أرقى منصب إذ ذاك؛ واشترك في مؤامرة ضدّه مع (أبي العبّاس)، ومن نتائج ذلك سجن (بفاس)، بجانب (الأمير محمد). ومن أراد الزيادة فليراجع كتب التاريخ)»5.

4- في الهامش: «ركّز ابن خلدون في أيّام ازدهاره ببجاية صلة وثيقة بما يسمّى مثلّث الحواضر (بسكرة وقسنطينة وبجاية)، ولعب في تدعيم هذه الوحدة دورا هامّا. وحياة ابن خلدون سواء في بجاية أو في غيرها مليئة بالمغامرات، وفي آخر المطاف سئمت نفسه أخطار المغامرة، ومال إلى الدرس. معرضا عن الوظيف والسياسة»5.

57- لكنْ سئمتَ العيشَ معْ معشرٍ ثعالبٍ، واخترتَ عيشَ الحلالْ
58- فملتَ للدّرسِ، وعفتَ الورى، فرُعتَ دنياكَ، وما إنْ تزالْ
59- جدّدْ لنا ذكرى (أبي مَدْيَنٍ)[1] مِن حجِّهِ عادَ، وحطَّ الرِّحالْ
60- فاختطفتْ (بجايةٌ) لبَّهُ، ولم تنلْ مِن أصغريْهِ النّبالْ
61- فازدادَ (يعقوبُ) بهِ خبرةً في روعةِ العلمِ، ونُبْلِ الخصالْ
62- أكرمَهُ (يعقوبُ) وهْو الّذي يُزْرِي نداهُ بالسّحابِ الثّقالْ
63- يا (قريَةَ العُبّادِ)[2] بُثّي لهُ شكوايَ في ضراعةٍ وابْتِهالْ
64- (بجايَةُ) المجدِ، ونبعَ الجَمالْ ومُنتدى الفكرِ، ومهدَ الجَلالْ

65- (بجايةٌ)، يا قصّتي الخالدهْ، كُفيْتِ شرَّ الأعينِ الحاسِدَهْ
66- إنْ يَفخرِ الشّعبُ بأمجادِهِ، فأنتِ فيه الحكمةُ الرّائِدَهْ
67- أوْ كانَ يحتاجُ إلى شاهدٍ، فأنتِ يا (بجايَةُ) الشّاهِدَهْ
68- ألمْ يكنْ يُبهِرُ مِنكِ السّنا (أنْدلُسًا) في النّكبةِ الحاصِدَهْ؟
69- فِرْدَوْسُنا المفقودُ، أفواجُهُ ملءُ الحِمى: صادرةٌ وارِدَهْ[3]

1- في الهامش: «نزل أبو مدين شعيب بن الحسين بجاية في طريق عودته من الحجّ، وتعرّض لوشاية عند (يعقوب بن المنصور) خليفة الموحّدين، ولكن يعقوب اختبره، فأعجب به، وصمّ أذنه عن الوشايات فيه، فأكرمه، وقرّبه، وأوصى بالاعتناء به»5.

2- في الهامش: «قرية العبّاد: ربوة تشرف على (تلمسان)، بها مسجد وضريح يزار لأبي مدين، الشّاعر المتصوّف»5.

3- في الهامش: «لعبت بجاية أدوارا هامّة في تاريخ المغرب، وكانت مصدر إشعاع علميّ وأدبيّ =

- تَغْتَرِفُ العِرفانَ مِن موطنٍ، محافِلُ العلمِ بهِ حَاشِدَهْ
- وحُرمةُ الدّينِ بهِ ذِمَّةٌ، وحِلْيَةُ الفضلِ بهِ قَاعِدَهْ
- ومبدأُ الشُّورى بهِ شِرْعَةٌ، كأنَّهُ (بيتُ بَنِي سَاعِدَهْ)[1]
- يعتزُّ دينُ اللّهِ في رحبِهِ، بالفتيةِ الرّاكعةِ السّاجِدَهْ
- وتَزخرُ الخيراتُ في أرضِهِ بالأَضلُعِ الكادحةِ الجَاهِدَهْ
- ويَطفحُ اليُسرُ على أهلِهِ بالأَنفسِ الحازمةِ الحَامِدَهْ
- مصدرُ إشعاعٍ على مغربٍ حَقَّقَ فيهِ الأمّةَ الوَاحِدَهْ
- لُذْ (بالثّعَالِبيِّ)[2] في خُلْدِهِ يُنبِئْكَ عن (بِجَايَةَ) المَاجِدَهْ
- و(بابْنِ سَبْعِينَ)[3] ومَن جادَلوا، فأُفحِموا بالحجّةِ الرَّاشِدَهْ
- و(بابْنِ تُومَرْتَ)[4] وإصرارِهِ في ثورةٍ جامحةٍ صَامِدَهْ
8- يَغزو خرافاتِ الأُلى حَرَّفُوا دينَ الهدى، بالبِدَعِ القَاسِدَهْ

= عدّة عصور. فكانت غير ما مرّة عاصمة لدول مستقلّة، واضطلعت بأعبائها في عهد الدولة الحفصيّة، ونزح إليها أقطاب العلم والأدب من الأندلس، فبثّوا علومهم وثقافتهم، وكوّنوا ما يسمّى بالمدرسة الأندلسيّة الزاهرة»6.

1- في الهامش: «أعني: سقيفة بني ساعدة التي كانت دار شورى الصّحابة في الملمّات»6.

2- في الهامش: «عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبيّ، دفين الجزائر، المتوفّى حوالي 875هـ. انظر ما قاله في فهرسته. والثعالبّي أشاد بالعلماء الذين كانوا لا يعرفون الأمراء، ولا يخالطونهم»6.

3- في الهامش: «أحد علماء بجاية الأعلام عبد الحقّ ابن سبعين، جادل النّصارى، فأفحمهم»7.

4- في الهامش: «المهدي بن تومرت كان يشنّ حملة ضارية على من غيّروا، ومسخوا مفاهيم الإسلام بالتّأويلات المغرضة، ويدعو للرجوع إلى جوهر القرآن والسنّة، مع ترك باب الاجتهاد مفتوحا للصالحين»7.

81- مَن شوّهوا الدّينَ بأهوائِهِمْ، والنّظرةِ الضّيّقةِ الجَامِدَهْ

82- وزهّدوا في الدّينِ أتباعَهُ، فأصبحتْ أكبادُهمْ شَارِدَهْ

83- قالوا: اجتهادُ العقلِ مِن ضِلّةٍ، فأغلقوا أبوابَهُ القَاصِدَهْ

84- لولا احتكامُ العقلِ ما في الدُّنا مَنفعةٌ تُرجى، ولا فَائِدَهْ

85- (بِجَايَةٌ)، يا قصّتي الخالدهْ، كفَيْتِ شرَّ الأعينِ الحَاسِدَهْ

86- في كِبرياءِ (القَنْعَةِ) العاليهْ أشدو (بني حمّادَ) ألْحَانِيَهْ

87- أستوقفُ التّاريخَ في أُفْقِها، أسألُهُ: أينَ (بَنُو غَانِيَهْ)[1]؟

88- وأينَ مَن أغراهُمُ حُسنُها، فانحدروا مِنها إلى الهَاوِيَهْ

89- (آشِيرُ) ما زالَ بها شاخصًا، [كأنّهُ قِبلتُها][2] الثّانيَهْ

90- (وقصرُ بَلاّرَةَ) لمّا تزلْ (بلاّرَةٌ) عن سِحرِهِ حَاكِيَهْ

91- يحنو (أَمِيمُونُ) على (نَجْمِهَا)،
فترْعَشُ (اللُّؤلُؤَةُ) العَاتِيَهْ

92- قلْ (لابْنِ حَمْدِيسَ): أَمِنْ رقّةِ الـ ـبَلاّرِ صاغَ البحرَ والقَافِيَهْ؟

93- أمْ مِن دَهَاهَا صاغَ ألحانَهُ؟ ألم تكنْ (بَلاّرَةُ)، دَاهِيَهْ؟

94- (بِجَايَةٌ)، تُكْبِرُ (صَنْهَاجَةً) في لُحمةٍ قُدسيّةٍ سَامِيَهْ

95- تَصاهرَ الحُسنُ بها والحِجَى، في الوَحدةِ الجبّارةِ الغَالِيَهْ

1- في الهامش: «من راجع مصادر التّاريخ يلمّ بتفاصيل زحف بني غانية على بجاية سنة 580هـ»7.

2- في الأصل، وفي "محاضرات الملتقى": «كأنّها قبلته»، ولعلّ الأنسب ما أثبتّ.

96- واسـألْ بها (جـيـطَانُ)[1]: هلْ عَمَّرُوا؟
أمْ أَخَــذَتْــهُــمْ أَخْــذَةً رَابِــيَــهْ؟

97- عن (بَـرْبَـرُوسَ)[2] اسْتَـقْـصِ أخبارَهم،
يـا لـيتَـهـا قـد كـانـتِ الـقَـاضِـيَـهْ

98- يا (بُـرْجَـهَـا الأَحْـمَـرَ)، هلْ هذهِ فـيـكَ دمـانـا لـم تـزلْ قَـانِـيَـهْ؟

99- تُـضَـمِّـخُ الأرجـاءَ أنـفـاسُـهـا مِن عطرِ (حِطِّينَ) و(أَنْطَاكِيَهْ)؟

100- وكَمْ لهذا الشّعبِ -شعبِ الفِدَا- مِــن مُــهَــجٍ صـارخـةٍ دَامِـيَــهْ

101- قـالْ للأسـاطـيلِ الّتي أصبـحـتْ، فـي بـحـرنـا الآمـرةَ الـنّـاهِـيَـهْ

102- مَن أجبرَ الدّنـيـا عـلـى حُـبِّـنـا، فاسـتـسلمتْ طـيّـعـةً، رَاضِـيَـهْ؟

103- ونـحـن قــومٌ عـهـدُنـا ذِمّـةٌ ما لم تَـخُـنْـنَـا الـفـئـةُ الـبَـاغِـيَـهْ

104- هـلْ يُنكِرُ (الحَاخَامُ)[3] إكـرامَنا، وصِـدقَـنـا في العـهـدِ (لِلْجَالِيَهْ)؟

1- في الهامش: «خيطان أو جيطان الإسبان. وكـان [القسّ خيمنيس] بعد أن استولى على وهران كلّف بيير دو نافارو، سنة 1509م، بغزو عدد من المدن الشاطئيّة، ومن بينها بجاية التي وصــل إليها في 05 ينـاير 1510م، واستغلّ انحلال أهلها لاحتلالها»8. ومـا جـاء بين معقوفين تصحيح من "محاضرات الملتقى"(1:52 ها31) لما جاء في الأصل: «الأمبراطور كسنيس».

2- في الهامش: «سنة 1512م اتّصل (الأمير أبو بكر) (بعرّوج)، وأخيه (بربروس)، ملكي البحر، واتّفق معهما على القيام بهجوم طارئ، لإنقاذ المدينة، ففعلا، وانتصرا، ثمّ نزلا إلى البرّ، وأحرقا سفنهما، ثـمّ اتّجها عن طريق البرّ إلى جيجل التي اتّخذاها قاعدة لنشاطهما العسكريّ البحريّ فيما بعد»8.

3- في الهامش: «إمبراطور إسبانيا كان قد اغتنم فرصـة وجوده في بجاية، لتصفية حسابه مع اليهود للمرّة الثانية، بالتّعذيب وإحراق كتبهم ومعابدهم، ثمّ بطردهم جميعا منهـا، وذلـك بعدما طردهم من الأندلس سنة 1432م، كما طرد العرب. وقبل الإسـبان كـانت جماعـات من نخبة المثقّفين =

105- لَيتَ الأُلى عاشُوا بأقدارِنا تَذكّروا (الفَاشِستَ) و(النّازِيَهْ)
106- في كِبرياءِ (القَلْعَةِ) العاليهْ أشدو (بني حمّادَ) ألحانِيَهْ

107- آمنتُ بالشّاعرِ، والشّاعرَهْ[1]، والموجِ، و(المغارةِ السّاحِرَهْ)[2]
108- وبالأُلى قد وحّدوا مغربًا ودعّموا اللُّحْمَةَ والآصِرَهْ
109- و(بابْنِ بَادِيسَ)، وأجدادِهِ، مَن صنعوا (جَوْهَرَ) و(القَاهِرَهْ)
110- (بجَايَةٌ)، أنتِ عروسُ الدُّنا، والجنّةُ الفوّاحةُ [النّاضِرَهْ][3]
111- مِنكِ اصطفى العالَمُ أرقامَنا، ولم تزلْ طولَ المَدى سَائِرَهْ
112- (زَرُّوقُ)[4] أسرى فيكِ للمُنتهى، ولم تزلْ آثارُهُ بَاهِرَهْ
113- و(نَاصِرُ الدّينِ) (بِمَشْذَالَةٍ) عمَّ حِجاهُ البيدَ والحَاضِرَهْ
114- و(ابْنُ أبِي القَاسِمِ) مِن صرحِهِ لمّا تزلْ أنباؤُهُ طَائِرَهْ

= اليهود اختارت الاستيطان ببجاية، لما يسودها من خير وأمن. وكانت هذه الجماعة تعيش في أمن ودعة تحت حماية الحمّاديّين، وكان على رأس الجالية اليهوديّة (الحاخام ابن يمينة) الذي كان يتمتّع في الأندلس بصيت ذائع، لتضلّعه في الآداب العربيّة والعبريّة. ولقد ذهب اليهود حين طردهم الإسبان إلى بلاد القبائل التي آوتهم، وأحسنت إليهم، وكانوا مندمجين في مختلف القرى والجبال، ويمارسون خصوصا صناعة الصياغة، التي اشتهرت بها بعض الأعراش مثل بني ينّي»9.

1- في الهامش: «الشاعر أبو طاهر عمارة، وابنته عائشة، وهجوها المشهور»9.

2- في الهامش: «المغارة الساحرة: تقع في (اعكاس)، وهي محراب الجمال»9.

3- في الأصل، وفي "محاضرات الملتقى": «الناظرة»، ولعلّ الأنسب ما أثبته.

4- في الهامش: «جميع أسماء الأعلام هنا هم أقطاب الفكر، وحملة الرسالة؛ يراجع كتاب "عنوان الدراية"»9.

115- (مَنْصُورُ) و(ابْنُ الفَضْلِ) لم يُعْجِزا　　(عِمْرَانَ) في أفكارِهِ العَامِرَهْ
116- واذْكُرْ (أَبَا مُحَمَّدٍ)، تَنبعثْ　　(أَحْكَامُهُ الكُبْرَى) معَ الذَّاكِرَهْ
117- والشّاعرَ الفحلَ (أَبَا طَاهِرٍ)،　　وابنتَهُ (عائشةَ) الماكِرَهْ
118- تَهجو بليدًا أصلعًا، خَاطِبًا　　زلّتْ بهِ أقدامُهُ العَاثِرَهْ
119- دقّتْ على (يَافوخِهِ) صفعةً،　　وبُرْقُعًا للجَبهةِ الصّاعِرَهْ
120- مَن خطفَتْ (لُؤْلُؤَةٌ)[1] لُبَّها　　لم تكترثْ بالأوجهِ البَاسِرَهْ
121- ومَن رأتْ في القصرِ أقدارَها،　　باتَ اسمُها (عَائِشَةُ القَادِرَهْ)
122- قصرٌ إذا ما شئتَ أوصافَهُ،　　(فلابْنِ حَمْدِيسَ) الرُّؤَى النَّادِرَهْ[2]
123- لوْ كحّلَ الأعمى بأنوارِهِ　　أجفانَهُ، لأصبحتْ نَاظِرَهْ
124- أوْ نَضَحوا مِن عِطرِهِ ميّتًا　　عادتْ إليهِ الوثبةُ الغَائِرَهْ
125- لم يصنعِ الفُرسُ شبيهًا لهُ　　مهما تكنْ قصورُهمْ فَاخِرَهْ
126- (خَوَرْنَقٌ) يَجثو خُشوعًا على　　أقدامِهِ، في ذلّةٍ صَاغِرَهْ
127- ملَّ (السَّدِيرُ) التّيهَ في كِبرِهِ،　　وتابَ مِن شُهرتِهِ الكَافِرَهْ
128- حَصباؤُهُ الدُّرُّ، ولولا المَهَا　　يفرُشْنَهُ بالأعينِ الفَاتِرَهْ
129- ما اشتقتُ حورَ العَيْنِ في جنّتي،　　ولم أكنْ أطمعُ في الآخِرَهْ
130- ترابُهُ المِسْكُ، أَمِنْ خَلْقِها　　أنفاسُهُ الدّافئةُ العَاطِرَهْ؟

1- في الهامش: «اللؤلؤة: إحدى القصور الثلاثة: قصر (أميسون)، و(النجم)، و(اللؤلؤة)»10.

2- في الهامش: «الأبيات التالية [123-132] كلّها معارضة لقصيدة ابن حمديس، التي طالعها:

قصر لو انّك كحّلت بنوره　　أعمى، لعاد إلى المقام بصيرا»10.

131- لَوْ خَطَرتْ فيهِ (رميكيّةٌ) يومًا، لعاشتْ دهرَها شَاكِرَهْ

132- أوْ كانَ في الفِرْدَوْسِ ظلٌّ لهُ لتُبتُ مِن أخطائِيَ القَاهِرَهْ

133- (بِجَايَةٌ)، قصّرتُ في وصفِهَا، فصُغْتُ فيها اللّمحةَ العَابرَهْ

134- أمجادُها كونٌ، تَضيقُ اللُّغَى عن حصرِها، والهمُ الشّاعِرَهْ

135- وقفتُ فيها أَغمرُ (المُلتقى) مشاعرًا، جيّاشةً هَادِرَهْ

136- وأُكبِرُ الفِكرَ، وإشعاعَهُ، (ومُلْهَمًا) قد قامَ بِالبَادِرَهْ

137- آمنتُ بالإسلامِ، مهما يكنْ إيمانُنا أُكذوبةً سَافِرَهْ

138- يَبرأُ منّا، وبِهِ نَختَفي، وكَمْ علينا دارتِ الدَّائِرَهْ

139- وثَورةُ الإسلامِ لا يَنطفي لهيبُها في الأمّةِ الثّائِرَهْ

140- ودمُّنا الفَوّارُ لمّا يزلْ يَصرخُ في أكبادِنا الفَائِرَهْ

141- آمنتُ بالشّعبِ، وزُرّاعِهِ في الأرضِ، أو في الأنفسِ الحَائِرَهْ

142- والأرضُ مثلُ العُرضِ في حاجةٍ للأعينِ الكشّافةِ السَّاهِرَهْ

143- إليكَ يا شعبُ صدَى أَضْلُعِي يا وطني، يا أُمّتي الثّائِرهْ.

بجاية في: 25 مارس 1974م.

مفدي زكرياء.

لَوْلَاه مَا قَامَتْ لقَومِي ثَوْرَة

[من الكامل]1

- لا تَـصـلُـبـوا إلاّ (نِـزَارَ)، فـإنّــهُ
  رجــسٌ يُدنّــسُ حُـرمــةَ الشُّـعَـرَاءِ

2- وذَرُوا (الـحَـبَابِـي) يَغتسِلْ بدموعِهِ،
  ودعُـوا الـفُحـولَ تـعـشْ مع العُظَـمَاءِ

3- إنَّ الأصـالــةَ عـنـدنـا قـدسـيّـةٌ،
  تَـسمـو عـلى الأغـراضِ والـدَّهْـمَاءِ

4- يا (مـجلسَ الإسلامِ) حَذِّرْ (أَحْمَدَا)
  مِـن غـضْبـةِ الـعـمـلاقِ في الـشُّـعَـرَاءِ

1- "**محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلامي**"1:425. هذه الأبيات عقّب بها مفدي على محاضرة د.محمد عزيز الحبابي (المغرب)، عنوانها "**دور المفكّر اليوم، وعلى مرّ العصور في أمّته، وتجاه الإنسانيّة في كلّ من قضايا الساعة، وآفاق المستقبل**". ينظر: "محاضرات الملتقى"1:331-343. وقد استشهد فيها ببيت لنزار قبّاني:

«يصلب الأنبياء من أجل رأي، فلماذا لا يصلب الشّعراء؟»1:341.

ثمّ عقّب أ/أحمد حمّاني على المحاضرة؛ ينظر تعقيبه: "محاضرات الملتقى"1:395-403. وقال أ/أحمد حمّاني في شأن هذا البيت: «والشّطر الأوّل من البيت يهوديّ نصرانيّ، يتبرّأ من الإسلام، ويتبرّأ منهالإسلام[...]. ونحن نقول: [...]، ولا نجاريهم في دعواهم، ولا نحتجّ بشعر قيل في ذلك؛ ولا نضعه في عناويننا. وأمّا الشعراء فليصلب منهم -إن استطاع- من شاء، وما شاء من عدد؛ إذ لا دخل لنا في الموضوع، ولكن ننصحه مجرّد نصح؛ ثمّ هو حرّ، بألاّ يعلن لهم، فإنّ ألسنتهم طويلة صارمة مسمومة، (وعداوة الشعراء بئس المقتنى)»1:402،403.

5- [والشّعرُ] أسمى [مُرتقًى يَعْلُو] لهُ

مَن سَخّروا الدّنيا [لِصُنْعِ] بَقَاءِ[1]

6- لولاهُ ما قامتْ لقومي ثورةٌ

أبدًا، ولا هبَّ الحِمَى لِبنَاءِ[2].

توقيع الشعراء: ابن يوسف سليمان. الشيخ عبد اللّه الشمّاحي.

ديك الجنّ الجزائريّ: الأستاذ مفدي.

1- وردت الكلمات بين معقوفين، في الأصل، على النحو الآتي: «واشعر....ملتقى...بصنع»، وتصويبه -في تقديري- ما أثبتّ.

2- عقّب الدكتور الحبابيّ على المقطوعة بما يلي: «أنا أظنّ أنّ هذا لا يمنع نزار قبّاني من أن يكون شاعرا، وكلّ واحد له ذوقه [...]. والحقيقة أنّه حتّى الذين يهاجمونه يحبّونه كما يحبّهم، وأظنّ أنّ قبّاني يحبّ زكرياء بلا شكّ، وزكرياء يحبّه؛ هذا شيء مفروغ منه، ولكن هذه من دعايات الشعراء، والشعراء يتبعهم الغاوون حتّى في هذه» "محاضرات الملتقى" 425:1. وهذا التعقيب ومضمون الأبيات دليل واضح على أنّ الأبيات لمفدي زكرياء.

أَمَانا رَسُولَ اللَّه

[من الطويل][1]

1- سلوا مُلتقى الإسلامِ: مَن فيه خلّدْنا؟ / ومَن ألهمَ الأرواحَ أنْ تَعشقَ الحُسْنا؟

2- (بجَايَةُ)؟ أم (حَمَّادُ)؟ أم مولدُ الهدى؟ / يُقَبِّلُهُ ثغرُ الرّبيعِ، فقَبَّلْنَا

3- ربيعان: هذا لاحَ يُفشي جمالَهُ، / وجنّحَ هذا بالجلالِ فَجَنّحْنَا

4- وليدان: هذا يَزرعُ الفجرَ في الرُّبى، / ويَعتصِرُ الأفلاكَ يَعزِفُها لَحْنَا

5- وذلكَ يَتلو في الحَيارى رسالةً / مِنَ الملإِ الأعلى إلى الملإِ الأدْنَى

6- وفي (الملتقى) دوّى صداهُ بفكرِنا، / ليَمتحنَ الإيمانَ فينا، فَآمَنَّا

7- وفينا أصالاتٌ سمتْ بضميرِنا، / ولم تَتجاوزْ عند بعضِهِمُ الأُذْنَا

8- وفي القومِ مَن غَشّى الضَّياعُ عقولَهم، / فذابوا مع (المُسْتَغْرِبينَ)، وما ذُبْنَا

9- ونحن أناسٌ إنْ عَصَينا، فعُذْرُنا / إلى اللّهِ إنْ خانوا العقيدةَ مَا خُنّا

1- "**وثيقة**" من ورقتين، مكتوبة بخطّ الشاعر على وجه واحد من كلّ ورقة. وتحت العنوان: «لشاعر المغرب العربيّ الكبير، مفدي زكرياء، بمناسبة المولد النبويّ الشريف، لعام 1394هـ»1. ولا علاقة لهذه القصيدة بالقصيدة التي جاءت بنفس العنوان في ديوانه "**من وحي الأطلس**"، ص236.

10- وإيمانُنا أرسى الجمالُ عُروقَهُ، ولو لم يكنْ هذا الجمالُ لما كُنّ

11- وإسلامُنا ما كان فينا وراثةً، ولكنّنا بالعقلِ فيه تَعَمَّقَ

12- ذرونا ندعّمْ بالجمالِ يقينَنا،

ونَغمُرْ بهِ الدّنيا، ونَصنعْ بهِ (عَدْن

13- ونُبْلِغْ رسولَ اللّهِ في يومِ عيدِهِ

تسابيحَ قلبٍ في قداستِهِ عِشْنَ

14- ونَشْكُ انخذالَ المسلمين، وجُبنَهمْ

وما عرفَ الإسلامُ ذلاًّ، ولا جُبْنَ

15- أمانًا -رسولَ اللّهِ- فالخطبُ مُذهِلٌ،

وأنتَ -رسولَ اللّهِ- أَدْرى بهِ مِنّ

16- ويا رمضانَ النّصرِ بدّدْ غُرورَنا،

فما النّصرُ إرجاعُ الّذي فيكَ ضَيَّعْ

17- فمَن ركِبَ الأحلامَ لنْ يَحمدَ السُّرى،

ومَن صدّقَ الأوهامَ في قومِهِ جُنّ

18- لَهَوْنا بترديدِ الأناشيدِ والرُّقَى،

فلم يُجْدِنا قصفُ النّشيدِ، ولا أغْنَى

19- رفَعنا شعاراتٍ، نُشيعُ سرابَها، وصرحُ المعالي بالشّعاراتِ لا يُبْنَى

20- ولم نَسْلُ مِن: عُدنا، نَعودُ، وعُدتُمُ،

وعادوا، وما عادَ الضّميرُ، ولا عُدْ

-/ وَنرقُصُ كالطّيرِ الذّبيحِ على الدِّمَا،
وأيُّ قتيلٍ في جَنازتِهِ غَنَّى؟
- ونَغرَقُ في الدّمعِ الهَتُونِ، كأنّنا
إلى (حائطِ المَبْكَى) رجعنا، وما كُنّا
- أَلِفنا بكاءً منذُ أنْ قالَ (قَيْسُنَا): (قِفَا نَبْكِ)، لكنّا بَكَيْنا، وما قُمْنَا
- لئن كنتَ قد غيّرتَ -يا ربُّ- ما بنا،
فنحن الألى خُنّا العهودَ، وغَيَّرْنَا
- حنانَيْكَ، قد جارتْ علينا ذنوبُنا، فإنْ تَفتحِ الأبوابَ في وجهِنا تُبْنَا
- ولولا قضاءٌ منكَ -يا ربُّ- لم تكنْ
لِتُعْصَى، ولولا عقلُنا لم تُعَذّبْنَا
- ولو أنّ هذا العقلَ لم يَغْفُ لاتّقى
قضاءَكَ، وارتاحَ ابنُ آدمَ، واسْتَغْنَى
- إليكَ ابتهالاتي، وخالصَ توبتي، فعجّلْ بنصرٍ، واكفِ أوزارَنا عَنّا.

بجاية: 12 ربيع الأنور 1394هـ/ 05 مارس 1974م.

مفدي زكرياء.

إِلَى حَوَّاءِ تُونسَ الخَالِدَة

[من المتقارب]

1- أُبارِكُ (تُونِسَ) و(المَاجدَهْ)، وأعيادَ حوَّائِها الخَالِدَهْ

2- وأُكبِرُ فيها صفاءَ الضّمير، وصِدقَ مسيرتِها الرّائِدَهْ

3- ونهضتَها لبناءِ الحياةِ، وتحطيمَ عاداتِها الفَاسِدَهْ

4- تُشاطِرُ آدمَ أتعابَهُ، وتَقْفُوهُ في الخطوةِ القَاصِدَهْ

5- وتَصنعُ جيلاً سليمًا ذكيًّا، تُوجّهُ قِمّتَهُ القَاعِدَهْ

6- يُغذّي الأصالةَ فيهِ (الحَبيبُ)، ويَحدو مواكِبَهُ الصّاعِدَهْ

7- ويَمنعُهُ أنْ يَدوسَ المَبادِي، ويَتبعَ (أَرْيَاقَهُ[2] البَارِدَهْ)

8- يُهرولُ خلفَ سرابِ الدّخيلِ،
وتَخدعُهُ النّزعةُ الوَارِدَهْ

9- ويَفقِدُ في غيرِهِ ذاتَهُ، فيُصبحُ (مَصْرَانَةً زَائِدَهْ)

10- ويَحسَبُ حرّيّةَ الفردِ حربًا على الدّينِ، والقِيَمِ الرَّاشِدَهْ

11- وحوّاءُ إنْ لمْ تَصُنْ عِرضَها، فلا خيرَ فيها، ولا فَائِدَهْ

12- (مَجَلَّةُ أَحْوَالِهَا) كرَّمتْها، لتَرعى كرامتَها الخَالِدَهْ

1- جريدة "**العمل**" التونسيّة، لسان الحزب الإشتراكيّ الدستوريّ، مؤسّسها الحبيب بورقيبة، س17، ع: 15 أوت 1974م، ص6. وتحت العنوان: «لشاعر ثورة المغرب العربيّ الكبير. مفدي زكرياء. في الذكرى 18 لعيد المرأة بتونس».

2- جمع رَيْق: الباطل. وهو مأخوذ من ريق السراب، لأنّ السراب ممّا يَكْنون به عن الباطل.

13- فما كسّرَ الرُّشدُ أغلالَها، لتُصبحَ جنّيّةً مَارِدَهْ

14- ولا غيّرَ العقلُ أوضاعَها، لتَسهرَ للسّاعةِ الوَاحِدَهْ

15- ولا قيّدَ الدّينُ إسرافَها، لتُصبحَ كالصّخرةِ الجَامِدَهْ

16- تَفتُّحُها في أصالتِها ضمانُ سعادتِها الآبِدَهْ

17- وإشعاعُها في حَصانتِها دليلُ إرادتِها الصّامِدَهْ

18- فسيري بها في دروبِ النّضالِ،

كما قد عَهِدناكِ يا (مُنْجِدَهْ)

فإنّكِ حَوّاؤُنا الخَالِدَهْ.

13 أوت 1974. مفدي زكرياء.

مَلحمةُ بنْتِ العشْرِين: صَدَقَ الوَعْدُ

[من الخفيف]

1- صدق الوعدُ فاطفحي يا بشائرْ، ودنا السّعدُ، فامرحي يا جزائرْ

2- ومضى الزّحفُ يجرُفُ السّدَّ لّما أنْ طغى المدُّ مِن دماءِ المجازرْ

3- وسمِعنا -يا بنتَ عِشْرين- صوتًا قُدُسِيًّا يحدو رِكابَ المقادِرْ

4- فاحتلى الرّبُّ يومَ كلّمَهُ الشّعْـ ـبُ، وناجاهُ في الذُّرى كلُّ ثائرْ

5- فدنا مِن كَليمِهِ، وتدلّى قابَ قوسين، عاصفًا بالجبابِرْ

6- واستوى الفلكُ يومَ أنْ قيل بُعدًا، وانطوى(2) الشّكُّ عن ضميرِ الدّياجِرْ

7- وصدَقْنا الفِداء، فرُعْنا المنايا، وسبَقْنا المدى، فسُقنا المصائرْ

1- "وثيقة"، من ستّ ورقات، مكتوبة بخطّ الشاعر، على وجه واحد من كلّ ورقة، وتحت العنوان: «لشاعر ثورة المغرب العربيّ الكبير مفدي زكرياء»!؛ وينظر: مجلّة "الثقافة" الجزائريّة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، س5، ع29، رمضان-شوّال 1395هـ، أكتوبر-نوفمبر1975م، ص93-98، وعنوان القصيدة فيها "صلوات إلى بنت العشرين"، وفي تعليق على العنوان: «ألقيت في مهرجان الشعر العربيّ الثاني عشر، تخليدا لعشرين سنة مرّت على الثورة الجزائريّة»93، وفي آخرها: «مفدي زكرياء. مهرجان الشّعر العربيّ بالجزائر، 25 أفريل 1975م»؛ و"مفدي زكرياء". ص222-226، ومصدرها فيه مجلّة "الثقافة". وقد تقاطعت هذه القصيدة في العديد من أبياتها مع قصيدتين سابقتين للشّاعر في هذا الديوان، هما: "ثقة الشّعب ذمّة فارقبوها" ص169، و"هذه ـ جمال أزكى تحيّاتي" ص188.

2- في "الثقافة": «وامّحى».

8- وأردنا البقَا، فدُسنا غرورَ الدْ   دَهْرِ، فانْقادَ راغمَ الأنفِ صاغِرْ

9- وسخِرنا مِن مُزعجاتِ اللّيالي،   وهزَأنا مِن كبرياءِ المَخاطِرْ

10- وأتى أمرُنا، فأطرقتِ الدُّنْ   يَا خُشوعًا، وأذعَنتْ لِلأَوَامِرْ

11- وحَرقنا نفوسَنا، فصَنعنَا   مِن شعالِيلِها مصيرَ الجزَائِرْ

12- بنتَ عِشرين، يومَ مولدِكِ الدَّا   مِي رأينا دمَاكِ تبني الجَزَائِرْ

13- وبلغتِ الفِطامَ بعد ثمانٍ،   فرأينا حِجاكِ ناهٍ وآمِرْ

14- يا سماءُ اقْلِعِي، ويا أرضُ مِيدِي،

واسْمُ يا عقلُ، واخْلُصِي يا ضَمَائِرْ

15- أينعَ الغرسُ مِن رمادِ الضّحايا،

ونما الزّهرُ مِن رُفاتِ المَقَابِرْ

16- ونفوسُ المُضرّجين تَصاعَدْ   نَ بُخُورًا مِن عابقاتِ المَجَامِرْ

17- زَغْرِدي تصرخِ الدِّما -بِنْتَ عِشْرِيـ

ـنَ-، وتَنبُضْ بها عُروقُ الجَزَائِرْ

18- واخفُقي يا بنودُ تخفُقْ لكِ الدُّنْـ

ـيَا، ويغمُرْ سناكِ أرضَ الجَزَائِرْ

19- حَوِّلي[1] هذهِ المشانقَ عِيدًا

نًا، وألواحَها الغضابَ مَزَاهِرْ

1- في "الثقافة": «حوّلوا».

20- وافْتُلي[1] مِن حِبالِها الخمرِ أوْتَا رًا، بهـا تعزفين[2] لحنَ البشائرْ

21- وصريرَ الأغلالِ في السّجنِ أوْزَا نًا، وأقفالَها الغلاظَ مَزامرْ

22- وأنينَ المعذّبين تسابيـ ـحَ، بها تُلْهبين أسمى المشاعرْ

23- واخنايا مِنَ الضّلوعِ محاريـ ـبَ، وأكبادَها الحِرارَ مَنابرْ

24- وابْعَثوا مِن تنهّداتِ العَذارى في سراديبِها نبوغَ العَباقرْ

25- أَنَا مِن فَيْضِ وَحْيِها نبعُ إلْهَا مِي، ولولا العذابُ ما كنتُ شاعرْ

26- كم تَغنّيتُ في الدّنا ببُطُولاَ تِ بلادي، وكم غَزوتُ المَخاطرْ

27- وعلى الشّاهقاتِ والسّاحِ وَقّعْـ ـتُ خُطى الثّائرِ الشّجاعِ المُغامرْ

28- وتخطّى قعرَ السّجونِ نشيدي طائرًا في الفضاءِ معْ كلِّ طائرْ

29- وتسامى مُخلّدًا كلَّ ذِكرى، يَقنَصُ الوحيَ مِن جهادِ الجزائرْ

30- ومضى في ملاحمِ الثّورةِ الكُبْـ ـرَى يُشيعُ الهوى، ويُذكي المَشاعرْ[3]

31- وتنادى بمغربٍ عربيٍّ، وحّدتْهُ -طوعَ الجراحِ- الأواصرْ

32- لم يزلْ صادحًا على كلِّ غُصنٍ، مِن ذُرى مغربِ الأُباةِ القَساورْ

33- عاشقًا كلَّ ما بِهِ... كلَّ مَن فِيـ ـهِ... ومَن فوقهُ... ومَن بالمَقابرْ

1- في "الثقافة": «وافتلوا».

2- في "مفدي زكرياء": «كما تعرفين».

3- رواية "الثقافة" لهذا البيت كالآتي:

30- ومضى في معارجِ الوَحدةِ الكُبْـ ـرَى يُشيع الهوى، ويُذكي المَشاعرْ

- مغربي جنّةٌ، أفي جنّةِ اللّـ ـهِ سوى كلِّ مستقيمٍ وطَاهِرْ؟
- وإذا ما مدحتُ قومي، أليسوا مِن دمي، مِن حماةِ حربِ الجَزَائِرْ؟
- إنّ مَن يجحدُ البطولاتِ نَذْلٌ، والّذي يَغمِطُ الرّجالَ مُكَابِرْ
- يَشكُرُ اللّهَ كلُّ مَن يَشكُرُ النّا سَ، ومَن يَكتُمُ الشّهادةَ كَافِرْ
- [إنْ شَدوْنا بمغربٍ، فهْو لِلْمَشْـ ـرِقِ عِرْقٌ تَمورُ فيهِ المَشَاعِرْ
- وصِمامُ الأمانِ للوَحدةِ الكُبْـ ـرَى إذا لم تُبَعْ وتُشْرَ الضّمَائِرْ][1]

- بنتَ عِشرين خلّدي اليومَ ذِكْرَا كِ، عساها تُنيرُ بعضَ البَصَائِرْ
- عُمْرُ المجدِ أنتِ، لا عُمُرَ الوَرْ دِ...، وفي الوردِ مَسْحَةٌ[2] تتَنَاثَرْ
- أنتِ كالشُّمِّ رِفعةً وشُموخًا، أبدًا لن تَنالَ مِنكِ الأَعَاصِرْ
- ما وضعتِ السّلاحَ في الثّورةِ الكُبْـ
ـرَى، وما زلتِ تَصنعين المَصَائِرْ
- ثورةُ الزّرعِ، واللّسانِ، وما شِئْـ ـتِ، وشاءَ النُّهى لخيرِ الجَزَائِرْ
- يَرِثُ الأرضَ كلُّ مَن يَزرعُ الأَرْ ضَ، وللخانِعين دمعُ المَحَاجِرْ
- بنتَ عِشرين، والغرامُ ابنُ عِشْرِيـ ـنَ، وعمْرُ الشّبابِ ريّانُ نَاضِرْ
- لم أَزلْ عاشقًا ولُوعًا وإنْ جَا
وَزْتُ خمسين، وابنُ خمسين مَاهِرْ

1- البيتان من "الثقافة"، ولم يردا في الأصل.

2- مسحة: أثر خفيف يبقى من المسح، ومنه يقال: عليه مسحة من جمال، أو هزال، أي: أثر ظاهر.

48- عُمُرُ الشّاعرِ الأصيلِ شبابٌ أزَليٌّ مثلَ الحُظوظِ البَوَ...

49-/ إنَّ مَن يَزرعُ الشّبيبةَ في الأعْـ ـمَارِ، لا يَنحني أمام المَخاطِرْ

50- يُرضِعُ الحبُّ والجمالُ حَنَايَا هُ، ويَرعى[2] صِباهُ فيضُ الخَوَا...

51- أنَا مَن هِمْتُ بالجَمالِ قديمًا، وتَغنّيتُ بالعيونِ الفَوَا...

52- وعشِقتُ الأصيلَ، والنّهرَ، والوَا حَةَ، والرّملَ، والمها، والجَدَا...

53- والصّباحَ الرّضيعَ، والوردَ، والشّا طِئَ، واللّيلَ، والنّجومَ الزّوَاهِـ...

54- مذْ عرفتُ الجمالَ آمنتُ باللّـ ـهِ، وآمنتُ بعدَهُ بالجَزَائِـ...

55- وطنُ المعجزاتِ، والسّحرِ، والشِّعْـ

ـرِ، ومَرعى الظّبَاءِ، وربضُ القَسْوَ...

56- إنْ يكنْ خالقُ الجمالِ جميلاً، هاهنا رقّ[3] حُسْنُهُ المُتَوَا...

57- هاهنا مِن جمالِهِ لمساتٌ[4]،

في الرُّبى، في الذُّرى[5]، وخلفَ المَقاصِـ...

58- حارَ أهلُ الفُضولِ في رؤيةِ اللّـ ـهِ، وضَلّوا عن وجهِهِ في الجَزَائِـ...

59- حسدونا على الجزائرِ لمّا خطَّ فِرْدَوْسَهُ بأرضِ الجَزَائِـ...

60- وحَباها ملءَ الجمالِ جَلالاً، طأطأتْ دونهُ رؤوسُ الجَبَابِـ...

1- في "الثقافة": «تخشاه مزعجات المقادر».

2- في "مفدي زكرياء": «يروي».

3- في "الثقافة": «رفّ».

4- في "الثقافة": «بصمات».

5- في "الثقافة": «في الذّرى، في الرّبى».

61- وطنـي أنـتَ بـدعـةٌ صَنَعتْـها مِن طلاسيـمِ فنّـها يـدُ سَاحِرْ

62- وطني أنتَ بسـمةُ الرّبِّ في الأرْ ضِ، ومـرآةُ حبِّـهِ[1] الـمُتَـوَاتِـرْ

63- وعلـى الأطـلسِ الـمَريـدِ يـداهُ تَقدَحان الـزِّنـادَ مِن كفِّ ثَائِرْ[2]

64- وبـسـاحِ الـفداءِ صـرختُهُ الكُبْـ ـرَى تُـدوّي، فَتَسْتَفِزُّ المَشَاعِرْ

65- وطني، لو دخلتُ جنّـةَ عدنٍ[3] -وَعَدُونِي- لَم أَفْتَتِنْ بِالـمَظَاهِرْ

66- وإذا كـانَ مِـن جـمـالِـكَ فيـها تُبْتُ لِلّهِ مِن جـميـعِ الكَبَائِرْ

67- لكَ أخلصتُ -قانتًا- صَلَوَاتِي، وتـعلّـقـتُ -خاشعًا- بِالسَّتَائِرْ

68- وبـأنـفـاسِـكَ الزّكـيّـةِ تـسـمـو كلماتي[4]، وأستمدُّ الـخَـوَاطِـرْ

69- أنتَ في الـمغـربِ الـمُوحّـدِ كـالـنَّسْـ
ـرِ، جنـاحـاهُ لُـحْـمَـةٌ وأَوَاصِـرْ[5]

70- كم تُناجي (قَرْطَاجُ) (سِرْتَا)[6]، فيهفو
لـحديـثِ الـغرامِ (وَادِي الـجَوَاهِرْ)[7]

1- في "الثقافة": «حسنه».

2- البيتان 63،و64 انفرد بهما الأصل.

3- في "الثقافة": «خلد».

4- في "الثقافة": «صلواتي».

5- الأبيات 69-74 انفرد بها الأصل.

6- في الهامش بخطّ الشاعر: «(قرطاج): عاصمة القرطاجنّين، ضاحية بالشاطئ التونسيّ»6.
«(سرتا): اسم لبلدة قسنطينة، بالناحية الشرقيّة من البلاد الجزائريّة، وهو اسم رومانيّ»6.

7- في الهامش بخطّ الشاعر: «(وادي الجواهر): النهر الذي يخترق مدينة فاس، ويجري من تحتها رحاء»6.

71- (تونِسُ) الحُبِّ، و(الجَزَائِرُ)، و(المَغْـ
ـربُ) شعبٌ مُوحَّدٌ مُتآزِرْ

72- لا فُروقٌ، لا غُربةٌ، لا نَشازٌ، لا انحِيازٌ، لا نَزعةٌ، لا عَناصِرْ

73- والطِّباعُ السِّماحُ حَظٌّ مُشاعٌ بين هذا وذا وأرضِ الجزائرْ

74- والجمالُ البديعُ فيها شريكٌ، أينما كنتَ لم تَزَلْ في الجَزائِرْ

75- فاترُكوني أَتمُلْ بحبِّ بِلادي، وذَروني أحفِلْ[1] بحسنِ الجَزائِرْ

76- قفْ (بِأَبْيَارِها)[2] الحوالِمِ يُسْكِرْ كَ مِنَ الوردِ عطرُهُ المُتقاطِرْ

77- والمَهَا في دروبِ (حِيْدَرَةَ)[3] نَشْوى،
يَتَباغَمْنَ بالعيونِ الكَوافِرْ[4]

78- والمنارُ العذولُ في (القُبَّةِ)[5] الحَيْـ
ـرَى، يَرُوعُ الظِّبَا، ويُفشي السَّرائِرْ

79- آيةُ الحُسنِ في (الشَّرِيعَةِ)[6] تَتْلُو هَا الخَميلاتُ، لا بُطونُ الدَّفاتِرْ

1- في "الثقافة": «أسكر».

2- في الهامش بخطّ الشاعر: «(الأبيار): ضاحية جميلة من مرتفعات عاصمة الجزائر»6.

3- في الهامش بخطّ الشاعر: «(حيدرة): أروع ضاحية في مرتفعات الجزائر العاصمة»6.

4- بغمت الظبية: صوّتت بأرخم ما يكون من صوتها. الكوافر جمع الكافور، وهي شجرة أرجيّة، أوراقها دائمة، وأزهارها بيضاء ضاربة إلى الصفرة، يستخرج منها الكافور.

5- في الهامش بخطّ الشاعر: «(القبّة): من مفاتن ضواحي عاصمة الجزائر، وبها منار يغمرها دفئا ونورا»6.

6- في الهامش بخطّ الشاعر: «(الشريعة): سلسلة جبال تبعد عن عاصمة الجزائر بخمسين كيلومترا. وتقع على ارتفاع 1800 مترا فوق سطح البحر، وهي من روائع الطبيعة في الجزائر، تنافس جبال سويسرة جمالا، وجلالا، وطيب مناخ»6.

- نمنمتْها جوسقٌ[1] كالأماني بين خافٍ عن العيونِ، وظاهِرْ
- ثمّ قوسُ السّمَا على قدمَيْها أثرٌ مِن شفاهِهِ الحمرِ سافِرْ
- وتملّى بحبِّ (مَلْيَانَةَ)[2] القلْـ ـبُ، وفيها للعاشقين (عَناصِرْ)
- ولَوَ انَّ النّسورَ لم تَرِدِ (العَيْـ ـنَ) تصوَّرْتُ أنّها عينُ ساحِرْ
- ولَوَ انَّ الملوكَ لم تَقْصُرِ الحُبْـ ـبَ على حَبِّها لَمَا عاثَ ماكِرْ[3]
- واسْأَلُوا (جُرْجُرَا): أَعَلَّمَهَا الزَّيْـ ـتُونُ إصرارَها حِيالَ المُكَابِرْ؟
- صمدتْ مثلَهُ تُجاهَ المنايا، وطَوَتْ مثلَهُ عُروشَ القَيَاصِرْ
- واسألوا نُبلَ أرزنا: كيف أبقى أرزَ (لُبْنَانَ) -وحدَهُ- يتَفَاخرْ؟
- واسألوا دولةَ الكرومِ (بِمَتّيـ ـجَةَ): هلْ كَرَّمَتْ بنيها المآثِرْ؟
- و(بِسِرْتَا) اتّئِدْ، وسلْ (جَبَلَ الوَحْـ

ـشِ) و(وَادِي الهَوَى) و(جِسْرَ) المَخَاطِرْ
- هلْ رأى النّهرَ والرّوابي سِجَالاً يَتراقصْنَ، يَجتذبنَ الخَواصِرْ
- لم تزلْ قلعةُ (ابْنِ حَمَّادَ) تاجًا مُشرقًا في جبينِها بالمَفَاخِرْ

1- جوسق: القصر.

2- في الهامش بخطّ الشاعر: «(مليانة): تبعد عن العاصمة بثمانين كيلومترا، وتمتاز برقّة هوائها، وعذوبة مائها. و(العناصر): إشارة إلى منابع العيون، بمرتفعات المليانة. و(النسور): أعلى قمّة بمليانة، ويسمّى (عين النسور)»6.

3- هذا البيت انفرد به الأصل. وفي الهامش بخطّ الشاعر: «اشتهرت مدينة المليانة كتلمسان بجودة (حبّ الملوك)، ولذّته. وفي ذلك يقول لسان الدّين بن الخطيب:

وما فيها من حبّ الملوك أغرى بها حبّ الملوك.

والملوك آنذاك لا تغريهم غير بطونهم، وملذّاتهم للإغارة على بلدان غيرهم»6.

92- و(تِلِمْسَانُ)، و(الوَرِيطُ) يُناغيـ ـهَا، ويَصطادُ ظَبيَها في المَغاوِرْ

93- لم يزلْ شامخًا (بِمَشْوَرِهَا) (زَيْـ ـيَانُ)، لمّا تَدُرْ عليهِ الدَّوائرْ

94- وكأنْ لم يزلْ هناكَ (شُعَيبُ بْـ ـنُ حُسَيْنٍ) تروي هُداهُ المَنابِرْ

95- وبصحرائِنا يُخَيِّمُ (هَارُو تُ) حريصٌ على اقتناصِ الجآذِرْ

96- ما لهُ -والعيونُ تَنْضَحُ نِفْطًا- أشعلَ النّارَ مِن عُيونِ السّوَاحِرْ

97- وسلِ البحرَ عن زوارقِهِ السَّكْـ ـرَى تَهادى على ضِفافِ الجزائِرْ

98- والنّسيمَ العليلَ يعبثُ بالشّا طِي، كما تعبثُ المُنى بالخَواطِرْ

99-/ جلَّ (كُرْنِيشُنَا)، فلم يَسْخُ (بالرَّوْ شَةِ) للقَانطِين، بلْ لِلْعَساكِرْ

100- أيُّها السّائلون[2]، هذي بلادي،

هذه معجزاتُ أرضِ الجزائرْ

101- أيّها النّاسُ[3]، هاهنا نبعُ إِلْهَا مِي، ومِن هاهنا تَنبّأَ شاعِرْ

102- هاهنا ركزَ الكرامةَ والعِزْ زَةَ، والنُّبلَ والنّدى (عَبْدُ قادِرْ)

103- كلّما جاءَ بالكتابِ نبيٌّ جئتُكمْ، في يدي كتابُ الجزائرْ

1- رواية "الثقافة" لهذا البيت كالآتي:

94- وكأنْ لم يزلْ هناكَ (أبو مَدْ يَنَ)، ترتجُّ مِن نُهاهُ المَنابِرْ

2- في "الثقافة": «المهرجان».

3- في "الثقافة": «قمّة الشعر».

104- بنتَ عِشرين، باسمِ عِشرين أشدو
مِلءَ سمعِ الدُّنا نَشيدَ الجزائرْ

105- وبذِكرى الخلاصِ في يومِ عُرْسٍ،
قمتُ[1]، والشّعبُ بالهُتافاتِ هادِرْ

106- وجموعُ البلادِ تزحفُ كالسَّيْـ
ـلِ اندفاعًا، وكالحَيَا المُتَقَاطِرْ[2]

107- والبنودُ المُرَنّحاتُ نَشاوى راقصاتٍ، محمومةٌ، تَتَحاصَرْ

108- والصّبايا ذَكَّرْنَ (آدمَ) بالتُّفـ ـفاحِ يَرْتَجُّ نافذَ الحكمِ قاهِرْ

109- وسرتْ رعشةُ الزّغاريدِ في (آ دَمَ)، فاهتزَّ يَستزيدُ السَّوَاحِرْ

110- وشياطينُ للصّحافةِ حَيْرَى في الثّنايا، ما بين ساهٍ وساهِرْ

111- وعيونُ المُصَوِّرِينَ سَهارى تَعْصِرُ الوهمَ مِن خلالِ المَناظِرْ

112- إنْ تَنفّستَ، أو تبسّمتَ، طارتْ نشراتٌ عبرَ الفَضَا تَتَقاطَرْ

113- والأعازيفُ: مرحبًا بنتَ عِشْريـ ـنَ..، بموجِ الأثيرِ تغزو الحَوَاضِرْ

114- حدثٌ رائعٌ، وعيدٌ جليلٌ طَيِّرُوهُ، لا تَحْفِلُوا بالمَصَادِرْ

115- واذكُروا مجدَ بنتِ عِشرينَ تَلْثُمْ قَدميْها الدُّنا، وتَهفو المَقادِرْ

116- وتُبارِكْ بعيدِها قمّةَ المَجْـ ـدِ، تُعيدُ الصَّفا، وتَحدو المَصائِرْ

117- يا بناةَ الخلودِ فوق الضّحايا، فوق أنقاضِ ماردات القَياصِرْ

1- في "الثقافة": «في عرس شعر، قلت».

2- الأبيات 106-116 انفرد بها الأصل.

118- أنتمُ مطمحُ الجزائرِ[1] في الجُلْـ
ـلَى، وإشعاعُ نُورِها في الدَّياجِرْ

119- وصِمامُ الأمانِ في وحدةِ الشَّعْـ ـبِ، إذا رامَ كيدَها مُتآمِرْ[2]

120- ورجاءُ الغدِ السّعيدِ إذا ما عاثَ مُسْتَهْتِرٌ، وزوّرَ ماكِرْ

121- حَرِّرُوها مِنَ الرّواسبِ، والأَطْـ
ـمَاعِ، والدّسِّ، واعصِفُوا بالسَّماسِرْ

122- طَهِّرُوها مِن الخنافسِ والأحْـ ـلاَسِ، والعابثين[3] مِلءَ المعَابِرْ

123- [والأُلى دَنّسوا القوافيَ سُخْفًا، وهُراءً مِن كلِّ (بِتْلِزْ)[4] قاصِرْ

124- وَصَفُوا الشِّعرَ بالحديثِ، فكانَ الـ
ـحَدَثَ الأكبرَ الجديدَ المُعاصِرْ][5]

125- والأُلى نافَسوا[6] الكواعبَ غُنْجًا، ودَلالاً، وما وراءَ السّتائِرْ

126- واحْذَروا في دُنا الثّقافةِ (حَرْكِيْـ ـيِينَ)، كم ضلّلوا شبابَ الجزائِرْ

127- حرّفوهمْ عنِ الأصالةِ فِكْرًا، ولِسانًا، وعِفّةً، وضمائِرْ

1- في "الثقافة": «العروبة».

2- رواية "الثقافة" لهذا البيت كالآتي:

119- ومُنى اليائسين مِن وحدة الصّفْـ ـفِ، وقد رامَ كيدَها مُتآمِرْ

3- في "مفدي زكرياء": «العبّاثين».

4- فرقة موسيقيّة إنجليزيّة نالت شهرة واسعة في العالم أجمع.

5- البيتان من "الثقافة"، ولم يردا في الأصل.

6- في "مفدي زكرياء": «دنّسوا».

128- إنّ جيلاً (مُخَنَّثًا) ليس يَبْنِي لغدٍ غيرَ بُؤْرَةٍ مِن صَرَاصِرْ

129- فانبُذوا بالعراءِ كلَّ عميلٍ، أجنبيِّ الطِّباعِ، أجرَبَ غادرْ(1)

130- ليس في الشّعبِ بُقْعَةٌ لعميلٍ، ليس بالخائنين(2) تُبنى الجَزَائِرْ

131- [وابعَثوا (المَقْدِسَ) الذّبيحَ المُسَجّى،

بالْتِحامِ القُوى وعَقْدِ الخَنَاصِرْ

132- وأعيدوا (تَشْرِينَ) يَمْسَحْ بَقايا الـ

ـعَارِ بالنّارِ، [شرُّها مُتَطَايِرْ](3)

133- ثقةُ الشّعبِ ذمّةٌ، فارقُبوها، واتّقوا اللّهَ(4)، يومَ تُبلى السَّرَائِرْ

134- إنْ فعَلتمْ، فالمجدُ لابنةِ عِشْرِيـ ـنَ، وطولُ البَقَا لشعبِ الجَزَائِرْ.

الجزائر: يوم فاتح نفمبر 1974م.

الذكرى العشرينيّة لاندلاع الثورة الجزائريّة الكبرى.

شاعر الثورة - مفدي زكرياء.

1- رواية "الثقافة" لهذا البيت كالآتي:

129- فانبُذوا بالعراءِ كلَّ جبانٍ، قِرْمِزِيِّ الطِّباعِ، ثُعْبَانَ غادِرْ

2- في "الثقافة": «بقعة لدخيل ... بالملحدين».

3- البيتان 131، و132 من "الثقافة"، ولم يردا في الأصل. وفي الثقافة: «حبها المتطاير».

4- في "الثقافة": «واحذروا الشعب».

عَادَتِ الذِّكْرَى وَعُدْنَا يَاحَبِيبِي

[بحر الرمل]

عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي
للحِكاياتِ الجميلهْ
للمُناجاةِ الجليلهْ
للأمـــــــانـي
للأغـــانـي يـا وطـــنْ
أنـتَ مِـن صُنْعِ الحسنْ
كـلُّ ما فيـكَ حسـنْ
يا حبيـــــــبي
عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي

1- للأغـاريـدِ الّتي يَـنـفُـثُـهـا سِحرُ آذارَ بروحِ العَنْدَلِيبْ
2- لشَـذا العِطرِ الّذي تَسكُبُـهُ مُهجةُ الذّكرى بأعطافِ الدُّرُوبْ
3- لجلالِ المجدِ في أعيـادِ عرشٍ شادهُ الحبُّ على عرشِ القُلُوبْ

1- مجلّة "دعوة الحق"، س16، ع10، صفر1395هـ، مارس1975م، ص214،215. والنشيد موجود في ديوانه "من وحي الأطلس" ص138-140؛ غير أنّه ناقص نقصا واضحا، وهو ما يدعونا إلى إعادة طبعه في هذا الديوان الجديد. وعن مناسبته جاء في ديوانه "من وحي الأطلس": «في تخليد ذكرى عيد العرش 03 مارس 1975م»138.

مِن حُشاشاتِ الوَطَنْ

مِن رِسالاتِ الحسنْ

عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي

4- ثَمَل العيدُ بأنفاسِ العَذارى، وأهازيجِ النّدامى والسّهارَى
5- والنُّسَيْمَاتِ النّديّاتِ اللّواتي دبَّ منها الصّحوُ في دنيا الحَيَارَى
6- والشّماريخِ الشّعاليلِ اللّواتي. عَوَّدَتْنا أنْ نرى اللّيلَ نَهَارَا[1]
7- وجذوعِ النّخلِ تُزْري بجذوعٍ
ضجَّ منها الرّملُ في عمقِ الصَّحَارَى
فتَهاوتْ كالوَثَنْ
تحت أقدامِ الحسنْ
عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي.

8- أَيُّها الثّائرُ يحدو رَكْبَنَا، أنتَ مَن وحّدَ فيه صَفّنَا
9- وانْتصرنا يومَ أنْ علّمتَنا كيف بالرّوحِ نُفَدّي أَرْضَنَا
10- واسْتقمنا يومَ أنْ عَوّدتنا كيف بالأخلاق نحمي عِرضَنَا
11- وعَبَرنا اليومَ عِشرين، وقد صدقَ الوعدُ، وأَدْهَشْنا الدُّنَا
وخَلَصْنَا للوطنْ

---

(1) - لم يرد هذا البيت في ديوانه "من وحي الأطلس".

يـومَ بـايَـعْنـا الـحسـنْ

عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي

12– أنـتَ مَـن خـلّدتَ أمجادَ العربْ،   يومَ بادرتَ، فأحـدثـتَ العَجَـب
13– ومَحـوتَ الـعـارَ بـالـنّـارِ، وهـلْ   يَغسِلُ العارَ سـوى ذاتِ اللّهَب
14– لم تزلْ (سِيـنَا) و(جُولاَنُ)، فَمَا   يَصدعُ الدّنيا بعـملاقِ العَرَب
15– الـمـلايـيـنُ تُـفَـدّيـكَ، ومـا   تَحْمِلُ الأكبادُ مِن عِزٍّ وحُب

وابـتـهالاتُ الـوَطَـنْ
لـمُـفَـدّاهـا الـحسـنْ
عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي

16[1]– يا نداءَ (الحَسَنِ الثّاني) الّذي   هزَّ في العُمقِ ضميرَ البَشَريَّة
17– ردّدَتْ أصداءَهُ أعصابُنا،   وحنايا المُهَجاتِ العَرَبيَّة
18– وأدانَ الكونُ ذئبًا جائعًا،   عاثَ بَغْيًا في الأراضي المَغْرِبيَّة
19– سنُفَدّي الأرضَ مِن صحرائِنا   لشَواطينا، لعمقِ (الجَعْفَرِيَّة)

فـلْيُـراقِـبْـنـا الـوطـنْ
ولْيُـبـاركْـنـا الـحسـنْ
عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي

1– من هذا البيت إلى آخر النشيد زيادة لا وجود لها في ديوانه "من وحي الأطلس".

20- سائلوا المغربَ في عهدِ الحسنْ: كيف أضحى قِبلةً للعَالَمِينْ؟
21- تَلهجُ الدّنيا بما في رحبِهِ مِن حِفاظٍ، واتّزانٍ، ويَقِينْ
22- وبناةُ المجدِ تَهفو حولَهُ في سِباقٍ، في اشتياقٍ، في حَنِينْ
23- وتَسامتْ قممُ المجدِ بِهِ، فهداها للصّراطِ المُسْتَبِينْ

مَن يكنْ غيرَ الحسنْ
شادَ أمجادَ الوطنْ
عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي

24- غمرتْنا بهجةُ العيدِ الأغَرْ، فلَثَمْنا (أربعًا بعد عَشَرْ)
25- خلّدَ التّاريخُ في أمثالِها يومَ (بَدْرٍ) في سِجلاّتِ القَدَرْ[1]
26- لم يزلْ دينُ الهدى في عُمْرِهِ مِن شبابِ الوردِ نورًا للبَشَرْ[2]
27- جلَّ عيدُ العرشِ في اليومِ الّذي زَخرتْ فيه الحنايا بالعِبَرْ

أنتَ يا عيدَ الحسنْ
كلُّ ما فيكَ حسنْ
يا حبـــــــــــيبي
عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي

1- في الهامش: «يوم بدر في الرابع عشر من رمضان»215.

2- في الهامش: «القرن الرابع عشر»215.

28- عشْ حبيبي، دمتَ في أَوْجِ عُلاكْ   صاعدًا، طَلْقَ المحيَّا كالمَلاكْ
29- وامضِ للنّصرِ بنا في عِزّةٍ،   وجلالٍ، رافقَ اللّهُ خُطَاكْ
30- أنتَ مَن عوّدتنا صِدقَ الرُّؤى،   فخُلقنا يومَ صَدّقنا رُؤَاكْ
31- إنْ يكنْ مَسّكَ ضُرٌّ عابرٌ   -يا حبيبي- كلُّنا اليومَ فِداكْ

نحن جندٌ للوطنْ

وفداءٌ للحسنْ

عادتِ الذّكرى، وعُدنا يا حبيبي

يوم: 06 فبراير 1975م.

مفدي زكرياء.

سليمانٌ وسعاد

[من المتقارب]

1- (سُ) (سُلَيْمَانُ) فُزْ بلذيذِ المُنى، وصفوِ الحياةِ، وعِزِّ الهَنَا
2- (لَ) لَكَ اليومَ جئنا نَزُفُّ التّهاني، فتُلهِمُنا المُهجاتُ الغِنَا
3- (يْ) يُطارِحُنا العرسُ عذبَ النّشيدِ،
فترقُصُ هذي الدُّنا حَولَنَا
4- (مَ) مَباهجُ تطفحُ سِحرًا وشِعرًا، وتُسكِرُ أنفاسُها حَفْلَنَا
5- (ا) أماجدُ مِن كلِّ شهمٍ كريمٍ، تُشيعُ الجلالَ، وتُفشي السَّنَا
6- (نُ) نُهنّيكَ بالفوزِ في الإمْتِحَانِ، وبالمهرجانِ، وحُلوِ المُنَى

7- (سُ) (سُعَادُ)، تُحيِّيكِ روحُ الشّهيدِ
أبيكِ، ترفُّ على حَفْلِنَا
8- (عَ) عَرَفناهُ حرَّ الضّميرِ، هُمامًا، فخورًا، بثورتِهِ مُؤمِنَا
9- (ا) أحاطكِ بالنُّبلِ، والمَكرماتِ، وصانَكِ بالفضلِ رغمَ العَنَا
10- (دُ) درجتِ على نهجِهِ في الخِصالِ،
وكنتِ المثالَ، فشِدنا البِنَا.

1- "وثيقة"، تضمّ مسوّدة المقطوعة، تقع في ورقة واحدة، مكتوبة بخطّ الشاعر، على وجه واحد منها. والمقطوعة أنشأها بمناسبة زفاف ابنه: د. سليمان الشيخ في صائفة سنة 1975م.

ألا أينَ الرّجُولَةُ يا لقَومي[1]

[من الوافر]

1- دَعوا الأمجادَ... تَحتضِنِ الشّبابَا، وتُوقظْ في ضميرِهمُ الصّوا

2- وتَنسِفْ مِن مداركِهِمْ شُكوكًا، وتَكسَحْ عن عقولِهِمُ الضّبا

3- وتَسمُ الرّوحُ فيهِمْ، والحَنايا، وتَلبَسْ مِن أصالتِها إهَابا[2]

4- إذا ذُكِرَ الشّبابُ، رأيتُ فيهِ رجاءَ غدٍ، إذا قرأَ الحِسا

5- وأُشرِبَ مِن عقيدتِهِ مَعينًا، وأُلهِمَ مِن نَصاعتِهِ[3] النّبا

6- وعَنْ ماضيهِ لمْ يَقطعْ طَريقًا، ويَلتحِقِ المظاهرَ[4] والسّرا

1- "وثيقتان": تتألّف كلّ منهما من ورقتين، مكتوبين على وجه واحد بخطّ الشّاعر. الأولى (أ) -وهي الأصل- تحمل العنوان المثبت، والثانية (ب) عنوان القصيدة فيها "**خذوا بيد الشباب**" وتحت العنوان في (أ): «في تدشين المركز الإسلاميّ، التابع لوزارة التعليم الأصليّ والشؤون الدينيّة»1؛ وفي (**ب**): «في تدشين المركز الإسلاميّ بالجزائر، يوم 08 جويلية 1975م»1. وفي ختام القصيدة، في (أ): «وقع إنشادها وحدها في التدشين، ثمّ رفعت الجلسة»؛ وفي (**ب**): «بدعوة خاصّة من السيّد وزير التعليم والشؤون الدينيّة، أنشد هذا القصيد، وكان حفل تدشين المركز الإسلاميّ مقتصرا عليها، وذلك يوم 08 جويلية 1975م، بيومين قبل افتتاح ملتقى الفكر الإسلاميّ بمدينة تلمسان»2. وينظر: "**مفدي زكرياء**"226-228؛ وفيه: «القصيد الرائع الذي أغضب المسؤولين، فنظروا بعين شزراء إلى مفدي. وكانت مقدّمة لما وقع له في ملتقى تلمسان من حصار، غادر بعده الجزائر، إلى أن توفّي غريبا، بتونس في أوت 1977م»232 ها118.

2- لم يرد هذا البيت في (**ب**).

3- في (**ب**)، و"مفدي زكرياء": «أصالته».

4- في (**ب**): «البوارق».

- ومَنْ لم يرعَ للأجدادِ عهدًا، ... فيجحدْ صانعي الأجيال[1]، خابَا
- ومَن يذبحْ كرامتَهُ، ويَهدُرْ[2] ... ذمامَ بُناةِ صرحِ المجدِ[3]، ذابَا
- وفي الأرحامِ والأصلابِ منّا ... ومِنكمْ حُرمةٌ كَمُلَتْ نِصابَا
- وفي التّاريخِ موعظةٌ وذِكرى ... إذا ما الحرٌّ للحُسْنَى اسْتَجَابَا[4]
- هيَ الأخلاقُ في الدُّنيا دليلٌ، ... إلى دربِ العُلا تَحدو[5] الشّبَابَا
- هيَ الأخلاقُ مُعجزةُ البرايا، ... على هاماتِها تطَأُ السَّحَابَا
- وتبني صرحَ عِزَّتِها شُعوبٌ، ... فتُحدِثُ في الدُّنا العَجَبَ العُجَابَا
- «وليسَ بعامرٍ بُنيانُ قومٍ ... إذا أخلاقُهمْ كانتْ خَرَابَا»
- بُناةَ المجدِ، لا تَكِلوا لفوضَى ... شبابًا، عقلُهُ[6] أضحى يَبَابَا
- خُذوا بيدِ الشّبابِ، وجَنِّبُوهُ ... مذاهبَ شَوَّهتْ فيهِ الإهَابَا
- ولا تَدَعوا الشّبيبةَ لابنِ آوى، ... فقد أَغْرَى الضَّيَاعُ بهِ الذِّئَابَا
- فليس بمفلحٍ[7] أبدًا شبابٌ، ... متى كانَ الذّليلُ لهُ الغُرَابَا

1- ورد الفعل مضموما في (أ)، وفي (ب): «ويَجحد صانعي الأمجاد».

2- في (ب): «يخفر».

3- في (ب): «ذمام رسالة التّاريخ».

4- في (ب): «نُودي فاستجابا».

5- في (ب): «يحدو».

6- في (ب): «ذهنه».

7- في (ب): «بناجح».

19- وملءُ الدّارِ (حَركِيُّونَ) بُهْمٌ[1] يُشيعونَ الضّلالةَ والكِذابا[2]

20- (مَراكِزُ) في الجزائرِ، شَيّدوها[3] بصدرِ الشّعبِ تكْتَسِحِ الرِّحابا

21- ومِن إشراقةِ الإسلامِ صونوا بساحتِها الرّسالةَ[4] والكِتابا

22- ومِن يَنْبوعِها، صُبُّوا شرابًا إذا الحاناتُ أَغْدَقتِ الشَّرابا

23- وما شربوا كؤوسَ الرّاحِ، لكنْ كؤوسُ الرّاحِ تَشرَبُهمْ حُبابا[5]

24- أمِليونٌ مِنَ الشُّهَدَا بأرضٍ، لتَنْسَكِبَ[6] الخمورُ بها انْسِكابا

25- أأرضُ الثورةِ الكبرى؟ وحشدٌ[7] إلى الآثامِ يَنْصَبُّ انْصِبابا

26- ويَنحدرُ الضّميرُ إلى حضيضٍ، ويَكشِفُ[8] عن مَباذِلِهِ النّقابا

27- ويُهدَرُ وَكْرٌ[9] (مَريَمَ) طوعَ (مَاري)[10]،
ونَنْعَمُ[11]، لا جُناحَ، ولا عِتابا

1- في (ب): «(حمرٌ)».

2- جاء هذا البيت في (ب) متقدّما على البيت السابق.

3- في (ب): «مراكزَ شيّدوها: وازرعوها».

4- في (ب): «العقيدة».

5- لم يرد هذا البيت في (ب).

6- في (ب): «وتنسكب».

7- في (ب): «وجيل».

8- في (ب): «ويهتك».

9- في (ب): «حقّ».

10- في هامش (ب): «زواج المسلم بالأجنبيّة»2.

11- في (ب): «ونمرح».

28- وبنتُ العمِّ كَمْ زُفَّتْ (لِعِلْجٍ)[1] مِنَ الأَغْرابِ، لا يَرْعى جَنَابَا

29- وصارَ (محمَّدٌ) يُدعى (برُوجِي) وإنْ يُدعَ (محمَّدَ) مَا أَجَابَا

30- وأضحتْ (زينبٌ) تُدعى (بمَادُو)، وتَهتِكُ عن مَفاتِنِها الثِّيَابَا

31- مهازلُ، تَضحَكُ الأحجارُ منها، ويَنتحِبُ (الشّهيدُ) لها انْتِحَابَا

32- ألا أينَ الرُّجولةُ يا لَقَوْمِي؟ ألا أينَ الضّميرُ؟ وأينَ غَابَا؟

33- وقالوا: قد تَخلّفَ عن مَدَانَا عجوزٌ شاعرٌ أصْغَى، فتابا[2]

34- ولولا (مركزُ الإسلامِ) حولِي، وفيه عزائمٌ[3] تَغزو الصِّعَابَا

35- وفيه شَبيبةٌ تَمحو الخَطايا، وفيه جَحافلٌ تَحدو الرِّكَابَا[4]

36- لَعِفْتُ دُناكُمُ، وطلبتُ[5] موتًا، ولم أَلبسْ بها خِزْيًا وعَابَا

37- وكنتُ على الجزائرِ -وهْي أُمّي- أكبِّرُ أربعًا، وأعُضُّ نَابَا.

الجزائر يوم: 08 يوليوز 1975.

مفدي زكرياء.

1- في هامش (ب): «المسلمة المتزوّجة بالأجنبيّ»2.

2- لم يرد هذا البيت في (ب). وأصغى الشاعر: «انقطع شعره».

3- في (ب): «عزيمة».

4- في (ب): «وفيه رسالة تُحيي الرّقابا».

5- في (ب): «ورجوت».

أَمْجَادُنَا تَتَكَلَّم

[من السريع]

1- مَغْنى (تِلِمْسَانَ)، الأمانَ الأمانْ، فأيـن منّي فيـكَ سِحـرُ البَيـانْ؟

2- مهما سَما الشِّعـرُ، ومهما ارْتَقى، فأنـتِ فـوق الشّعرِ يا (تِلْمِسَانْ)

3- عِطْفـاكِ قيـثارةُ هـذي الدُّنا، ورعـشةُ الـحبِّ بـصدرِ الزَّمانْ

4 وهمسةُ الأكوانِ في (المُلْتَقى)، ولـمسةُ الرّحمنِ في (الـمَهْرَجانْ)

5- ووَمضـةُ الإيـمانِ فـي عُمْقِهِ، ورقّةُ القـلـبِ، ونَبْضُ الـحَنانْ

6- وحـجّـةُ اللّهِ عـلى حُـسْـنِـهِ في خُـلـدِهِ الـموعودِ قبل الأوانْ

7 وقـمّـةُ الـمجدِ، وصرحُ البَقا لأمّةٍ طـاحـتْ بـصـرحِ الـهَوانْ

8- ومَهـبِطُ الوحيِ، ودربُ الـهَوى لشـاعـرٍ تَقْـوَاهُ نَـهْبُ الـحِسَانْ

9- يُـسكِرُهُ ما فـيكِ مِن روعـةٍ، فـيـلعنُ الكـأسَ، وخمرَ الدِّنانْ

10- وتَـبْـتَـلي رُجْـحَـانَـهُ أعـيـنٌ سفّـاكـةٌ، يَنْـهَـدُّ منـهـا الكِيَانْ

1- "وثيقة"، من خمس ورقات، مكتوبة بخطّ مفدي زكرياء، على وجه واحد من كلّ ورقة. وعلى يمين العنوان: «الملتقى التاسع للفكر الإسلاميّ»، وعلى يساره: «لشاعر المغرب العربيّ الكبير مفدي زكرياء». وفي ختام صورة مطابقة لها، زاد الشاعر في ختامها بخطّه: «تلمسان يوم: 10 جويلية 1975»، ثمّ وضع إمضاءه عليها. ويقول د.محمد ناصر في عمله البيبليوغرافيّ عن هذه القصيدة: «قصيدة مطوّلة يتحدّث فيها الشاعر عن أمجاد تلمسان. وحُرم من إلقائها في ملتقى الفكر [الإسلاميّ] التاسع بتلمسان، لخلاف بينه وبين بعض المسؤولين (طبعت على الستنسيل)»مفدي زكرياء279.

11- وصَبوةُ الشّاعرِ لا تَنْطَفي، مهما انطوى العمرُ بِهِ ما اسْتَكَانْ
12- وعمُرُ الشّاعرِ عُمْرُ الهوى، ما دام للشّاعرِ هذا الجَنَانْ
13- والقلبُ لا تَخْفُتُ دقّاتُهُ ما دام يَشدو بالجمالِ اللّسَانْ
14- ومَن غدا يَجهلُ طُهْرَ الهَوى، ويُنكِرُ الحبَّ بليدٌ جَبَانْ
15- لا تَأمنوا -يا ناسُ- إسلامَهُ، ولا تُقاهُ، ليس فيه الأَمَانْ
16- أيُرتَجى المعروفُ مِن جُلْمُدٍ، يدوسُهُ بالنّعلِ إنسٌ وجانْ؟
17- إيهِ (تِلِمْسَانُ)، قِفي لحظةً، نَستعرضِ الماضي، وفجرَ الزّمَانْ
18- أيّامَ كنّا، والعُلا حولنا يَستنزلُ المجدَ، ويُرسي الكِيَانْ
19- أيّامَ كنّا، وحَضاراتُنا تَغزو البرايا بين قاصٍ ودَانْ
20- سَلوا (بَني زَيّانَ) عن (مَشْوَرٍ)، يَشمَخُ بالفكرِ، وبالصَّوْلَجَانْ
21- يُراهِنُ الدّنيا على حُبِّها، بهمّةٍ تَحْذِقُ كسبَ الرِّهَانْ
22- ويَصنعُ التّاريخَ مِن أمّةٍ، أمجادُها عن عِزِّها تُرْجُمَانْ
23- ويَغرسُ الإسلامَ في أنفسٍ، يَرعى هُداها البيتُ والقِبْلَتَانْ
24- وموكبُ العلمِ يُشيعُ الحِجى، فيُقسِمُ العقلُ لها أنْ تُصَانْ
25- وتَبْتَني مِن صُلْبِ مِعمارِها بدائعًا يُبْهَرُ منها العِيَانْ

مَغْنى (تِلِمْسَانَ)، الأمانَ الأمانْ

26- أنتِ (تِلِمْسَانُ) المُنى الغَالِيَهْ، والقصّةُ المسحورةُ السّارِيَهْ
27- في غمرةِ الأفراحِ و(المُلْتَقى)، وقفتُ في جنّاتِكِ العَالِيَهْ

28- وجئتُ كالولهانِ مُستعطفًا، أحنو على آثارِكِ الباقيَهْ

29- لَثَمْتُ تُربًا، أتداوى بهِ، فحيّرَ التّذْكارُ أشْجانيَهْ

30- ورُحتُ أشدو الشّعرَ في عرسِها، فهَدْهَدتْني فيكِ أحْلاميَهْ

31- سمِعتُ صوتًا مِن حُشاشاتِها، فانحبَستْ في الصّدرِ أنْفاسيَهْ

32- فقلتُ: مَن أنتَ، ومَن تَبْتَغي؟ قال: (أَبو حَمُّو) فتى الحاميَهْ

33- أنا (تِلِمْسَانُ)، وهذا الّذي تَراهُ مِن أطيافِ آثاريَهْ

34- أنا الّذي شرّفتُ هذا الحِمى، وشِدْتُ مِن معناهُ سُلْطانيَهْ

35- أنا الّذي فجّرتُ فيه النُّهى، وعِزّةَ النّفسِ بِأفْضاليَهْ

36- والنورَ والعلمَ، وأقطابَهُ، ودَفْقَهُ، والثّورةَ الرّابيَهْ

37- سكَبتُ فيه الحسنَ ملءَ الذُّرى، والحبَّ، والخيراتِ، والعافيَهْ

38- قِفْ خاشعًا (كَابْنِ الخَميسِ) على (وَريطِهِ)، واسْرَحْ بهِ ثانيَهْ

39- يُطرِبْكَ بالألحانِ شلاّلُهُ، مُنحدرًا بالشّعرِ والقافيَهْ

40- كمْ في الحنايا مِن بَساتينِهِ قصّةُ حُبٍّ في الحشا ثاويَهْ

41- وكمْ على شُطآنِهِ موعدٌ، ألْهى عنِ الباقينَ شَيْطانيَهْ

42- وعُجْ على (البَرْكَةِ) في سفحِها، واسألْ بها التّفّاحَ والدّاليَهْ

43- تفّاحُهُ يُنبيكَ عن (آدمٍ)، يُطرَدُ مِن جنّاتِهِ العاليَهْ

44- يَجري على (حوّا)، ولا تأتلي تَدفعُنا حَوّا إلى الهاويَهْ

45-/ ونَحْتَسي الإثمَ على نَخْبِها،

يا ويحَها حَوّاؤنا الجانيَهْ

46- يا (مَلْعَبَ الخَيْلِ)، ومَرعى الظِّبَا السّـ
ـسَارحةِ، العابثةِ، اللاّهِيَةْ

47- و(رَبْوَةَ العُشَّاق) ما أروع (الـ ـقَيْسِيَّ) في أوصافِها الوَافِيَةْ

48- ويَحمُلُ الحبُّ على رَبوةٍ، تَنِمُّ عن أسرارِهِ الخَافِيَةْ

49- لا سِرَّ في الحبِّ، فكلُّ الورى يَهوى، أليس الحبُّ إنْسَانِيَهْ؟

50- وإنْ رآه البُهْمُ معصيةً، رأيتُهُ مِن صُلبِ إيمَانِيَهْ

51- يا صُبحَ (صَفْصِيفَ)، وآصالَهُ، ويا عَشايا الغَوْطَةِ الزَّاهِيَةْ

52- ويا ليالِيهِ وأسْحارَهُ، والنّفسُ عن آثامِها رَاضِيَةْ

مَغْنى (تِلِمْسَانَ)، الأمانَ الأمانْ

53- يا (لَلَّ سَتِّي) الحرّةَ الماجدَهْ، عِشتِ على أمجادِنا شَاهِدَهْ

54- لا تَكتُمي السرَّ، وأنتِ الّتي طولَ المدى النّاسكةُ العَابِدَهْ

55- قُولي لنا باللّهِ: ما يَفعلُ (الـ ـرُّومِيُّ) في (السَّاقِيَةِ) الوَاجدَهْ

56- حتّى النّصارى أُشْرِبُوا حبَّها، والحبُّ لا يَخضعُ للقَاعِدَهْ

57- لعلَّهمْ مِن حَرِّ ما أُشْرِبوا لاذوا إلى أَمْواهِها البَارِدَهْ

58- وفي (غَدِيرِ الجوْزِ) تُطْفِي الظَّمَا أمواجُهُ الصّادرةُ الوَارِدَهْ

59- يَهفو بهِ الإلْفُ إلى إلْفِهِ، والجَوْزُ في الحبِّ لهُ فَائِدَهْ

60- يا (قَرْيَةَ العُبَّادِ) فيكِ انطوى السّـ ـسِرُّ، وأنتِ القمّةُ الرَّائِدَهْ

61- منكِ (أَبُو مَدْيَنَ) راعَ الدُّنا، وحالَفَتْهُ الخُطوةُ القَاصِدَهْ

62- واعتزَّ بالعلمِ، وروحِ التُّقى، والحكمةِ البالغةِ الرّاشِدَةْ

63- والشّعرِ يُزجيهِ، فتَسمو بهِ مَعَ القوافي روحُهُ الصّامِدَةْ

64- يُساجِلُ (القَيْسِي)، وأمثالَهُ، فيَبْتَني أمجادَهُ الخَالِدَةْ

65- (بَابُ الجيَادِ) اسْطَاعَ مِن نُبْلِهِ أنْ يَحْتَفِي بالإخْوَةِ الوَافِدَةْ

66- فيهِ (الثّعَالِبيُّ) صانَ الهُدى، مُستأصِلاً للبِدَعِ الفَاسِدَةْ

67- / (مَزْغَنَّةٌ) تَروي لنا ثورةً على ثعابينَ الحِمى حَاصِدَةْ

68- (يَحْيَ بْنُ خَلْدُونَ) حَكى سرَّها، ولم يدعْ مِن أمرِها شَارِدَةْ

69- و(بُغْيَةُ الرُّوَّادِ) تَرْوِي لَنَا ما حَقَّقَتْهُ الهِمّةُ الجَاهِدَةْ

70- و(لابْنِ فَحَّامِكِ) (مِنْجَانَةٌ) مَسحورةٌ، كالجنّةِ المَارِدَةْ

71- يَنْفَتِحُ البابُ على حُورِهَا، وهْي على (سَاعَاتِهَا) نَاشِدَةْ

72- يُرفرفُ الطّيرُ على كفّها، وهْي الّتي لا تُفْلِتُ الصّائِدَةْ

73- وكفُّها تُعلنُ عن بَيْعَةٍ لعاهلٍ دولتُهُ مَاجِدَةْ

74- هذي (تِلِمْسَانُ)، ولولا الهوى (بالحَبِّ[1]) لم تُقْلَبْ بها المَائِدَةْ

75- جارتْ بها النُّعمى على أهلِها، واستسلموا للعِيشَةِ الرّاغِدَةْ

76- وهكذا الدّنيا، فمَن لم يَصُنْ أقدارَهُ تَجْرِ بهِ القَاعِدَةْ

77- طافَ (ابْنُ وَطّاسَ) على قُدْسِهَا، وجرفَتْها الأعينُ الحَاسِدَةْ

78- يا (مُلْتَقَى الإسْلَامِ) في رَحبِها، ومُنتدى أيّامِها الحَاضِرَةْ

1- في الهامش، بخطّ الشاعر: «حبّ الملوك»4.

79- ويا رجالَ الفكرِ في مَجمعٍ ... تَسمو بهِ الإشراقةُ البَاهِرَهْ

80- يَهفو جناحاهُ إلى المُنتهى ... في وثبةٍ عِملاقةٍ طَائِرَهْ

81- يَنسابُ فيه العلمُ مِن أَكْبُدٍ ... جَيّاشةٍ، موهوبةٍ، شَاعِرَهْ

82- مِن كلِّ دربٍ، ضالعٍ، عَبْقَرٍ، ... مُهجتُهُ نَزّاعَةٌ فَائِرَهْ

83- تَستوقفُ التّاريخَ أبحاثُهُ ... في كِبرياءِ الصَّوْلَةِ الظّافِرَهْ

84- ويَعصرُ الأفلاكَ في لُجَّةٍ، ... أمواجُها عَاتِيَةٌ زَاخِرَهْ

85- يُطاوِلُ النُّقّادَ، لا يَنْحَني ... أمامَ إعصاراتِها الهَادِرَهْ

86- والنّاقدُ المِلْحَاحُ لا يَنْثَنِي ... يَنبشُ عن أخطائِهِ النّادِرَهْ

87- يُناقشُ الأشكالَ والمحتوى ... في لهجةٍ جذّابةٍ مَاكِرَهْ

88- لا يَغفِرُ الزّلّاتِ مهما تكنْ ... صغيرةً، أو سَهْوَةً عَابِرَهْ

89- وجَحفلُ الطُّلّابِ في ثورةٍ ... مَحمومةٍ صَخّابَةٍ كَاسِرَهْ

90- يَبعثُ بالألحانِ مَيْتَ الحِمى، ... وبالأناشيدِ القُوى الخَائِرَهْ

91- يُمطِرُ بالتّسْآلِ سُمّارَهُ ... في لهفةٍ هادفةٍ مَاهِرَهْ

92- وناقرُ الجَرْسِ على عرشِهِ، ... دقّاتُهُ ناهيةٌ آمِرَهْ

93- يُحصي (كَعِزْرَائِيلَ) أنفاسَنا، ... يَقتنصُ مِن أفواهِنا الخَاطِرَهْ

94- يا ويحَ مَن أسرفَ في (وَقْتِهِ) ... مِن رجفةِ النّاقوسِ في الهَاجِرَهْ

95- وهكذا روحُ النّظامِ اقْتَضَى ... لأنفسٍ لمّا تزلْ حَائِرَهْ

96- وما عسى الإسهابُ يُجْدي إذا ... لم تَختصِرْهُ الفكرةُ العَامِرَهْ؟

97- ونحن قومٌ لم يَزلْ دَأْبُنَا ... قَوْلاً، وإنجازاتُنا عَاثِرَهْ

98- ومُنتهى الحكمةِ في (المُلْتَقى) خُلُقُ شبابٍ روحُهُ ثائِرَةْ

99- يَغرِفُ مِن فيضِ أصالاتِهِ عقيدةً عُلْوِيَّةً قادِرَةْ

100- ويَزرعُ الإيمانَ في عُمقِهِ بالمُثُلِ العُليا وبالآخِرَةْ

101- يَأخُذُ مِن إسلامِهِ عُدَّةً، تَحميهِ مِن مَذاهِبٍ فاجِرَةْ

102- هذا الّذي يَرمي لهُ (المُلْتَقى)، والأنفسُ الخالصةُ الطّاهِرَةْ

103- مَعْنى (تِلِمْسَانَ)، الأمانَ الأمانْ، فأين منّي فيكَ سِحرُ البَيانْ؟

104- مهما سَما الشِّعرُ، ومهما ارْتَقى، فأنتِ فوق الشّعرِ يا (تِلْمِسَانْ).

تلمسان يوم: 10 جويلية 1975م.

مفدي زكرياء.

وَمَن يَجْهَل التَّارِيخَ يَسْأَلْ رِجَالَهُ

[من الطويل]

1- أحبُّكَ فوق الحبِّ، فلْتَخلدِ العُقبى
أراضيةٌ، هذي الخلائقُ، أم غَضْبَى؟

2- أحبُّكَ حبًّا يَجهَلُ النّاسُ كُنْهَهُ، ويُعذَرُ بين النّاسِ مَن يَجهلُ الحُبّا

3- لِحبِّكَ، أحببتُ البلادَ وشعبَها، ولولاكَ لم أعشقْ بلادًا، ولا شعْبا

4- وفي الحبِّ -مثلُ العلمِ- ما هو قاتلٌ،
وكمْ مُخلصٍ قد عُدَّ إخلاصُهُ ذَنْبَا

5- وخَمسون عامًا في الجهادِ شهادةٌ مقدّسةٌ، يَزهو الزّمانُ بها عُجْبَا

6- وكنتَ إمامي في الكفاحِ، فعشتُها ووراءَكَ أقفو في مسيرتِكَ الرّكْبَا

7- ومَن يَجهَلِ التّاريخَ يَسألْ رجالَهُ،
ومَن يَجهَلِ الأحرارَ، فليَسألِ الحِزْبَا

8- وكمْ نكراتٍ للمبادِي تَنكّرتْ،
وما عرفتْ بَلوى، ولا صارعتْ خَطْبَا

9- «ومِن نَكَدِ الدّنيا على الحرِّ أنْ يَرَى»
ذئابًا -على أوطانِهمْ- أصبحوا إلْبَا[2]

1- جريدة "**العمل**" التونسيّة، ع: 1976/03/23، ص08. وتحت العنوان: «لشاعر المغرب العربيّ الكبير، تخليدا للعيد العشرين لاستقلال تونس».

2- الإلب: القوم تجمعهم عداوة واحدة.

10- بَلَونا حماقاتِ الزّمانِ وأهلِهِ، فلم نَرَ مَن يرعى الأخلاّءَ والصَّحْبا

11- وحاربَنا مَن كانَ يُرجى وفاؤُهُ،

فعلّمَنا الإخلاصُ أنْ نَكْسِبَ الحَرْبا

12- شَكا الصّبرُ مِن صبري وصبرِك في الدُّنا،

فعلّمتُ هذا الصّبرَ أنْ يَهتِكَ الحُجْبا

13- لنا نفسُ حرٌّ لا تلينُ، كأنّما صَفَاهَا[1]

يُخيفُ الخوفَ، أو يُرعبُ الرُّعْبَ

14- وكَرَّهَنا في البعضِ غدرٌ وخُدْعَةٌ، وزورٌ وبُهتانٌ، وظلمُ ذَوي القُرْبى

15- وزَهَّدَنا فيهمْ لدينا خلائقٌ، تكادُ على هامِ السَّمَا تَطَأُ الشُّهْبَ

16- ويَهزأُ بالأقزامِ مَن طاولَ البَقا، ويَسخَرُ بالأربابِ مَن يَعرِفُ الرَّبّ

17- حبيبي، وما قولي: حبيبي، تَكَلُّفًا، وإنّي امرُؤٌ لا يَعرِفُ المَيْنَ والكِذبَ

18- سلامٌ على (العِشرين) في موطنِ الفِدا،

ورَبعِ النّدى، يا مَن سلكتَ بهِ الدَّرْبَ

19- وراهَنتَ إصرارَ الزّمانِ وكِبْرَهُ،

فأَقسَمتِ الأقدارُ أنْ تَضمنَ الكَسْبَ

20- فصعّرتَ خدًّا للأُلى دنّسوا الحِمى،

وعاثوا بهِ سلبًا، وعاشوا بهِ نَهْبَ

1- الصّفَا جمع صفاة: الحجر الصّلد الضّخم.

21- وسفّهتَ أحلامَ الرّعاديدِ، عندما
صمدتَ وحيدًا تَهزِمُ الحدثَ الصَّعْبَا

22- وأَعليتَ صرحَ المجدِ، فانهالَ بعضُهمْ
عليهِ، ولكنْ ما استطاعوا لهُ نَقْبَا

23- وطاولتَ في (الخَمسين) ما أذهلَ الدُّنا،
وأنجزتَ في (العِشرين) ما أَدهشَ اللُّبَّا

24- وأيقظتَ بالفكرِ الحَصيفِ ضمائرًا مُخدّرةً باتتْ مداركُها جَدْبَا

25- وفتّحتَ في دنيا العروبةِ أعينًا محجّبةً، ظلّتْ متاهاتُها سَلْبَا

26- وقالوا: (عَمِيلٌ)، قلتَ: بل أنا (عاملٌ)
ذكيٌّ، ومثلي ليس يَحفِلُ بالعُتْبَى

27- وكم صدقتْ منك الرُّؤى، وهْي شيمةٌ
لديكَ عهِدناها، وكنتَ بها دَرْبَا[1]

28- فطيَّرتَ والأحداثُ أحلامَ معشرٍ،
سخافاتُهمْ خانتْ (فِلِسْطِينَ) و(العُرْبَا)

29- ويا وَحدةً في (مَغْرِبٍ)، كم بَنَيْتَهَا
على العُروةِ الوُثقى، وكنتَ لها قُطْبَا

30- وفي (الحَسَنِ الثَّاني) تجلّى ضميرُها صريحًا، نقيًّا، مُستهامًا، بها صَبَّا

1- درب درِبة، فهو دَرِبٌ: كان عاقلا، وحاذقا بصناعته. وتسكين الراء للضرورة الشعريّة.

31- وباركَها (الـمُخْتَارُ) مهما تَشعّبتْ مسالكُها، أو حاوَلوا وَأْدَهَا غَصْبَا

32- وللشّعبِ في أرضِ (الـجزائرِ) حُرقَةٌ،

إلى وَحدةٍ في صُلبِ واقعِها شَبّا[1]

33- ولِيبْيَا، وما لِيبْيَا سوى الشّعبِ، فارحموا

جراحاتِهِ، واستَقطبوهُ إذا هَبّا

34- سيَلتامُ هذا الشّمْلُ يومًا (بمغربٍ)، إرادتُهُ تُجلي الضّبابات والسُّحْبَا

35- ولنْ يُجهِضَ الـمُستهترون جنينَها،

وفي الشّعبِ والحكّامِ مَن يحفظُ القُرْبَى

36- (حبيبي)، و(الخَضْرَا) تَجُرُّ ذُيولَها يُخاصِرُ سربٌ في مباهجِها سِرْبَا

37- وتَطفحُ بالبُشرى المدائنُ والقُرى، وشعبٌ نبيلٌ، ملءَ أعطافِها انْصَبّا

38- أتيتُ على الأهدابِ أسْرِي، مُهَنّئًا

بلادي، الّتي أَخلصتُها الرّوحَ والقَلْبَا

39- وأَرفعُ إجْلالي إلى صانعِ البَقَا، مشاعرَ لا تنفكُّ تَسمو بِهِ حُبَّا

40- وفي غمرةِ الأعيادِ أنفاسُ (فَاطِمَ)

ألم تَسمعوا في المنتدى صوتَها العَذْبَا؟

41- أرقُّ مِن النّجوى، وأصفَى مِن الصَّفَا،

وأَعبقُ مِن ريّا النّسيمِ إذا هَبّا

1- شبّ: نشط.

42- تُناغي حبيبَ الرّوحِ مِن أَوْجِ خُلدِها،
وتَرعى خُطاهُ في الدُّنا أينما دَبّا

43- وقد فَطمتْهُ -وهْي (فَاطِمُ)-، فانْبَرى
-بسرِّ دُعاها- يُلْهِمُ الشّرقَ والغَرْبَا

44- أ(فاطمُ) حيَّ اللّهُ صُلْبَكِ، ولْيَفِضْ
حنانُكِ يَرعى القائدَ الشّهمَ، والشَّعْبَا

45- ذَريني أُصلّي في [رِحَابِكِ][1]، للأُلَى
بعطرِ دِماهُم في الحِمى ضمَّخُوا التُّرْبَا

46- إلى الشُّهداءِ الخالدينَ تَحِيَّتِي، ولولا دماهُم لم يكنْ تُرْبُنا خَصْبَا

47- سلامي (لِجَابَاللّهِ) في الخلدِ، مَن إذا
ذَكرنا شهيدًا في الحِمى فضلُهُ أَرْبَى[2]

1- في الأصل: «رحباك»، وصوابه ما أثبتّ.

2- في الهامش كتب مفدي زكرياء ما يلي: «الهادي بن إبراهيم (جاباللّه)، من مواليد توزر. عام 1923، وهو الذي نفّذ حكم الإعدام على عزّ الدّين (باي لمحال).

وكان الأمين باي قد أظهر تعاطفا مع الزّعيم بورقيبة، وحزبه العتيد، فاستشاطت فرنسا غيظا لهذه الظاهرة الخطيرة، وكانت تفكّر في عزله، وتعويضه بصنيعتها عزّ الدّين باي لمحال، وقد دفعته غباوته إلى أن قام بزيارة للمقيم العامّ الفرنسيّ بتونس، فشاع الخبر، وبلغ مسامع الزّعيم بورقيبة الذي اقتنع بمروقه وخيانته. وممّا زاد في الطّين بلّة أنّ الأمين باي امتنع من حضور استعراضات 14 جوينية، فتحدّاه عزّ الدّين، وعزم على حضور الاستعراضات بشارع (قمبيطا)، محمد الخامس حاليا. وعندما وصل الخبر إلى الزّعيم بورقيبة اغتاظ، وصاح: ألا يوجد فيكم رجل رشيد، يريح البلاد من هذا الخائن الأثيم؟ فسمع الشهيد جاباللّه بهذا الاستصراخ، فاتّفق سرّيّا مع أشخاص آخرين =

= على قتل عزّ الدّين، بالتعاون مع صالح الورتانيّ، فنجا بعض الأشخاص المتّفقين مع جاباللّه إلى خارج التّراب، بعدما نفّذ جاباللّه على عزّ الدّين حكم الإعدام، وهو متّكئ على أريكته في السّقيفة الكبرى بقصر المرسى. فألقي القبض على الشّهيد جاباللّه، ونكّل به أيّما تنكيل، بحيث ألقي عليه القبض في غرّة جويلية، و لم تسلّمه زبانية الشرطة الفرنسيّة إلى حاكم التّحقيق العسكريّ إلاّ في 22 منه، حيث وصل السّجن ممزّق الثياب والجسد، حتّى أتاه بعض الخيّرين بكسوة ومؤونة مستمرّة. بينما تبرّأ منه بعض المسؤولين آنذاك، وبدون شكّ اعترف، وحكم عليه بالإعدام هو وصالح الورتانيّ. وقد تأسّف آنذاك (كوتيي) رئيس الجمهوريّة الفرنسيّ عن كونه لا يستطيع إصدار العفو عنه، نظرا للاتّفاقية التي بين فرنسا وتونس في حماية الباي والأسرة المالكة.

وحكم الإعدام هذا صادر من المحكمة العسكريّة القارّة بتونس، يوم 28 سبتمبر 1953؛ وفي 12 جانفي 1954: رفضت محكمة التّعقيب مطلب التّعقيب، كما رفض العفو عنه رئيس جمهورية فرنسا في 27 مارس 1954.

وفي فجر يوم 14 أفريل 1954 نفّذ فيه حكم الإعدام، رميا بالرّصاص، بينما زميله صالح الورتانيّ عوّض له حكم الإعدام بالأشغال الشّاقّة المؤبّدة.

وعند خروج الشّهيد جاباللّه من زنزانته ليلاقي الموت توضّأ، وصلّى الفجر، ثمّ سيق به إلى النسيجومي. ولمّا أخرج من زنزانته قال له المترجم على لسان المنفّذين: جئنا لنعلمك بأنّ رئيس الجمهورية رفض طلب العفو عنك، المقدّم من طرف محاميك، واليوم ستؤدّي دينك للمجتمع. فقفز قفزة واحدة قائلا: مستعدّ. وعندما جاءه الإمام ليصلّي به ركعتين، كالعادة الروتينيّة، دفعه إلى الوراء قائلا: أغرب من أمامي، لا يجوز أن أصلّي وراءك، لأنّك صنيعة الجلاّدين، والتفت إلى المترجم الكمندان (مازيت) قائلا: ترجم لهم: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. وعند التّنفيذ حاولوا سدل قناع على عينيه، فدفعهم باحتقار قائلا: إنّ جنود بورقيبة لا يخافون الموت. وعندما أوثقوه بالعمود جعل يصرخ باللّغة الفرنسيّة: أموت لتحيى تونس حرّة مستقلّة، ليحي بورقيبة؛ وأخذ يردّدها، ولمّا انطلقت الرّصاصة كان حرف الباء من اسم بورقيبة آخر حرف في فمه. =

48- وسُحقًا (لِعِزِّ الدِّينِ) خانَ بلادَه فأَرْدَاهُ (جَابَاللّهُ)، وانْهارَ مُنْكَبَّا

49- وأَغراهُ (قَمْبِيطًا)، فكانَ جِبالَهُ شهادةَ زورٍ تحملُ الخِزْيَ والكِذْبَا

50- وجَلْجَلَ صوتٌ (للحبيبِ): فمَن ترى

يُريحُ الحِمى منه، ويُلقي به الجُبَّا؟

51- وماكانَ (جَابَاللّهُ) إلاّ الفتى الّذي

أجابَ: أنا، فاسْتأصلَ الغدرَ مُذْ لَبّى

52- وأَرْدَاهُ ممدودًا بظِلِّ أريكةٍ، وجرّعَهُ مِن نَخْبِ أوزارِهِ نَخْبَا

53- وعاتبَ (جَابَاللّهَ) مَن زاغَ قلبُهُ،

ومَن أُشْرِبَ الإيمانَ لا يَسمَعُ العُتْبَى

54- وسيقَ بهِ للسّجنِ، والثّغرُ باسمٌ، ونُوديَ: إعدامٌ، فتاهَ بهِ عُجْبَا

55- وجِيءَ بهِ للموتِ، والبِشرُ طافحٌ على القَسَماتِ الغرِّ، يحتقِرُ الخَطْبَا

56- وإنْ أنسَ لا أنسى إمامًا مُعَلّبًا عميلاً أتى (الهَادِي)، فأشبعَهُ ثَلْبَا

57- حرامٌ صلاتي خلفَ جِلْسٍ مُنافقٍ، فتبًّا لِجِلْسٍ لا خلاقَ لهُ، تبَّا

58- وأرسلَها (لاَ تَحْسِبَنَّ...)، فردّدَتْ

صدى الآيةِ الكُبرى سلاسلُهُ الغَضْبَى

= وكان لمّا أوتي به للسيجومي أوثقوا يديه إلى ظهره، وناوله محاميه سيجارة، فأثّر دخانها على عينيه، فدمعت، قال لمحاميه: أرجوك أن تمسح دموعي حتّى لا يراها أعدائي، فتدفعهم غباوتهم إلى الظنّ بأنّي إنّما أبكي خوفا من الموت.

هذه باختصار قصّة البطولة في الشّهيد الهادي جاباللّه الذي تعطّر اليوم عيد العشرين بذكراه، وذكرى رفاقه، جنود بورقيبة الخالدين».

59- وناوَلَهُ (سِيجَارَةً) -وهْو مُوثَقٌ- (مُحَامِيهِ)، فانهلّتْ مدامعُهُ سَكْبَا

60- وقد أدَّهُ[1] في المُقْلَتَيْنِ دُخانُها
فصاحَ: امْسحوا دمعي، ألستُ الفتى الصَّلْبَا؟

61- فَلا يحسَبُ الأوغادُ أنّيَ خائفٌ
مِن الموتِ أبكي، لستُ مَن يَعرفُ الرُّعْبَا

62- ويسخَرُ بالجلاّدِ، يَلوي قِناعَهُ
على ناظرَيْهِ: وَيْكَ، لا أرهبُ الحَتْبَ

63- أموتُ، وتحيا (تُونسٌ)، وحبيبُها، وتَنعمُ باستقلالِها، تَحمدُ الرَّبَّ

64- وقد كانَ حرفُ (البَاءِ) آخرَ صيحةٍ
بمَبسِمِهِ: عاشَ (الحَبِيبُ) الّذي ربّى

65- وإنْ ذرَفتْ عينُ (الحبيبِ) لذِكرِهِ،
فقد ذرفَ القلبُ الّذي يَصنعُ الحُبَّا

66- عجائبُ هذا القلبِ سرٌّ مُطَلْسَمٌ، رسالاتُهُ لا تَعرِفُ البُعدَ والقُرْبَ

67- بعِيدِكَ (جَابَاللَّهَ) في (تُونسَ) الفِدَا
أُحَيِّي (الحبيبَ) القائدَ الفذَّ، والشَّعْبَا.

20 مارس 1976م.

مفدي زكرياء.

1- أدّه الأمر: أثقله، وعظم عليه.

مُحَمَّد هَذِهِ حِكَايَةُ حُبِّي

[من المتقارب]

1- (محمّدُ)، والمثَلُ السّائرُ، ومَغناكَ، و(الحَسَنُ) الثّائِرُ

2- وذِكرى عروجكَ في رَمَضانَ، يُقدّسُها يومُهُ العَاشِرُ

3- وسرُّكَ في صانعِ المعجزاتِ، يُبايِعُهُ شعبُكَ الطّاهِرُ

4- وهذي الجحافلُ تَقفو خُطاهُ، فيُسعِدُها حظُّها البَاكِرُ

5- ويَجرَحُ كِبرَ الزّمانِ صُمودًا، يُواكبُهُ (المَغْرِبُ) الظّافِرُ

6- وهذي البناءاتُ تُخجِلُ هَامَا نَ والصَّرْحَ، صَنّاعُها مَاهِرُ

7- وهذي النُّفوسُ الكِبارُ تَسامَى، يُساوِقُها الأملُ الزّاخِرُ

8- وهذا الدّمُ المغربيُّ الجديدُ يَمورُ بهِ موجُهُ الهَادِرُ

9- وهذي الصَّحارى تَرُجُّ ابنَ آوى، ويُنصِفُها الفَلَكُ الدّائِرُ

10- وتَحثو على الطّامعينَ الرّمالَ، فيَرتاعُ مُستهتِرٌ فاجِرُ

1- مجلّة "**دعوة الحقّ**"، س17، ع10، محرّم 1397هـ، ديسمبر 1976م، ص147، 148. وتحت العنوان: «لشاعر المغرب العربيّ الأستاذ مفدي زكرياء».

11- وهذي المسيراتُ تأتي العجيبَ الـ
ـعُجَابَ، فيَعنو لها النَّاكِرُ

12- وهذي الأحاديثُ مِن مغربٍ،
يَضوعُ بها ذِكرُهُ العَاطِرُ

13- فتُصْغي الدُّنا لتسابيحِها، يُرتِّلُها الواردُ الصَّادِرُ

14- (محمّدُ)، هذي مصادرُ وحيي،
تَنبَّأَ مِن قُدسِها الشَّاعِرُ

15- (محمّدُ)، هذي حكايةُ حُبِّي، يَموجُ بها الخافقُ الغائرُ

16- وتلك لعَمري خواجُ قلبي، يُوقِّعُها (الحسنُ) الثَّائرُ

17- عشقتُكِ أرضَ الفِدا والنّدى، وجنَّحَ في رحبِكِ الخَاطِرُ

18- ومِن (وحيِ أطلسِها) صُغتُ شعرًا،
تَغَنَّى بهِ الغيبُ والحَاضِرُ

19- وغِيظَ بهِ الأَرْذَلونَ القَزَامَى، وأَبصرَهُ الأرمدُ العَاثِرُ

20- (محمّدُ)، غوثًا، أمانًا لقومٍ، دليلُهمُ تائهٌ حَائِرُ

21- تَميلُ المطامعُ يُمنى ويُسرى بمَن ماتَ في نفسِهِ الزَّاجِرُ

22- فما بلغَ القومُ بعد الفِطامِ، ولا انفتحَ القلبُ والنَّاظِرُ

23- ولا أيقظَ الخطبُ فيهمْ ضميرًا،
ولا هزَّ إيمانَهمْ (عَاشِرُ)

24- يَسوقُهمُ للفَنا (قومَ موسى)، وهمْ يَنظرونَ، ولا نَاظِرُ

25- مذابحُ يَندى لها النَّيِّرَانِ، ويَرثي لها القَدَرُ السَّاخِرُ

26- وفي (المغربِ العربيِّ) يَتامى أعِزّاءُ، حظُّهمُ عَاثِرُ

27- نُسورٌ يَسوسُهمُ أرنبٌ، وأُسْدٌ يَقودُهمُ دَابِرُ

28- يَسومُهمُ البُومُ سوءَ العَذابِ، وما قامَ ناهٍ ولا آمِرُ

29- شكا الصّبرُ مِن صبرِ شعبِ الفِدَا،

وضاقَ بهِ عزمُهُ الخَائِرُ

30- فأينَ الأُلى أدهشوا العالمينَ؟ وأينَ إباؤُهمُ القَاهِرُ

31- أمَن دوّخوا حِلفَها الأطلسِي يدوسُ رقابَهمُ الحَافِرُ؟

32- وقالوا: استقلّتْ، فقلتُ: استُغِلّتْ،

وغَلّلَهَا وحشُهَا الكَاسِرُ

33- يَجوعُ بجنّاتِ عدنٍ كرامٌ، ويَبتزُّ خيراتِها المَاكِرُ

34- ويَنعمُ بالعيشِ فيها اللّئامُ، ويَغتالُ أحرارَها غَادِرُ

35- ويَهتِكُ فيها ذمامَ الجوارِ المَناجيدِ ثُعبانُها الفَاغِرُ

36- ويجحدُ فضلَ الشّقيقِ الوَفِيِّ عُتُلٌّ بعهدِ الوَفَا كَافِرُ

37- حنانَيْكَ يا ربُّ، غوثًا لشعبٍ،

فأنتَ على نصرِهِ قَادِرُ

38- ويا شعبُ إنْ لم تَصنْ حُرمةً، فَلَيْلُكَ ما إنْ لهُ آخِرُ

39- مـثـالُ الرّجولةِ، نبعُ الصّفا، ويا أيُّها (الـحَـسَـنُ) الثّـائِـرُ

40- أهنّيكَ -يا سيّدي- بالشِّفَا، فـطـيفُ الضّنَى عَرَضٌ عابِرُ

41- هزمتَ المنايا، ورُعتَ الدُّنا، وأرّقـهـا طَـرْفُـكَ الـسّـاهِـرُ

42- وغالَبْتَ هذا الزّمانَ، فأَحْنى، وأخـجـلَـهُ خـدُّهُ الـصّـاعِـرُ

43- فشُقَّ الجذوعَ، وألقِ عَصاكَ، تَـلـقّـفُ مـا يَافِكُ السّـاحِـرُ

44- وقلْ للأُلى لم يَزالوا سُكارى، ومَـن فـي عِـمـايـتِـهِ سَادِرُ:

45- هَـلـمُّـوا، وألـقُوا حِـبالَكمُ، فـفـي الـحيِّ مُقـتـدِرٌ شَاطِرُ

46- إذا جـاءَ (مُـوسُى)، وألقى العَصَا،

فـقـد بـطـلَ الـسِّـحـرُ والسّـاحِرُ.

رِسَالَةٌ مَفْتُوحَةٌ إِلَى بُورْقِيبَةَ العَظِيم

[من المتقارب]

1- هيَ الرّوحُ عادتْ ...أعادَ الحبيبُ
مع الرّوحِ، في رِفعةٍ وجَلاَلِ؟

2- أمِ القلبُ أطفأَ حرَّ اللّهيبِ، فراحَ يُرفرفُ بين الظّلاَلِ؟

3- أمِ الصَّبُّ ضاقَ بهِ صبرُهُ، فأسعفَهُ بلذيذِ الوِصَالِ؟

4- أمِ الشّوقُ؟ شوقُ النّفوسِ الكِبارِ،
وشوقُ الخلودِ، وشوقُ المَعَالِي

5- وحبٌّ يُجاذبُ حبًّا عميقًا،
وشعبٌ يُطاولُ صرحَ الكَمَالِ

6- هنيئًا بمَن عاشَ يُولي الشِّفَاءَ، بعِزِّ الشِّفَا، والسّنينِ الطِّوَالِ

7- ومرحى (لِتونِسَ) بالفَرحتينِ: بعيدِ الفِداء، والزّعيمِ المِثَالِي

8- ويا مَن تَملكُ روحي، ولُبِّي
إلى اللّهِ، أخلصتُ فيكَ ابْتِهَالِي

9- وقالوا: على مَ عشِقتَ (الحبيبَ)،
وأبدعتَ فيهِ الشّوادي الغَوَالِي؟

1- جريدة "**العمل**" التونسيّة، س20، ع6648، 23 محرّم 1397هـ، 14 جانفي 1977م، ص1. وتحت العنوان على يمينه: «بمناسبة عودته الميمونة»، بعد غياب ثلاثة أشهر بجنيف للراحة والتّداوي؛ وعلى يساره: «من شاعر المغرب العربيّ الكبير: مفدي زكرياء»، وقد كتبت القصيدة بخطّ: الهاشمي التّوزري.

10- فقلتُ لعُذّالي الحاقدينَ:
عَلِقْتُ هواهُ، فكيف احْتِيَالي؟
11- وقلتُ لصانعِ هذا الهوى: أحبُّكَ فوق الهوى والخَيَالِ
12- لأنّكَ ما عُدتَ مِلكَ (الحبيبِ)،
لأنّكَ كونٌ فسيحُ المَجَالِ
13- لأنّ البطولاتِ فيكَ تَسامتْ، وما كانَ يُثنيكَ غزوُ المُحَالِ
14- لأنّكَ علّمتَ شعبَك (خُلْقًا)، وجنّبتَ شعبَك ذلّ السُّؤَالِ
15- لأنّكَ عبّدتَ طرْقَ [الفِدَاءِ][1]،
لأنّكَ (إلياذتي) في نِضَالِي
16- لأنّكَ ألهمتَ (يَعْرُبَ) رشدًا،
ويَسّرتَ ما كانَ صعبَ المَنَالِ
17- لأنّكَ بالرّأيِ تغزو الصّعابَ، وتَسخرُ مِن (لُعْبَةِ) الإرْتجَالِ
18- لأنّكَ أرْعَفْتَ أنفَ الزّمانِ، لأنّكَ صعّرتَ خدَّ اللّيَالِي
19- لأنّكَ تَذْرو الجُذوعَ الطّوَالَ، وتَخسِفُ بالزّورِ، والإحْتِيَالِ
20- لأنّكَ في الحقِّ -باللائِمينَ، وإنْ جَمعوا أمرَهمْ- لا تُبالِي
21- لأنّ بجنبِك (قلبًا رحيمًا)، وذلك في عظماءِ الرِّجَالِ
22- لأنّكَ ترعى الأديبَ الأصيلَ،
وتَكفُرُ -مِثلِيَ- بالإبْتِذَالِ

1- في الأصل: «الفدا»، ولا موجب للضرورة الشعريّة هنا.

23- لأنّي تعلّمتُ منكَ الوفاءَ،
وإنْ جَحدوني بلوتُ احْتِمَالِي

24- لأنّهمُ حسدوني عليكَ، فدُسْتُ صَراصِرَهمْ بالنّعَالِ

25- لهذا أحبُّكَ فوق الهوى، وفوق الظُّنونِ، وفوق الخَيَالِ

26- وهذي رسالةُ قلبي إليكَ، وأزكى صلاتيَ في الإحْتِفَالِ

27- «عن المتقاربِ قالَ الخليلُ»: جِهَادُ (الحَبيبِ) عَزِيزُ المِثَالِ.

الدار البيضاء - المغرب.

شعر: مفدي زكرياء.

فتىً ضربَ الوفاءُ به مثالا

[من الوافر]

1- تسائلُني: لمن كُتبَ النّجاحُ؟ — سلِ (الهادِي)، يحدّثْكَ (الصّبَاحُ)

2- سلِ القلمَ الرّفيعَ، تُجبكَ عنهُ — (صَبَاحُ الخيْرِ)، والأدبُ الصُّرَاحُ

3- (وصاحبةُ الجلالةِ) مَن رعاها — وخلّدَها؟ يُخبِّرْكَ الكِفَاحُ

4- وما (الهَادِي) سوى كونٍ فسيحٍ، — تَضيقُ (بما يَضيقُ بِهِ) الفِسَاحُ

5- ويَنطلقُ اليراعُ بِهِ، فيَسمو، — كما يَسمو بهمّتِهِ الطّمَاحُ

6- ويُكْتَنِهُ الحقائقَ يَجْتَلِيهَا، — فيُنتجِدُهُ، ويُنجِدُها الفَلاَحُ

7- ويَختبرُ الطّبائعَ يَصطفيها، — فيُسعِدُهُ، ويُسعِدُها الصَّلاَحُ

8- ويَعتصِرُ الجراحَ، يَغوصُ فيها — بمِبْضَعِهِ[2]، فَتَندمِلُ الجِرَاحُ

9- فتًى حَذِقَ (الصّحافةَ)، وابْتَلاها، — كما تُبلى الصَّوارمُ والصِّفَاحُ

10- وصانَ ذِمامَها عَقلاً وفَضلاً، — فلا ذِممٌ تُداسُ، وتُسْتَبَاحُ

11- وشرّفَ قدرَها صِدقًا وعُمقًا، — ويَعملُ في يدِ البطلِ السِّلاَحُ

12- وقلْ ما شئتَ... (فالهادي) بَيانٌ — لمفهومِ (الصّحافةِ)، واتّضَاحُ

13- ومدرسةٌ لجيلٍ بعد جيلٍ، — بها تَعتزُّ أَلْسِنَةٌ فِصَاحُ

1- قصاصة من جريدة "**الصباح**" التونسيّة. وتحت العنوان: «لشاعر المغرب العربيّ الكبير، الأستاذ: مفدي زكرياء». وقد نظمها الشّاعر بمناسبة تكريم الأستاذ: **الهادي العبيدي**، رئيس تحرير جريدة "الصباح".

2- المبضع: آلة يشقّ به الجلد، وما شاكله.

14- ومعهدُ خِبرةٍ ما انفكَّ يَحْدُو أصالتَهُ انطلاقٌ وانْفِتَاحُ
15- ومَن جهِلَ (الصّحافةَ)، أو تَغَابَى، فعَن أمجادِها (الهَادِي) اصْطِلاَحُ
16- وقفتُ (بِمَحْفَلِ التّكْرِيمِ) أتْلُو مآثِرَهُ، وفي النّفسِ ارْتِيَاحُ
17- وحَسْبِي أنّني أنصفتُ شَهْمًا، خلائِقُهُ المروءةُ، والسَّمَاحُ
18- فتًى ضربَ الوفاءُ بهِ مِثالاً، فلا تَذْرُو محبَّتَهُ الرِّيَاحُ
19- فلا يُحْزِنْكَ، إمّا ثارَ يومًا، وزايلَهُ انبساطٌ وانْشِرَاحُ
20- فمَا فَوَرَاتُهُ إلاّ حُبَابٌ[1] وما ثَوراتُهُ إلاّ مُزَاحُ
21- وذكّرني احتفالُك عهدَ أُنْسٍ، وأيّامُ الهَنَا فُرَصٌ تُتَاحُ
22- يَرِفُّ بخاطِري فيهِ جناحٌ، ويَعطِفُ بي إلى الماضي جَنَاحُ
23- ذَكرتُ (السُّورَ)، والأَسْمَارَ فيهِ بما قد لا يُباحُ، وما يُبَاحُ
24- عُكَاظُ فصاحةٍ، ومجالُ فِكْرٍ، ورَوْحٌ -بين ذاكَ وذا- ورَاحُ
25- يُسَرِّحُ خطوَنا فيهِ غُدُوٌّ، ويَجمعُ شملَنا فيهِ رَوَاحُ
26- ويُرهِفُ حِسَّنا فيهِ اغْتِبَاقٌ، ويَعكِس أمسَنا فيهِ اصْطِبَاحُ[2]
27- ونُلهِمُ عبقرًا فيهِ نُبوغًا، وتُلهِمُنا خَوالدُنا المِلاَحُ
28- ونَرتَعُ في الصّبابةِ، والتّصابي، نَشاوَى ما يُرَدُّ لنا جمَاحُ
29- وطوعَ إشارةِ (الهادي) نُلَبِّي، فإنّ إشارةَ (الهادي) اقْتِرَاحُ
30- وحَسبُ (السّورِ) مجدًا أنّ شِعري يُخلّدُهُ، وشِعرهمُ بَرَاحُ[3]

1- الحباب: الحبّ والودّ.
2- الاغتباق: شرب العشيّ، والاصطباح: شرب الصّباح.
3- البراح: المتّسع من الأرض، لا شجر فيه، ولا بناء.

31- فلا تحفِلْ بشعرٍ لم يُؤكّدْ أصالتَهُ مِنَ (السُّورِ) اللّقاحُ

32- رأيتُ الشِّعرَ بعد (السّورِ) يبكي، ويَعلُو في مآتمِهِ النُّوَاحُ

33- فليتَ الشِّعرَ أُلْجَمَ عابثيهِ، وليتَهُمُ أَراحوا، واسْتَرَاحُوا

34- قَدُمْ (للسّورِ) يا (هادي) انْبِعَاثًا، وأنّى سِرتَ واجَهكَ الرَّبَاحُ.

المَجْدُ ترنّحَ مَوْلِدَهُ

[من المتدارك]

1- المجدُ ترنّحَ مَولِدُهُ، والسَّعدُ تَجَنَّحَ مَوْعِدُهُ

2- والشّعبُ تَناهتْ فرحتُهُ، وحنينُ الشّوقِ يُهَدْهِدُهُ

3- طفَحتْ بالبِشْرِ جَوانحُهُ، وهَفَتْ (للْمَشْوَرِ) أَكْبُدُهُ

4- وشبابُ الدّهرِ أُعيدَ لَهُ، فكأنَّ العيدَ يُجَدِّدُهُ

5- نَضَحَ المِيلادُ غَضارَتَهُ، وحَباهُ النَّضْرَةَ سَيِّدُهُ

6- عصفَتْ بالكِبْرِ ندامتُهُ، ورجَا الغُفْرانَ تَمَرُّدُهُ

7- والعزُّ أعادَ مُبايعةً لمليكٍ، عاشَ يُشَيِّدُهُ

8- والوَجْدُ أثارَ شجونَ فتىً كم ذا أَضْنَاهُ تَوَجُّدُهُ[2]

9- مُلْتاعُ القلبِ، مُعذَّبُهُ، مَشْبوبُ الحبِّ، مُعَرْبِدُهُ

10- ما راعَ الخطبُ هواهُ، ولا عرَفَ السُّلْوانَ تَوقُّدُهُ

11- يَستوحي الشّعرَ تَوَجُّعُهُ، ويَصوغُ اللّحنَ تَنَهُّدُهُ

12- (عمُرُ العِشرينَ) شَبيبَتُهُ هزمَ (السِّتِّينَ) تَأَوُّدُهُ

1- "وثيقة"، من أربع ورقات، مكتوبة بخطّ الشّاعر، على وجه واحد من كلّ ورقة. وتحت العنوان: «لمفدي زكرياء، شاعر المغرب الكبير، تخليدا لعبد الشباب، والذكرى الثامنة والأربعين لميلاد صاحب الجلالة، نصره اللّه. معارضة لدالية الحصيريّ القيروانيّ، ودالية أحمد شوقي»!.

2- في الهامش بخطّ الشاعر: «التوجّد مصدر من توجّد يتوجّد، أي اهتاجت أشواقه»!.

13- دَنِفٌ، لم تَخْبُ لَوَاعِجُهُ، [ذَرِبٌ][1] لم يَنْبُ مُهَنَّدُهُ

14- كَلِفٌ بالحُسنِ، يُلاحِقُهُ آيانَ تَأَلَّقَ فَرْقَدُهُ

15- لَعَجَتْ (بالمغربِ) وَمْضَتُهُ، فَشَجا الوَلْهانَ تَوَرُّدُهُ

16- وهفَا لجمالٍ أذهلَهُ، وأضاعَ حِجاهُ تَعَدُّدُهُ

17- وعَنَا لجَلالٍ في (حَسَنٍ)، شَرَفُ الأعْراقِ يُؤَبِّدُهُ

18- ورأى الأخلاقَ (بمَغْرِبِهِ)، تَهدِيهِ الدَّرْبَ وتُرْشِدُهُ

19- وطِباعُ الخيرِ جَنَى يَدِهِ وأصالتِهِ، سَلِمَتْ يَدُهُ

20- والجودُ سَجِيَّةُ فِطْرَتِهِ، يُمْلِيهِ عليهِ مَحْتِدُهُ[2]

21- والنَّخوةُ تَصرُخُ في دَمِهِ، والويلُ لمَن يَتَرَصَّدُهُ

22- والبسْمةُ في القَسَماتِ، فلا عَبَثُ الأقزامِ يُنَكِّدُهُ

23- وَثِقٌ، مذْ قادَ مسيرتَهُ (حَسَنٌ)، ورَعاهُ (مُحَمَّدُهُ)

24- فَذَروا المسحورَ بروعتِهِ، تَسمو للقمّةِ خُرَّدُهُ[3]

25- ويُغنّي الدّهرَ، ويُطربُهُ، «ويُقيمُ الدّهرَ ويُقعِدُهُ»

26- ويَصوغُ الحبُّ خوالدَهُ، فيُقَضّي العمْرَ يُخَلِّدُهُ

27- آيُ الإخلاصِ تَبَتُّلُهُ، وصلاةُ الحمْدِ تَهَجُّدُهُ

28- لا بِدْعَ إذا ما الحرُّ هَوى قُدُسًا، مُذْ ضُيِّعَ مَقْدِسُهُ

1- في الأصل: «درب»، وصوابه ما أثبتّه. ذرِب السّيف، فهو ذرِبٌ: كان حادًا؛ ذرب اللّسان: حديده، وفصيحه.

2- المحتد: الأصل.

3- الخرّد جمع خريدة: وهي اللؤلؤة لم تثقب، ويعني بها قصائده الفريدة.

29- وهفَا للوَحدةِ في وطنٍ رفضَ (الأحلافَ) مُوَحِّدُهُ
30- وطنٌ في الرّشدِ غَدا مَثَلاً ما بالُ الحاقدِ يَجْحَدُهُ
31- لولا النّعماءُ لمَا كَفَرَتْ بجميلِ النّعْمَةِ حُسَّدُهُ
32- لولا المعبودُ وخَشْيَتُهُ لخَلَوتُ بهِ أَتَعَبَّدُهُ

33- مولايَ، نداؤُكَ مِلْءَ دَمِي دقّاتُ القلبِ تُرَدِّدُهُ
34- ركعَ التّاريخُ لصَرْخَتِهِ، وانْصاعَ لإمْرَتِهِ غَدُهُ
35- لو شاءَ لقادَ مَواكِبَهُ، بخُطاكَ لعلّكَ تُسْعِدُهُ
36- أو شاءَ لكنتَ لهُ مَثَلاً، مِن وَحيِ العقلِ يُقَلِّدُهُ
37- وطوى الأصنامَ، ورَجَّ بها، وهَوى بالخُلْفِ يُبَدِّدُهُ
38- ورمَى (الأَغْرَابَ) إلى سَقَرٍ، (وغُرابًا) باتَ يُهَدِّدُهُ
39- وحمى (السَّمْرَاءَ) ذَوُو رَحِمٍ، وهفَا للعَنْبَرِ عَسْجَدُهُ

40- مولايَ، شقيقُكَ مدَّ يدًا، مَنْ غيرُ العاهلِ يُنْجِدُهُ؟
41- أكبادُ (المغربِ) عانقَها (زَاييرُ)، ونُبلُكَ يَسْنُدُهُ
42- زأرَ الآسادُ بها، فجَثا بومُ الأَجْدَاثِ، وقُنْفُذُهُ
43- جفَلَ القُطْعانُ، يَزَعُّهُمُ بعصاهُ الجيشُ وأَيِّدُهُ[1]

1- في الهامش بخطّ الشاعر: «الأيِّد: القويّ»3. ووزَع يزَعُ الجيش: رتّبه وسوّاه وصفّهم للحرب. ووزع فلانا: كفّه ومنعه. والتشديد للضرورة الشعريّة.

44- تَرَكوا الأَسْمَالَ وراءَهُمُ، فَمُجَنْدَلُهُ، ومُقَيَّدُهُ

45- وأُذيبَ (السُّكَّرُ) في قصبٍ، يُزري (باللِّحْيَةِ) أمْلَدُهُ[1]

46- مولايَ، شِراعُك منطلقٌ قُدُمًا، واللّهُ مُؤَيِّدُهُ

47- رمَتِ (السَّمْرَاءُ) زعامتَها لِحِجاكَ، (وعَوْدُكَ) تُحْمَدُهُ

48- صفتِ النّيّاتُ (بقِمَّتِهَا)، فصَفَا (للمغربِ) (مَقْعَدُهُ)

49- وأقامَ (المارِدُ) (مؤتَمرًا)، فأُنِيطَ (بوَفْدِكَ) مِقْوَدُهُ

50- وبُغاثُ الطَّيْرِ تَكيدُ لهُ، ونُسورُ (المغربِ) تُنْجِدُهُ

51- رفضَ الأحرارُ سَماسِرَةً لشِعارٍ يُعْرَفُ مَصْدَرُهُ

52- عصفَتْ بالزَّيْفِ أفارِقَةٌ، ومَضتْ بالعنفِ تُفَنِّدُهُ

53- الأرضُ لنا، والفِكرُ لنا، وحنايا الأسمرِ مَوْرِدُهُ

54- عجبًا لقَذالٍ مِن حجرٍ، ما إنْ يَتأثَّرُ جُلْمُدُهُ

55- الصَّفْعُ يُثيرُ صَبابَتَهُ، وخَرابُ الذِّمَّةِ يُسْعِدُهُ

56- قد عادَ يَجُرُّ هَزائمَهُ، وقِصاصُ غدٍ يَتَصَيَّدُهُ

57- رُحْماكَ إلهي في وطنٍ يَستَبْكي الصَّخرةَ، مَشْهَدُهُ

58- هَتَكَ المُسْتَهْتِرُ حُرْمَتَهُ، وأُهِينَ وعُقِّمَ أصْيَدُهُ

1- في الهامش بخطّ الشاعر: «السكّر إشارة لكوبا، واللحية إشارة لذقن رئيسها»3. الأملد: الناعم اللّيّن من النّاس أو الغصون.

59- ولصوصُ الليلِ تَعيثُ بهِ   نَهْبًا، والرّعبُ يُقَيِّدُهُ

60- و(عَلِي بابا)[1] وعصابتُهُ   تَسْتَنْزِفُهُ وتُشَرِّدُهُ

61- دفَقَتْ نُعْمَاهُ بهِ غدَقًا،   فَعَلامَ الفقرُ يُبَدِّدُهُ؟

62- والعيشُ يسيرٌ منبسطٌ،   وعَقيدُ اللّيلِ يُعَقِّدُهُ

63- والبسمةُ غاضَتْ منْ فمِهِ،   فكأنَّ السّاعةَ تَرْصُدُهُ

64- لم يُبْقِ اليأسُ بهِ رَمَقًا   إلاّ التّنهيدَ يُصَعِّدُهُ

65- أينَ الأحلامُ مُجُنَّحَةً؟   ونشيدٌ عِشْتُ أُغَرِّدُهُ؟

66- أم أينَ قداسةُ ثورتِهِ؟   وطريقُ المجدِ ومُتْلَدُهُ؟

67- ورُبى بلدي وعَنادِلُهَا،   وجمالٌ أوشِكُ أَعْبُدُهُ؟

68- وفَواتِنُها، وبَراعِمُهَا،   وفمٌ كالدُّرِّ مُنَضَّدُهُ؟

69- أم أينَ ضميرُ مساجدِنا؟   ووقارُ العلمِ، وسُؤْدَدُهُ؟

70- أم أينَ الشّعبُ، ونَخْوَتُهُ؟   أُتراهُ ثَواهُ مَرْقَدُهُ؟

71- ذَبَحَ السَّفّاحُ كرامتَهُ،   بيَدٍ حَمْرَا، شُلَّتْ يَدُهُ

72- لولا الإيمانُ لقلتُ: قَضَى،   «وبَكَاهُ، ورَحَّمَ عُوَّدُهُ»

73- قالوا: سَتَروْنَ نِهايَتَهُ،   والزّارِعُ شرًّا يَحْصُدُهُ

74- وشكانا الصّبرُ لخالقِنا،   ودموعُ الشّعبِ تُؤَيِّدُهُ

75- كمْ طالَ بنا (نُمْلِي لَهُمُ)[2]،   ربّاهُ، إلى مَ تُمَدِّدُهُ؟

1- في الهامش بخطّ الشاعر: «إشارة لعلي بابا والأربعين حرامي»3.

2- في الهامش بخطّ الشاعر: «إشارة إلى قوله تعالى في شأن الظالمين: ﴿سنملي لهمُ إنّ كيدي متين﴾»4.

76- مـا بـالُ قَـضـاكَ يُـقَـرِّبُـهُ لقصاصِ الشّعبِ، وتُبْعِدُهُ

77- عـجِّلْ -ربّاهُ- بِغَاصِبِهِ، إنْ شئتَ يَدومُ تَشَهُّدُهُ

78- مـولايَ -وعِيدُكَ أُرْسِلُهُ (خَبَبًا)، والفرحةُ تُنْشِدُهُ-

79- عَفْوًا إنْ كُنْتُ مَزَجْتُ بِهِ نَجْوايَ بِمَا أَتَكَبَّدُهُ

80- وَقَفَ الـعُـشّـاقُ رَوافِـدَهُ لِلْحُبِّ، فَرُحْتُ أُعَدِّدُهُ

81- شَعبِي وهوى قلبي شَرَعٌ[1]، والمَرْءُ وما يَتَعَوَّدُهُ

82- فَاسْلَمْ للشّعبِ يَدُمْ سَنَدًا لِعُلاَكَ فَإنَّكَ مُفْرَدُهُ

83- واخْلُدْ للحُبِّ، وعِشْ مَثَلاً لِصَفَاهُ، فَقَلْبُكَ مَعْبَدُهُ

84- وَاسْمَحْ لِلْمَجْدِ يُسَاجِلُهُ عِمْلاَقُ الشِّعْرِ وَأَوْحَدُهُ.

09 يـولـيـوز 1977م.

مفدي زكرياء.

1- الشرع: المثل. يقال: الناس في شرع واحد، وهم في هذا شرع، أي: سواء.

فهرس المصادر والمراجع

إنتاج الشاعر:

1-**أمجادنا تتكلّم**، ملحمة تاريخيّة عن بجاية، لمفدي زكرياء، بمناسبة الملتقى الثامن للفكر الإسلاميّ المنعقد ببجاية، من 1-12 ربيع الأوّل 1394هـ، الموافق لـ: 25 مارس-05 أبريل 1974م، طبعته بالستنسيل وزارة التعليم الأصليّ والشؤون الدينيّة، الجزائر 1974م.

2-**تحت ظلال الزيتون**، لمفدي زكرياء، المطبعة الرسميّة للجمهورية التونسيّة، تونس 1965م.

3-**اللهب المقدّس**، مفدي زكرياء (ابن تومرت) شاعر الثورة الجزائريّة، منشورات المكتب التجاريّ، بيروت-لبنان، ط1: 1961م.

4-**مجموعة وثائق مكتبة مفدي زكرياء**، بني يزقن-غرداية.

5-**من وحي الأطلس**، لمفدي زكرياء، مطبعة الأنباء، المغرب 1976م.

مؤلفات أخرى:

1-**الأدب الجزائريّ في تونس**، د.محمد صالح الجابريّ، المؤسّسة الوطنيّة للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة)، مطبعة الرشيد، تونس، ط1: 1991، الجزء الثاني.

2-**التواصل الثقافيّ بين الجزائر وتونس**، د.محمد صالح الجابريّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت-لبنان، ط1: 1990.

3-**حزب الشعب الجزائريّ 1937-1939**، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائريّة، محمد قنانش، ود.محفوظ قداش، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر1985م.

4-**شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، لمحمد الهادي السنوسيّ الزاهريّ، الطبعة الأولى 1926م، تونس، الجزء الأوّل.

5-**شعر الثورة عند مفدي زكرياء**، د.يحي الشيخ صالح، دار البعث، قسنطينة-الجزائر، ط1: 1987م.

6-**الشعر الجزائريّ**، د.صالح خرفي، سلسلة الدراسات الكبرى، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر؛ مطابع الشروق، بيروت-لبنان، د.ت.ط.

7-**محاضرات ومناقشات الملتقى الثامن للفكر الإسلاميّ**، بجاية 1974م، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينيّة، المجلّد الأوّل.

8-**مفدي زكرياء**، د. محمد ناصر، نشر جمعية التراث، العطف-غرداية، طبع المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرغاية-الجزائر، ط:1989.

الدوريات:

1-جريدة "**الأمّة**"، جريدة أسبوعيّة، للشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، عدّة أعداد.

2-جريدة "**الثورة في الجامعة**"، يصدرها الاتّحاد العامّ للطلبة المسلمين الجزائريّين، العدد الثالث.

3-جريدة "**الحياة**" اللبنانيّة، جريدة يوميّة، عدد 09 نوفمبر 1965م.

4-جريدة "**الشعب**"، لسان حزب الشعب الجزائريّ، العدد الأوّل.

5-جريدة "**الصباح**" التونسيّة، جريدة يومية، 03 أعداد.

6-جريدة "**العمل**"، جريدة يوميّة، لسان الحزب الاشتراكيّ الدستوريّ، مؤسسها الرئيس الحبيب بورقيبة، 03 أعداد.

7-جريدة "**المغرب**"، جريدة أسبوعيّة، للشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، عدّة أعداد.

8-جريدة "**النور**"، جريدة أسبوعيّة، للشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، عدّة أعداد.

9-جريدة "**وادي ميزاب**"، جريدة أسبوعيّة، للشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى، عدّة أعداد.

10-مجلّة "**الأصالة**"، تصدرها وزارة التعليم الأصليّ والشؤون الدينيّة، عدد واحد.

11-مجلّة "**الثقافة**"، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، عدد واحد.

12-مجلّة "**دعوة الحقّ**"، مجلّة شهريّة، تصدرها وزارة عموم الأوقاف، الرباط-المغرب الأقصى، عدّة أعداد.

13-مجلّة "**الوفاق**"، مجلّة علميّة أدبيّة اجتماعيّة شهريّة، تحرّرها نخبة من كتّاب جمعية الوفاق، مديرها المسؤول: أبو الضياء عبد العزيز بن يوسف الثمينيّ، وكاتبها العامّ: مفدي زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ، تونس، عدد واحد.

فهرس الموضوعات

الديوان الجديد: أمجادنا تتكلّم